جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

روجيـــه غـــارودي وموقفـــه من الصراع الفلسطينـــي- الإسرائيلـــي حتى عـــام ٢٠١٢

رسالة قُدمت

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة بابل

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التربية /التاريخ الحديث

من قبل الطالبة

شهلاء عذاب عبيد الشجيري

بإشراف

أ.م. د. حامد عبد الحمزة محمد علي الجنابي

١٤٤٢هـ ٢٠٢٢م

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Babylon

College of Education for Human Sciences

Department of History

Roger Garaudy and his position on the Palestinian-Israeli conflict until 2012

Message provided

To the Council of the College of Education for Human Sciences / University of Babylon, which is part of the requirements for obtaining a master's degree in education / modern history

From before

Shhalaa Athab Obaid Al Shujairi

Supervised by

Prof. Assist .Dr. Hamid Abdel-Hamza Muhammad Ali Al-Janabi

2022A.D **1444 H.A**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة البقرة/ الآية ١٢٠

الإهـــــداء

إلى

من جعل الله الجنة تحت أقدامها أُمي الحبيبة رفيقة روحي.

إلى

من لا ينفصل إسمي عن إسمهُ سندي بعد الله تعالى والدي الحبيب.

إلى

من قال الله تعالى فيهم(سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ) أخواني وأخواتي.

إلى

من جمعني بهم منبر العلم والصداقة.

الباحثة

الباحثة

الشكر والامتنان

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ومن سلك سبيله وأهتدى بهداه الى يوم الدين ونشكره عز وجل شكرا كثيرا على إنهاء هذه الرسالة بقلب مليء بالامتنان والعرفان وبعد:

بعد أن قطعت رحلة طويلة في كتابة رسالتي قد منَ الله عليَ بكرمه وجعل في طريقي من كان عونًا لي في مسيرتي، اعترافاً لأهل الفضل بفضلهم أتقدم بوافر الشكر وجزيل الأمتنان إلى معلمي وملهمي مشرفي العزيز الذي احاطني بكرمه وأخلاقه و بحر عِلمه علمني وما زال يعلم الجميع مما تعلم الدكتور حامد عبد الحمزة محمد علي الجنابي حفظه الله تعالى.

وأود أن أشكر الدكتور كريم مطر حمزه الزبيدي الذي أمدني بتوجيهات سديدة فلم يبخل علي بمعلوماته و توجيهاته حفظه الله تعالى، كما و أتقدم بالشكر والتقدير إلى جميع أساتذتي في مرحلتي البكالوريوس والماجستير الذين تعلمنا على ايديهم فلهم كل الاعتزاز والاحترام.

وأود أن أشكر الأستاذ طارق البزور من المملكة الأردنية الهاشمية الذي رافقني منذ بداية مشواري في الكتابة فقد ساعدني في الحصول على مصادر ووثائق مهمة وترجمتها عززت بها رسالتي فله جزيل الشكر وعظيم الأمتنان، كما أتقدم بالشكر الجزيل الى الدكتور جاك جبور من سوريا الذي أوصلني بالسيدة سلمى الفاروقي زوجة روجيه غارودي والدكتور محمد مخلوف الذي زودني بمقالات قيمة من صحف أجنبية مختلفة.

كما اتقدم بالشكر والعرفان الى:

١- السيدة سلمى الفاروقي زوجة روجيه غارودي التي أمدتني بمعلومات قيمة حفظها الله تعالى.

٢- الدكتور علي حامد الغتيت محامي روجيه غارودي من جمهورية مصر العربية حفظه الله تعالى.

٣- الأستاذ علي المرعبي (صديق روجيه غارودي)، رئيس تحرير مجلة كل العرب بباريس حفظة الله تعالى.

٤- الدكتور مروان حبش (وزير سابق)،كاتب و محلل سياسي سوري من دمشق حفظه الله تعالى.

٥- الدكتور هيثم مناع مدير المركز الاسكندنافي لحقوق الأنسان بباريس حفظه الله تعالى .

ختاما أقف عاجزة عن تقديم حبي وشكري و اعتزازي لأسرتي الكريمة التي شدت من أزري وأوصلتني لما انا عليه .

الباحثة

المختصرات المستخدمة في الرسالة

-العربية

ت	الرمز	معناه
١	(د. ت)	دون تاريخ
٢	(د. م)	دون مكان
٣	تر	ترجمة
٤	مج	مجلد
٥	ص	صفحة
٦	ع	عدد
٧	ط	طبعة

-الاجنبية

المعنى بالغة العربية	المعنى بالغة الانكليزية	الرمز
الجزء	Volume	Vol
صفحة	Page	P
المصدر السابق	Opus citatum	Op.cit
المصدر نفسه	Ibidem	Ibid
عدد	Number	No
الولايات المتحدة الامريكية	United States of America	USA

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الآية القرآنية	أ
الاهداء	ب
شكر وامتنان	ت
قائمة المختصرات	ث
قائمة المحتويات	ج– ر
المقدمة	١–٧
الفصل الأول سيرة حياة روجيه غارودي الاجتماعية	٨–٥٨
المبحث الأول: السيرة الشخصية لروجيه غارودي	٨–٢٤
أولاً: أسمه ونسبه و نشأته	٨–١١
ثانياً: تعليمه	١١–١٣
ثالثاً: زواجه	١٣–١٦
رابعاً: بواكير نشاطه السياسي	١٦–١٩
خامساً: وفاته	٢٠–٢٤
المبحث الثاني: تقلب روجيه غارودي بين المذاهب واعتناقه الإسلام	٢٥–٤٠
أولاً: مرحلة المسيحية البروتستانتية (١٩٢٧–١٩٣٣)	٢٥–٢٦
ثانيا: مرحلة الماركسية (١٩٣٣–١٩٧٠)	٢٦–٢٨
ثالثا: مرحلة مراجعة الماركسية	٢٨–٣١
رابعا: مرحلة حوار الحضارات (١٩٧٣–١٩٨٢)	٣١–٣٣
خامسا: مرحلة الإسلام (١٩٨٢ الى وفاته)	٣٣–٤٠
المبحث الثالث: مواقف بعض المفكرين من اسلام روجيه غارودي	٤١–٥٨
أولاً: موقف الشيخ ابن باز	٤١–٤٣
ثانياً: موقف الشيخ عبد الحق التركماني	٤٣–٤٥
ثالثاً: موقف الشيخ عبد الحميد كشك	٤٥–٤٦

رابعاً: موقف الأديب والمفكر أنور الجندي	٤٦-٤٨
خامساً: موقف الفيلسوف زكي نجيب محفوظ	٤٩-٥٢
سادساً: موقف محمد سعيد البوطي	٥٢-٥٥
سابعاً: موقف الفيلسوف والمفكر علي حرب	٥٥-٥٨
الفصل الثاني **قراءة في مؤلفات روجيه غارودي وأهميتها**	٥٩-١٢٣
المبحث الأول: مؤلفات روجيه غارودي في مرحلة الحزب الشيوعي (١٩٣٣-١٩٧٠)	٥٩-٧٦
أولاً: النظرية المادية في المعرفة	٥٩-٦٣
ثانيا: نظرات حول الأنسان	٦٣-٦٥
ثالثا: الله قد مات (دراسة عن هيجل)	٦٥-٦٧
رابعا: المعضلة الصينية	٦٧-٧٠
خامسا: منعطف الاشتراكية الكبير	٧٠-٧٥
المبحث الثاني: مؤلفات روجيه غارودي في مرحلة ما بعد الحزب الشيوعي (١٩٧٠-١٩٨١)	٧٦-٨٨
أولاً: البديل	٧٦-٧٨
ثانياً: في سبيل حوار الحضارات	٧٨-٨١
ثالثاً: البنيوية فلسفة موت الأنسان	٨٢-٨٣
رابعاً: وعود الاسلام	٨٣-٨٧
المبحث الثالث: مؤلفات روجيه غارودي بعد اعتناقه الإسلام (١٩٨٢-٢٠٠٤)	٨٨-١٠٧
أولاً: المأزق اسرائيل	٨٨-٩٦
ثانياً: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية	٩٦-٩٩
ثالثاً: محاكمة الصهيونية الإسرائيلية	٩٩-١٠٠
رابعاً: الولايات المتحدة الأمريكية طليعة الإنحطاط	١٠٠-١٠٣
خامساً: حفارو القبور (الحضارة التي تحفر للإنسانية قبرها)	١٠٢-١٠٧
المبحث الرابع: عرض أهم مقالات روجيه غارودي	١٠٨-١٢٣

أولاً: النضال الماركسي والتجربة المسيحية	١١٠-١٠٨
ثانياً: أنا مسيحي	١١٢-١١٠
ثالثاً: الحوار والثورة المضادة	١١٦-١١٢
رابعاً: الروايات الدينية والتاريخية للصهيونية	١٢٠-١١٦
خامساً: قضية اسرائيل	١٢٣-١٢٠
الفصل الثالث **اليهودية والصهيونية وأثرهما في القضية الفلسطينية في فكر روجيه غارودي**	١٩٣-١٢٤
المبحث الأول: الصهيونية في فكر روجيه غارودي	١٣٦-١٢٤
أولاً: الصهيونية	١٢٥-١٢٤
ثانياً: الصهيونية ضد اليهودية	١٢٧-١٢٥
ثالثاً: توظيف الصهيونية للدين	١٣٣-١٢٨
رابعاً: طبيعة الحركة الصهيونية وأهدافها	١٣٦-١٣٣
المبحث الثاني: الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية وموقف غارودي منها	١٦٣-١٣٧
أولاً: اسطورة ارض الميعاد ونقد غارودي لها	١٤١-١٣٧
ثانياً: اسطورة الشعب المختار ونقد غارودي لها	١٤٥-١٤١
ثالثاً: اسطورة ارض بلا شعب لشعب بلا ارض و نقد غارودي لها	١٤٨-١٤٥
رابعاً: اسطورة الملايين الستة الهولوكوست(Holocaust) المحرقة النازية لليهود	١٥٨-١٤٨
خامساً: التوظيف السياسي للأساطير وأثره في التاريخ عند غارودي	١٦٣-١٥٨
المبحث الثالث :القضية الفلسطينية في رؤى روجيه غارودي التاريخية	١٩٣-١٦٤
أولاً: فلسطين في كتابات غارودي	١٦٥-١٦٤
ثانياً: السياسة الفلسطينية في احتلال فلسطين	١٦٨-١٦٥
ثالثاً: موقف غارودي التاريخي من السياسة الصهيونية في احتلال فلسطين	١٧٠-١٦٩
رابعاً: المقاومة الفلسطينية وموقف غارودي التاريخي منها	١٨٨-١٧٠
خامساً: موقف غارودي الحروب الفلسطينية الاسرائيلية	١٩٣-١٨٨
أولاً: حرب عام ١٩٤٨ وموقف غارودي منها	١٨٩-١٨٨
ثانياً: حرب عام ١٩٥٦ وموقف غارودي منها	١٩٠-١٨٩
ثالثاً: حرب عام ١٩٦٧ وموقف غارودي منها	١٩١-١٩٠

رابعاً: حرب عام ١٩٧٣ وموقف غارودي منها	١٩١-١٩٢
خامساً: حرب عام ١٩٨٢ وموقف غارودي منها	١٩٢-١٩٣
الفصل الرابع **حوادث محاكمة غارودي التاريخية**	١٩٤-٢٤٥
المبحث الأول: المقدمات التاريخية لمحاكمة روجيه غارودي	١٩٤-٢٠٨
أولاً: الاجتياح الاسرائيلي للبنان(مقال لروجيه غارودي في صحيفة اللوموند الفرنسية) عام ١٩٨٢	١٩٤-٢٠٠
ثانياً: كتاب الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية	٢٠١-٢٠٤
ثالثاً: المراجعة التاريخية والنقدية للكتاب	٢٠٥-٢٠٦
رابعاً: غارودي بين الارهاب الثقافي و الارهاب السياسي	٢٠٦-٢٠٨
المبحث الثاني: جلسات محاكمة روجيه غارودي	٢٠٩-٢٢٧
أولاً: الجلسة الاولى بتاريخ ٧ كانون الثاني عام ١٩٩٨ (باريس)	٢٠٩-٢١٥
ثانياً: الجلسة الثانية ٨ كانون الثاني ١٩٩٨(باريس)	٢١٦-٢١٩
ثالثاً: مرافعة المحامي جاك فيرجس (Jack Fergus)	٢١٩-٢٢١
رابعاً: مرافعة علي حامد الغتيت	٢٢١-٢٢٥
خامساً: تصريح روجيه غارودي النهائي في المحكمة	٢٢٥-٢٢٧
المبحث الثالث: ردود الفعل العربية والغربية من محاكمة غارودي	٢٢٨-٢٤٥
أولاً: أراء وشهادات شخصيات عربية	٢٢٨-٢٣٥
١. العلامة محمد حسين فضل الله	٢٢٨-٢٢٩
٢. الشيخ محمد مهدي شمس الدين	٢٢٩-٢٣٠
٣. الشيخ احمد كفتارو	٢٣٠-٢٣١
٤. الدكتور مروان حبش	٢٣١-٢٣٣
٥. الدكتور هيثم مناع	٢٣٣-٢٣٥
ثانياً: بيانات اتحادات ومنظمات وجمعيات واحزاب	٢٣٥-٢٣٧
١. بيان الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب في سوريا	٢٣٥-٢٣٦
٢. محامو سوريا يشكلون هيئة للدفاع عن غارودي	٢٣٦
٣. المجلس الثقافي اللبناني ينتصر لقضية غارودي	٢٣٦-٢٣٧
ثالثاً: المواقف الغربية لمحاكمة غارودي	٢٣٧-٢٤٢

١. وثيقة الامم المتحدة، القضاء على العنصرية والتمييز العنصري (تدابير لمكافحة الأشكال المعاصرة للعنصرية والتمييز العنصري)	٢٣٧-٢٣٨
٢. بيان صادر عن مدير حقوق الإنسان في مجلس أوروبا تشارلز كولسون(Charles Coulson)	٢٣٨-٢٣٩
٣. كريستيان غودان(Christian GodIn)	٢٣٩-٢٤١
٤. صحيفة المساء (LE SOIR)	٢٤١
٥. صحيفة لومانتيه (Le Mante)	٢٤١-٢٤٢
رابعاً: خلاصة المحاكمة	٢٤٢-٢٤٥
الخاتمة	٢٤٦-٢٤٩
قائمة المصادر	٢٥٠-٢٧٠
الملخص باللغة الإنكليزية	A-B

Abstract

Writing about the personalities who played an important role in history is different from other personalities who formed a small part in it. This is the case for Roger Garaudy, one of the important French international figures who have a great influence in France and abroad, through his ideas and ideas that are still circulating to this day. this.

The reason for studying the subject (Roger Garaudy and his position on the Palestinian–Israeli conflict until ٢٠١٢) is to clarify the path of Roger Garaudy and his search for the truth represented by the religion of Islam that he was guided to after a long journey that lasted for nearly half a century in fluctuation between sects.

As for the second aspect, it is a statement of Garaudy's position on the Palestinian issue and the Palestinian–Israeli conflict. Zionism is a vast and large issue with many and multiple aspects, and it still attracts to this day the interest and passion of researchers for its danger and impact on the world in general and the Arab world in particular, so Garaudy confronted it with all force. Exposing its falsity, explaining its roots, criticizing its myths, showing its goals and the hidden hands behind it.

One of Garaudy's most famous propositions in this field is (the myths founding Israeli politics), in which he explained with evidence the falsehood of these myths and their political and religious use by the major powers to control the land of Palestine, referring to the difference between Judaism as a religion and Zionism as a colonial movement. Garaudy also questioned in this book the Nazi Holocaust The Jews had what prompted the Zionist lobby to put pressure on France and referred him to the judiciary, and he was tried according to the Fabius–Gusso law.

As for the method followed in this thesis, which is the historical–analytical method as a method of analysis represented by the vision represented by the historian in his description and analysis of historical events.

In writing the letter, I faced some difficulties that encountered the writing path, including attending some of Roger Garaudy's books, and the lack of sources that dealt with his personal life, as most of the studies and literature focused on his Islam and the dialogue of civilizations with him, and among the other difficulties is the delay in obtaining information from the personalities with whom I communicated , In addition to that, the general situation of the country and the difficulty of movement in light of the prevailing situation of the spread of diseases and others.

In conclusion, I place my humble effort in the hands of my dear professors, the chair of the discussion committee, and its respected members, and I thank them in advance for their generosity and favor in checking the material of the thesis to show it at the required level. If I am right, praise be to God a lot, and this is from His grace, glory be to Him.

أَلكتابة عن الشخصيات التي لها دور مهم في التاريخ فكرياً و سياسياً مهمة للمؤرخ وألمؤسسات ألعلمية للإستفادة من تجربتهم الفكرية ، ولعل روجيه غارودي في طليعة المفكرين الذين تركوا تأثيراً كبيراً على فرنسا و دول أُخرى من خلال طروحاته الفلسفية ، و التي لازالت تتداول حتى يومنا هذا، و ترجمت الى عدة لغات ، و من هنا جاء سبب اختيارنا لموضوع (روجيه غارودي وموقفه من الصراع الفلسطيني – الاسرائيلي حتى عام ٢٠١٢) لإيضاح مسيرة روجيه غارودي لأنه يعد من فلاسفة التاريخ المعاصرين الذين تعاملوا مع الحدث التاريخي على انه الدراسة التي نُعيد بها قراءة الماضي في حوادثه و الاستفادة منها في الحاضر و التنبؤ منه للمستقبل، ومسيرته التاريخية وبحثه عن الحقيقة المتمثلة بدين الإسلام الذي اهتدى اليه بعد رحلة طويلة استمرت قرابة نصف قرن من الزمن في التقلب بين الأديان.

أما الجانب الآخر فهو بيان موقف غارودي من القضية الفلسطينية والصراع الفلسطيني– الإسرائيلي، فالصهيونية موضوع شاسع وكبير وله جوانب كثيرة و متعددة وما زالت تستقطب الى يومنا هذا اهتمام وشغف الباحثين لخطورتها وتأثيرها على العالم عامة والوطن العربي خاصة؛ لذلك واجهها غارودي بكل قوة كاشفا زيفها وموضحاً جذورها وناقدا لأساطيرها ومبيناً اهدافها والأيادي الخفية التي تقف ورائها و رأينا كيف تعامل غارودي مع قضية تاريخية تعد من أهم مشكلات القرنين العشرين و الواحد والعشرين والتي ما زالت آثارها تُخيم على الساحة السياسية الدولية بما أفضته من حوادث تاريخية متتالية ابتداءاً من وعد بلفور ١٩١٧ الى يومنا هذا وما تبلور من هذه المشكلة السياسية من مواقف دولية حددت مسار المشكلة سالفة الذكر.

قدم غارودي الأحداث التاريخية والمتبنيات الإسرائيلية التي أقاموا عليها كيانهم الصهيوني وعدوها حجة وقاعدة لبناء نظامهم العنصري على حساب أرض ليست ملكهم وابعاد سكانها الأصليين، فعالج غارودي هذه المشكلة من كافة أبعادها كما سنرى في مجريات البحث في هذه الرسالة.

من أشهر طروحات غارودي في هذا المجال: (الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية) التي وضح فيها بالأدلة زيف تلك الأساطير وتوظيفها سياسيا ودينيا من قبل الدول الكبرى للسيطرة على أرض فلسطين متطرقا الى الفرق بين اليهودية كدين والصهيونية كحركة استعمارية، كما شكك غارودي في هذا الكتاب بالمحرقة النازية لليهود ما دفع اللوبي الصهيوني للضغط على فرنسا واحالته الى القضاء وتمت محاكمته وفقا لقانون فابيوس-غيسو.

أما المنهج المتبع في هذه الرسالة وهو المنهج التحليلي للحوادث المتعلقة وذات الصلة بعنوان الرسالة للتوصل وبطريقة علمية الى النتائج المبنية على الفرضيات العلمية.

تم تقسيم الرسالة الى: مقدمة و اربعة فصول وخاتمة وقائمة بالمصادر التي تم الأعتماد عليها.

إذ درس الفصل الأول **(سيرة حياة روجيه غارودي الاجتماعية و السياسية)** وقسم الى ثلاثة مباحث، تطرقت في المبحث الأول الى حياة روجيه غارودي ، ذكر فيه أسمه ونسبه ونشأته ومن ثم تعليمه وزواجه ونشاطه السياسي حتى وفاته عام ٢٠١٢ ، أما المبحث الثاني تضمن تقلب روجيه غارودي بين المذاهب واعتناقه الإسلام، بدأً من مرحلة المسيحية البروتستانتية (١٩٢٧-١٩٣٣) و مرحلة الماركسية وانضمامه للحزب الشيوعي الفرنسي (١٩٣٣-١٩٧٠)، ثم مرحلة مراجعة الماركسية ثم انتقال غارودي إلى مرحلة حوار الحضارات (١٩٧٣-١٩٨٢) وختاما مرحلة الإسلام عام ١٩٨٢ الى وفاته عام ٢٠١٢، اما المبحث الثالث أشرنا فيه إلى (مواقف بعض المفكرين من إسلام روجيه غارودي).

أما الفصل الثاني جاء بعنوان (**قراءة في مؤلفات روجيه غارودي وأهميتها**)، أشتمل على أربعة مباحث، الأول تضمن مؤلفات روجيه غارودي في مرحلة الحزب الشيوعي (١٩٣٣-١٩٧٠) ، والثاني (مؤلفات روجيه غارودي في مرحلة ما بعد الحزب الشيوعي (١٩٧٠- ١٩٨١)، أما المبحث الثالث تناول (اهم مؤلفات غارودي بعد اعتناقه الإسلام ١٩٨٢-٢٠٠٤)، وجاء المبحث الرابع بعنوان (عرض أهم مقالات روجيه غارودي).

عُنونَ الفصل الثالث بـ:(**اليهودية والصهيونية وأثرهما في القضية الفلسطينية في فكر روجيه غارودي**)، تكون من ثلاثة مباحث، جاء المبحث الأول بعنوان (الصهيونية في فكر روجيه غارودي) وتطرقنا فيه الى الصهيونية واليهودية وتوظيفها للدين بالإضافة الى طبيعة الحركة وأهدافها، اما المبحث الثاني (الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية) تضمن الأساطير الأربع والتوظيف السياسي لها، اما المبحث الثالث فجاء بعنوان (القضية الفلسطينية في فكر روجيه غارودي) واحتوى المبحث على موضوعات مهمة منها فلسطين في كتابات غارودي، السياسة الصهيونية في احتلال فلسطين ومن ثم تطرقنا الى المقاومة الفلسطينية وموقف غارودي منها فضلاً عن موقفه من الحروب العربية الإسرائيلية.

أما الفصل الرابع هو(**حوادث محاكمة غارودي التاريخية**)، احتوى على ثلاثة مباحث، المبحث الأول تناولنا فيه (المقدمات التاريخية لمحاكمة روجيه غارودي)، تضمن مقال غارودي عن الأجتياح الإسرائيلي للبنان وكتاب الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ومن ثم تناولنا المراجعة النقدية للكتاب، ووضع غارودي بين الإرهاب الثقافي والسياسي، أما المبحث الثاني جاء بعنوان(جلسات محاكمة روجيه غارودي) تناول الجلستين الأولى والثانية ومرافعات المحامين العرب والغرب، كما تضمن بيان غارودي الأخير في المحكمة، أما المبحث الثالث فعنوانه (ردود الفعل العربية والغربية من محاكمة

غارودي)، تناولنا فيه آراء شخصيات عربية دينية وسياسية فضلاً عن شخصيات غربية وصحف سجلت مواقفها من المحاكمة .

الخوض في الكتابة عن روجيه غارودي يتطلب الأعتماد على مصادر متنوعة لضمان خروج الرسالة بالمستوى المطلوب الذي يتناسب مع حجم وأهمية الموضوع ، ولهذا السبب أعتمدنا في كتابة الرسالة على مصادر عديدة و متنوعة.

تحليل المصادر

أولاً: الوثائق العربية

بالرغم من صعوبة الحصول على الوثائق الخاصة بروجيه غارودي ولكن تم الحصول على نسخة من وثيقة اسلامه، بالإضافة الى وثيقة جائزة الملك فيصل بن عبد العزيز عن كتابي روجيه غارودي (وعود الأسلام) و(الإسلام يسكن مستقبلنا).

ثانياً: الوثائق الأنكليزية

أعاق التحفظ على الوثائق الخاصة بحقوق الإنسان في الولايات المتحدة الأمريكية الكثير من الباحثين من التوصل الى النتائج المطلوبة من خلال دراساتهم، لكن بجهد جهيد تمكنا من الحصول على وثائق مهمة تخص روجيه غارودي منها:

١-وثيقة الأمم المتحدة للقضاء على العنصرية والتميز العنصري (تدابير لمكافحة الأشكال المعاصرة للعنصرية والتميز العنصري لعام ١٩٩٨.

٢- بيان صادر عن مدير حقوق الأنسان في مجلس أوربا تشارلز كولسون.

ثانياً: المصادر العربية

كان للمصادر العربية دور كبير ومهم في إتمام هذه الرسالة، فقد تناولت عددا من هذه المصادر التي عُني المؤرخون والمترجمون العرب في تأليف وترجمة عدد كبير من الكتب التي تهتم بالتاريخ والفكر، ومن المصادر المهمة التي ذُكرت في طيات الرسالة كتاب (محمد عثمان الخشت، روجيه غارودي، لماذا اسلمت ؟نصف قرن من البحث عن الحقيقة) عد هذا الكتاب من المصادر المهمة، لأنه دراسة شاملة عن غارودي والتغيرات العقائدية التي مر بها، وكتاب (علي حرب، الاستيلاب والاسترداد)، وكتاب احمد عبد الرحمن القاضي، دعوة التقريب بين الأديان)، بالإضافة الى العديد من المؤلفات لعبد الوهاب المسيري، وغيره مثبته جميعها في قائمة المصادر.

ثالثاً: المصادر المعربة(المترجمة)

أسهمت المصادر المعربة في رفد الرسالة بمعلومات قيمة لا يمكن الاستغناء عنها، ومن أهمها كتاب (سيرج بيرو ثينو، سلسلة اعلام الفكر الغربي–روجيه غا رودي) الذي تناول سيرة روجيه غارودي ، وكتاب (ثيودور هرتزل، دولة اليهود، محاولة لإيجاد حل حديث للمسألة اليهودية) هذا الكتاب من المؤلفات المهمة التي تناولت مسألة اليهود ، بالإضافة الى العديد من المؤلفات المترجمة التي غطت جوانب مهمة من الرسالة لاسيما مؤلفات ابرز زعماء صهيون، مثبته جميعها في طيات الرسالة و قائمة المصادر.

رابعاً: المصادر الأجنبية

اعتمدت الرسالة ايضا الى العديد من المصادر الانكليزية والفرنسية المتنوعة التي أضافت معلومات مهمة للرسالة منها كتاب (روجيه غارودي) (Garudy, Roger) للمؤلف ديوس هامير تو، بالإضافة كتاب (المعضلة الصينية) (Dilemme chinois) لروجيه غارودي، والعديد من المؤلفات الأخرى لغارودي التي عُدت رصيداً مهما للمعرفة .

خامساً: مؤلفات روجيه غارودي

استخدمت اكبر عدد من مؤلفات روجيه غارودي لإنجاز هذه الرسالة واهمها (الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية) وكتاب: (فلسطين ارض الرسالات السماوية) فهذه الكتب ارتكزت عليها الرسالة بشكل كبير لأنها في صميم الموضوع وهي تمثل فكرة غارودي وتعرض بسببها الى المحاكمة ، بالإضافة الى تركته العلمية المهمة التي تناولناها في الفصل الثاني من الرسالة.

سادساً: الرسائل و الأطاريح الجامعية

استندت هذه الرسالة الى دراسات سابقة أسهمت في اضافة معلومات قيمة من أبرزها، رسالة خالد بن محمد القرني المعنونة: (روجيه غارودي فلسفته وموقفه من اصول الإيمان عرض و نقد) ، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، ٢٠٠٥، رسالة لبنى برهوم و عنوانها (جدل الغرب والاسلام من حوار الحضارات الى الحضارة العالمية (روجيه غارودي نموذجا) ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، ٢٠١٢ ، نهاوند علي محمد الموسومة: (التحولات الفكرية في فلسفة روجيه غارودي) ، اطروحة دكتوراه ، قسم الفلسفة، جامعة بغداد، ٢٠١٥ ،وغيرها من الدراسات.

سابعاً: الصحف والمجلات

للصحف والمجلات نصيب كبير في رفد معلومات هذه الرسالة واستفدنا كثيرا منها، إذ تناولت جوانب مهمة أسهمت في إضافة معرفية قيمة للرسالة، من خلال تسليط الضوء على أبرز ما مر به غارودي، ومن تلك الصحف: صحيفة السفير السورية والديار اللبنانية، الجزيرة السعودية، بالإضافة الى عدد من الصحف العربية الأخرى ، اما المجلات فأبرزها مجلة الامة، الراصد، البيان وغيرها.

فضلاً عن ما حصلنا عليه من معلومات مثبته في المصادر التي أُشير اليها في الصفحات السابقة فقد تمكنت الباحثة من الأتصال بزوجة روجيه غارودي، وبعض اصدقاءه بالإضافة الى كُتاب وشخصيات مقربة من غارودي وأفكاره اذ تم الحصول على معلومات مهمه عنه وعن توجهاته، وتم استخدام الموسوعات والبحوث والمواقع الإلكترونية التي كان لها دور في اتمام الرسالة.

واجهت في إنجاز العمل بعض الصعوبات التي اعترضت مسار الكتابة، منها حضر لبعض مؤلفات روجيه غارودي، وقلة المصادر التي تناولت حياته الشخصية، إذ تركزت أغلب الدراسات والمؤلفات على إسلامه وحوار الحضارات عنده، ومن الصعوبات الاخرى هي تأخر الحصول على المعلومة من المترجم، وأخذ المعلومة من الشخصيات التي تواصلت معها، بالإضافة الى ذلك الوضع العام للبلد وصعوبة التنقل في ظل الوضع الراهن من انتشار وباء كورونا غيرها.

ختاماً أضع جهدي المتواضع بين أيدي أساتذتي الأعزاء رئيس لجنة المناقشة وأعضائها المحترمون شاكرة لهم سلفا كرمهم وفضلهم في تدقيق مادة الرسالة لإظهارها بالمستوى المطلوب، اتمنى أن اكون قد وفقت فيما سعيت وأجدت بما كُلفت وانجزت الموضوع بما يتناسب مع اهميته وحجم ومكانة الشخصية المدروسة، فأن أصبت الحمد لله حمداً كثيراً وهذا من فضله سبحانه وتعالى وان أخطأت فمن نفسي وبه استعين لتصحيح وتصويب ملاحظاتهم وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين .

ومن الله التوفيق

الباحثة

المبحث الاول

السيرة الشخصية لروجيه غارودي

أولاً: اسمه ونسبه ونشأته

روجيه جان شارل غارودي (Roger Jan Charles Garaudy)[١] هو الأسم الحقيقي والرسمي لروجيه غارودي ، وقد ورد اسمه في بعض المصادر باسم رجاء، و لكن في مقابلة مع زوجته سلمى الفاروقي[٢] قالت:" **إقترحت عليه بعد إسلامه اسم رجاء ؛ لأنه كان رجاء لعدة اشخاص بالنسبة لحياتهم وجعل لهم اهداف حقيقية، لذلك اعجب غارودي كثيرا في الاسم واحبه جداً، وذكرت الفاروقي بأن اسمه الحقيقي بقي روجيه غارودي ومثبت في أوراقه الرسمية وهناك صعوبة في تغيره رسميا الى رجاء**"[٣].

ولد غارودي في ١٧ تموز عام ١٩١٣ بمدينة مرسيليا جنوب فرنسا ، وكان والده ملحدًا يعمل في مجال المحاسبة (موظف تجاري) وكانت والدته ماري مورين (Marie Maurin) كاثوليكية تعمل في صناعة القبعات وتمارس مهنة الخياطة؛ لذلك هو ينتمي الى عائلة عمالية من جهة أخواله الذين يعملون بالنجادة والمفروشات، أما أعمامه كانوا يعملون بحارة في البحر[٤] .

(١) احمد عبد الرحمن القاضي، روجيه غا رودي وموقفه من الاسلام، مركز الفكر الغربي للنشر والتوزيع، الرياض ، ٢٠١٦ ، ص ١٥.

(٢) سلمى تاجي الفاروقي : زوجة روجيه غارودي الثالثة، سيدة فلسطينية مقدسية المولد، تمتلك ثقافة عالية تتحدث اكثر من لغة منها الانكليزية والفرنسية والاسبانية بطلاقة تامة، محبة للفن وللشعر، خلال حديثنا معها سردت لنا قصة زواجها من الفيلسوف الراحل روجيه غارودي، مقابلة شخصية مع سلمى التاجي الفاروقي (زوجة روجيه غارودي) عبر الواتس آب ، متقاعدة من عملها وحاليا لديها جمعيات خيرية ، بتاريخ ٢٠٢١/١٢/١٨.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) سيرج بيرو ثينو ،سلسلة اعلام الفكر الغربي –روجيه غارودي ، تر: منى النجار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨١، ص ٥ .

نشأ روجيه غارودي وحيداً لوالديه ، وعاش في حقبة تاريخية شهدت أوربا بشكل عام و فرنسا بشكل خاص مرحلة تحول تم فيها النظر في الأنظمة القابلة للتطبيق والقيم والأهداف السائدة ، ومسار التاريخ نفسه ومفهومه ، وحياة الناس الذين يعيشون فيه خاصة وأن أوروبا كلها تعيش على أثر الحربين العالميتين(١).

كان غارودي ملحداً في بداية حياته ، وفي سن الرابعة عشرة أصبح مسيحيًا بروتستانتيًا(٢)، بسبب إيمانه بالمسيح وتركيزه على قضايا التوحيد، أنضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي عام ١٩٣٣، ودخل إلى مكتبه السياسي بين (١٩٥٦-١٩٦٩)(٣) .

إختلفت الروايات في تحديد معتقدات والدي غارودي ، لذلك عبّر محمد عبد العظيم علي عن رأيه الذي يتوافق مع ما ذكرته زوجة غارودي سلمى الفاروقي بقوله عن والدي غارودي بأنهما ملحدين (٤).

ذكر غارودي بهذا الخصوص: "**إن والدي من الوثنيين، لكن لم يكن ذلك بسبب ارتباطهما بالشيوعية(٥) أو بأي طائفة أخرى ، ولكن لأنهما ينتميان إلى**

(١) سيرج بيروثينو، المصدر السابق، ص١٩.
(٢) ذكر روجيه غارودي في وثيقة اسلامه في بند (الديانة السابقة) بانه اعتنق النصرانية الكاثوليكية وانه كان نصراني كاثوليكي ، للمزيد ينظر: محمد بن عبدالله السحيم، مسلمو اهل الكتاب واثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية، دار الفرقان، السعودية، د.ت ، ص ٣٤٢؛ جنيف، المؤسسة الثقافية الأسلامية ، شهادة إشهار الأسلام ، ١٩٨٢.
(٣) سيرج بيرو ثينو ، المصدر السابق، ص ٥.
(٤) محمد عبد العظيم علي، سر اسلام رواد الفكر الحر في أوربا، دار المنارة ، مصر ، د.ت، ص٧٥.
(٥) الشيوعية : وهي المرحلة الأعلى للاشتراكية وهي نظرية اجتماعية وحركة سياسية تقوم على الإنتاج الجماعي وشيوع الملكية وازالة الطبقات الاجتماعية والمساواة بين افراد المجتمع الواحد والعمل لكل الناس بحسب قدرتهم ولكل فرد نصيب من الثروة العامة بحسب حاجته وبصفتها حركه سياسية عمادها الايديولوجي فلسفة المادية الجدلية فهي تمثل مذهبا فكريا يسعى إلى تقديم المادة على كل شيء في الحياة ويرفض التقييد بالقواعد الدينية والاجتماعية ، للمزيد ينظر : محمد الجندي ، الشيوعية والديمقراطية، الدار الوطنية الجديدة للنشر ، مصر ، ٢٠٠٨، ص٣٧.

الجيل التقليدي"[١]، وذكر بأنه عاش في رعاية والدته حتى عودة والده بعد الحرب بوقت قصير"[٢].

خدم غارودي في الجيش الفرنسي نهاية الثلاثينيات – على الرغم من مرور ستة أشهر على زواجه، أصبح جندياً من الدرجة الثانية وأنضم إلى فصيلة مشاة شمال إفريقيا ،أُعتقل عام ١٩٤٠ بسبب نشاطه السياسي والمشاركة في الحركة المناهضة للنازية[٣] في فرنسا.

خلال المدة التي دعمت فيها حكومة فيشي النازيين، نُفي غارودي إلى الجلفة بالجزائر لمدة ٣٤ شهراً ، التقى هناك بالشيخ بشير الإبراهيمي[٤] صاحب التأثير الأكبر

---

(١) محمد عثمان الخشت، روجيه غارودي ، حوار اجرته مجلة الامة القطرية مع روجيه غارودي عن كتابه لماذا اسلمت ، العدد ٢٩ ، ١٩٨٦ ، ص ٦٦.

(٢) نقلا عن : رامي كلاوي، روجيه غارودي من الالحاد الى الايمان، لقاءات ومحاضرات ، دار قتيبة، دمشق ، ١٩٩٠، ص ١٣٠-١٣١.

(٣) النازية : هي حركة سياسية تأسست في ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى ، وفي عام ١٩٣٣ فاز حزب العمال الوطني الاشتراكي الألماني بقيادة أدولف هتلر على السلطة في ألمانيا وأسس ما يسمى بالدولة القائدة والمملكة الثالثة، في بداية الحرب العالمية الثانية ، اتُهم بارتكاب مذابح ضد اليهود والغجر(الهولوكوست) ، لكن هذه الاتهامات قوبلت بالرفض والنفي، وأدت هذه الاتهامات الى تأسيس دولة لليهود في فلسطين ودفع تعويضات لأهالي المحرقة المزعومة وبذلك تم إنشاء "دولة إسرائيل" كتعويض عن مالاقاه اليهود في ذلك الوقت برعاية الحركة الصهيونية التي أعقبت النازية والحركات الموازية لها ، تم اعتقال ومحاكمة كل من نفى أو شكك في المحرقة ، لا تزال هذه الأفكار والأهداف موجودة في بعض الأحزاب السياسية والجماعات اليمينية في معتقداتها وأنظمتها ، ويطلق عليها اليوم إسم النازية الجديدة والقومية الجديدة، الدعاية أو تنظيم هذه الأفكار وأستخدام الشعارات محظورة بموجب القانون في ألمانيا والنمسا وبعض الدول الأخرى ، وستكون عرضة لعقوبات قضائية. للمزيد ينظر :

Lepage, Jean-Denis (2009), Hitler Youth, 1922-1945: An Illustrated History, McFarland, p. 9.

(٤) محمد البشير الإبراهيمي: ولد عام ١٨٨٩م ، من الشخصيات الفكرية والأدبية البارزة في الوطن العربي ، وأحد العلماء العاملين في الجزائر كان رفيقاً في نضال عبد الحميد بن باديس، وفي قيادة الحركة الإصلاحية الجزائرية التقاه في المدينة المنورة عام ١٩١٣ كان نائبه ، ثم خلفه لرئاسة جمعية العلماء، وكان كاتب تبنى الأفكار التي حررت الشعب العربي من الاستعمار ، وحرر العقل من الجهل والخرافة ، أصدر مجلة البصائر التي فيها انتقد فرنسا وعملائها وتوفي عام ١٩٦٥، للمزيد ينظر :مجلة البيان، العدد ١٣، الرياض، ١٩٨٨ ، ص ٦.

عليه فقد أمضى غارودي عاماً في الجزائر، وخلال هذه المدة عمل أولاً كمحرر للنشرة الإخبارية في إذاعة راديو فرنسا ، ولكن سرعان ما طرد منها بعد شهرين ، ثم عين تدريسيا في كلية يوجين دولاكروا (Eugene Delacroi) ، وطلب منه أندريه مارني(Andre Marni) قائد الحزب الشيوعي الفرنسي في الجزائر تقديم الأستقالة وساعده عندما غادر الجزائر وعاد إلى فرنسا عام ١٩٤٤، كان قد أسس جامعة شعبية في الجزائر، ثم أسس جامعة شعبية في تونس[١]، وكان روجيه غارودي رئيس أبرز مجلة أسبوعية تصدر في الجزائر وأسمها(الحرية)[٢] في ذلك الوقت كان شيوعياً بارزاً ورئيساً لجمعية الشبان المسيحية، مما دفع والده إلى إتهامه بالجنون والتناقض [٣].

ثانياً: تعليمه

تلقى غارودي تعليمه الأول في مرسيليا ، ثم إنتقل بعد ذلك إلى مدرسة هنري الرابع في باريس، ثم درس في كلية الآداب في إيكس آن بروفانس (Aix en provence) استمع الى محاضرات موريس بلونديل(Maurice Blondel)[٤] ؛ ثم درس أيضًا في كلية الآداب في ستراسبورغ في المدة ما بين (١٩٣٥-١٩٣٦) عاش

(١) لم يرد ذكر لأسماء تلك الجامعات في المصادر، لكنها ذكرت من ضمن نشاطات غارودي.

(2)- http://radicaly.net/memory. تاريخ الزيارة ٢٠٢١/١٢/١٤

(٣ عبد الحق التركماني ، أفي كل موطن لا تفقهون؟ هذه حقيقة روجيه غارودي ،مجلة الراصد ، العدد ١١٠ ، بغداد، ٢٠١١ ، ص ١٣.

(٤) موريس بلونديل (١٨٦١- ١٩٤٩): وهو من الشخصيات البارزة في الفكر المسيحي الكاثوليكي الفرنسي في القرن العشرين، اشتهر بفلسفة العمل التي قدمها في كتاب بعنوان (العمل) عام ١٩٣٧ ، أوضح فيه أن الفلسفة تبدأ بالفعل وليس بالتفكير ومن الوجوديين لقوله: اخترنا أن نعيش رغم أننا لا نعرف من أين أتينا ومن أنتم؟ لذلك نحن نعمل باستمرار ونشغل ما هو محتار بشأنه، ولكن الشخص لا يحقق لنفسه ما يطمح إليه فيما يجر إليه، ثم هناك فجوة بين المكافأة وما يريد، وهذا يدفعه إلى مزيد من العمل حتى يصل إلى ذروته في العمل الأخلاقي، ليكون الهدف هو خير البشرية كان هذا المعنى قادرًا على أن يبني من الصيغة أنا أفعل بدلاً من أن أظن، فلسفة جدلية للفعل تستهدف هدفًا يسمو فوقنا وهو الله، للمزيد ينظر :عبد المنعم حنفي ، موسوعة الفلسفة و الفلاسفة، مكتبة مدبولي، مصر، ١٩٩٩، ص٣١٦.

غارودي فيها بين علماء الدائرة الإنجيلية ، و حصل خلال هذه المدة على منحة دراسية تكفلت الدولة بموجبها بجميع تكاليف الدراسة مقابل تعليمه؛ لأن والده كان أحد متضرري الحرب العالمية الأولى، إستمرت تلك الرعاية حتى حصل على شهادة في الفلسفة في عام ١٩٣٦ [١] ، تأثر غارودي بأفكار كير كجارد (Kier kegaard) [٢] وكارل ماركس (Karl Marx)[٣] في وقت مبكر جداً من حياته ، وفي عام ١٩٣٧ تم تعيينه استاذاً للفلسفة في المدرسة الليسية من البى[٤]، حصل غارودي على درجة الدكتوراه الأولى عام ١٩٥٣ من جامعة السوربون عن النظرية المادية في المعرفة ، ثم حصل على شهادة الدكتوراه الثانية عن الحرية عام ١٩٥٤ من موسكو [٥]، و حصل على الدكتوراه الفخرية من جامعة قونية في تركيا عام ١٩٩٥[٦].

(١) سيرج بيرو ثينو، المصدر السابق، ص٥.

(٢) كير كيجارد (٥ ايار ١٨١٣ إلى ١١ تشرين الثاني ١٨٥٥ م) ، فيلسوف وعالم دين دنماركي ، قد يشكك بعض الناس في حقه في الحصول على لقب "فيلسوف" ، لكن مؤلفه الفلسفي الرئيسي "الحاشية الختامية غير العلمية " الذي أصدره عام ١٨٤٦، عندما كان يبلغ من العمر ٣٣ عام، لا يزال يمثل مساهمة مهمة جدًا في النظرية الفلسفية في المعرفة ،و كان لفلسفته تأثير حاسم على الفلسفة ، لاسيما فيما يسمى بالوجودية (مقارنة بالوجودية الإلحادية للفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر)، للمزيدِ ينظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة، تر: فؤاد كامل و اخرون، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠٠٦، ص ٣٦٥.

(٣) كارل ماركس (٥ ايار ١٨١٨ حتى ١٤ اذار ١٨٨٣): ولد في مقاطعة تر ير بألمانيا فيلسوف وسياسي وصحفي ومنظر اجتماعي ألماني ، ولد في عائلة يهودية، كتب العديد من الكتب ، لكن نظريته الرأسمالية وتعارضها مع مبدأ أجور العمال أكسبته شهرة دولية لذلك يعد مؤسس الفلسفة الماركسية ويعد هو وصديقه فريدريك إنجلز المنظرين الرسميين الرئيسيين للفكر الشيوعي جنبا إلى جنب مع صديقه فريدريك إنجلز ، أسس واقترح ما يسمى اليوم بالاشتراكية العلمية (الشيوعية الحديثة)، للمزيد ينظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة، المصدر السابق، ص ٣٨٨.

(٤) سيرج بيرو ثينو، المصدر السابق، ص ٦.

(٥) منال ناصر، غارودي يطوي اخر صفحاته ، منارات، ع ٢٥٢٠ ، ٢٠١٢، ص٢.

(٦) سلمى الفاروقي، المصدر السابق.

ثالثـــاً: زواجه

تزوج روجيه غارودي ثلاث مرات، زواجه الأول كان من سيدة فرنسية تدعى ميلين (milaine) تعرف عليها خلال السنوات ١٩٣٣ الى ١٩٣٦ من خلال دراسته كانت أستاذة فلسفة وكان لها تاثير إيجابي على تفكيره لذلك طلبها للزواج، إلا أن زواجها منه لم يستمر إلا مدة قليلة لأنه التحق بصفوف الجيش الفرنسي وعند عودته لم يرجع اليها [١].

وعند إنضمامه إلى الحزب الشيوعي تعرف على سيدة تدعى بوليت يوجيني جايرود (PauletteEugenie Gayraud)[٢] كانت متزوجة و زوجها توفي في الحرب وكان لديها طفل صغير جاك (Jacques) قام روجيه غارودي بتبنيه عنده زواجه من والدته بوليت، أنجب روجيه غارودي من زوجته الثانية ولد يدعى جين (Jean) وبنت تدعى فرانكواز (Francoise)، لا زالوا يقيمون في فرنسا الى الآن أما ولده بالتبني من زوجته بوليت فقد أدركته المنية وهو يمارس الطيران بحسب أقوال زوجته سلمى[٣].

كان زواجه الأخير من سيدة فلسطينية هي سلمى الفاروقي التي ذكرت قائلة :"**عندما كنت في جنيف عام ١٩٨١ كان لي صديق مسلم سويسري الأصل على الرغم من اني كنت لا أعلم بأن هناك سويسريين مسلمين ، تابعت فاروقي الحديث قائلة بعث لي صديقي رسالة ذكر في طياتها كتاب وعود الإسلام وتعليق مهم جداً لروجيه غارودي على هذا الكتاب ، فذهبت واشتريت الكتاب و قرأته وأعجبت فيه كثيراً، بعد ذلك حصلت على رقم هاتف غارودي و إتصلت به وعرفته على نفسي بأني سيدة فلسطينية وأقيم**

(١) مقابلة شخصية مع سلمى الفاروقي ،المصدر السابق ؛ علاء احمد عبدالله رضوان، الأساطير المؤسسة للصهيونية وموقف روجيه غارودي منها، مجلة كلية الآداب بقنا، ص ٣٢٣.

(2)- Laffon , Robert, my tour of the century alone, Roger Garaudy, 1989, p. 105-119.

(٣) مقابلة شخصية مع سلمى الفاروقي، المصدر السابق.

في جنيف و قرأت كتابك والحقيقة أعجبت به كثيراً ، لذلك أحببت أن أدعوك الى جنيف لعمل محاضرة ، وافق غارودي على الدعوة وأتى إلى جنيف عام ١٩٨٢ وقدم المحاضرة" (١).

تابعت سلمى الحديث قائلة: " **الحقيقة أعجب روجيه غارودي بشخصيتي من أول مرة قائلا لها بأنه معجب بها كثيراً كونها امرأة عربية وفلسطينية تمتلك الحرية والتعبير والشجاعة وقوة الشخصية ، ثم تبادلا الحديث معاً وناقشت سلمى غارودي في كتابه وعود الإسلام قائلة له "أعتقدت أنك مسلم" فرد غارودي قائلا :ليس لدي مانع من دخول الاسلام"** (٢).

أكملت سلمى الحديث: وبعد عدة أشهر جاء غارودي إلى مونترو وقدم محاضرة ثم اتصل بعدها بي وطلب لقائي ان كان الوقت يسمح بذلك فإنه سيأتي إلى جنيف ، وعند لقائي به تفاجأت أنه نطق الشهادة باللغة العربية وقال لي إنه يريد أن أكون أول من يسمعه حين نطق هذه الشهادة ، وبعد مدة طلبني للزواج وتزوجنا عام ١٩٨٢(٣).

خلال سؤالنا للسيدة سلمى عن أهم المشاريع التي أنجزها غارودي برفقتها ذكرت قائلة : "**في عام ١٩٨٧ جئنا الى قرطبة ودعانا زعيم الحزب الشيوعي الاسباني الملقب بالخليفة الأحمر خوليو اونكيتا (١٩٤١- ٢٠٢٠) (Julio Onketa) والذي كان عمدة المدينة في ذلك الوقت دعانا الى قرطبة، وطلب منه روجيه غارودي أن يعمل متحف ليبرز دور قرطبة من القرن الثامن الى القرن الثالث عشر في الأندلس ، وفعلاً**

(١)مقابلة شخصية مع سلمى الفاروقي، المصدر السابق.

(٢) المصدر نفسه.

(٣)المصدر نفسه.

قام غارودي بكتابة المشروع ووقع عليه جميع أعضاء البلدية ورئيسها وتم التنازل عن صرح مهم جدا هنا في قرطبة أسمه برج كالاهورا (Torre de la Calahorrh) "[١]

بذلك أنشأ غارودي صرحاً مهماً جداً من المدينة يبرز دور قرطبة و أفتتح المتحف عام ١٩٨٧، و من ضمن المؤسسات التي دعمت المشروع رابطة العالم الإسلامي، و البنك الإسلامي في جنيف، و غيرها من المؤسسات إذ تبرعت بمبلغ (١٠٠,٠٠٠) مائة ألف دولار والأمير سلمان بن عبد العزيز(٢٥٠,٠٠٠)[٢] بمئتين و خمسون ألف دولار

وغيرهم من الأفراد الذين يؤمنون بفكر غارودي [٣].

المشروع الثاني الذي ساهمت به سلمى مع غارودي هو المنزل الأندلسي و هو المنزل الذي سكنت فيه الفاروقي منذ البداية مع غارودي عام ١٩٨٧ و هذا المنزل من القرن الثاني عشر، قمنا بترميمه وإعادة الطابع العربي الإسلامي الأندلسي اليه و في الغرفة الأساسية يوجد نموذج لصناعة الورق إذ أن قرطبة كانت أول بلد في أوروبا لصناعة الورق الصيني الأصل وبذلك وصلت مكتبة الخليفة (الحكم الثاني)[٤] في آخر

---

(١) نقلا عن :سلمى الفاروقي ، المصدر السابق.

(٢) سلمان بن عبد العزيز: هو سلمان بن عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي ولد الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود (٥ – شوال – ١٣٥٤هـ) الموافق (٣١ –كانون الاول– ١٩٣٦م) في الرياض، وهو الابن الخامس والعشرون في سلسلة أبناء الملك عبدالعزيز آل سعود الذكور، ويعد أحد أهم أركان العائلة المالكة السعودية، إذ هو أمين سر العائلة، والمستشار الشخصي للملوك السعوديين، من أبناء الملك عبد العزيز، وتلقى تعليمه الشرعي على أيدي كبار العلماء والشيوخ، وزاد حصيلته العلمية والثقافية بالاطلاع في شتى جوانب المعرفة .للمزيد ينظر: عبد الرحمن بن سليمان الرويشد ، الجداول الأسرية لسلالات العائلة المالكة، دار الشبل، الرياض، ١٩٩٨، ص١٧–٢٣.

(٣) سلمى الفاروقي، المصدر السابق.

٤) الحكم الثاني: هو الحكم بن عبد الرحمن وهو خليفة قرطبة ، ولد عام (٩١٥) م، وتوفي (٩٧٦) يُعد الخليفة الأموي الثاني لقرطبة، تولى الحكم (٩٦١) حتى وفاته، وكانت مدة حكمه – وهي واحدة من أكثر فترات حكم شبه الجزيرة هدوءاً وازدهاراً اخلف عبد الرحمن الثالث بعمر (٤٧) عاماً في عام (٩٦٢)، نهج سياسة والده وحافظ على السلام والازدهار في الأندلس، لم يقتصر الأمر على بلوغ الأوج التي وصلت إليها الخلافة مع أبيه، بل وصلت معه إلى أقصى درجات

القرن العاشر الى (٥٠٠,٠٠٠) ألف مخطوط في حين يقول المؤرخون أن مكاتب أوروبا في هذه الحقبة لم تصل إلى (٢٠٠) مخطوط[١].

تابعت سلمى: " **أما مشروعي الثالث فهو صالون الشاي و هو منزل من القرن الثالث عشر وافتتح منذ (٢٥) عام وقبل عشرة أعوام أصبح فيه أيضا مطعم ،و منذ خمسة سنوات افتتحت بمدينة قرطبة في البلدة القديمة متحف اسمه الإكسير و هو خاص بالكيمياء حيث ان هذه العلوم كانت ذات أهمية كبرى في الأندلس وآخر مشروع هو فندق عبارة عن منزل قديم يحتوي على ثمان شقق واسمه السلطانة**"[٢].

من خلال ما تم ذكره آنفا ، يتضح لنا دور سلمى الفاروقي المهم في حياة روجيه غارودي وتحقيق ما يسعى إليه ولعل ما يثبت ذلك هي تلك الصروح التي لا زالت قائمة إلى الآن وتجذب اليها آلاف السياح من شتى بقاع الأرض.

رابعاً: بواكير نشاطهُ السياسي

برز دور روجيه غارودي في الحياة السياسية منذ دخوله وانضمامه للحزب الشيوعي الفرنسي وهو لا يزال شابا، وكان كل هذا بسبب نشاطه غير المسبوق ومشاركته في الدفاع عن الشيوعية الماركسية ، كان أول منصب سياسي عُيِّن فيه غارودي عام

الروعة في سن الثامنة، تم تعيينه كولي للعهد خلفاً لعبد الرحمن الثالث، وكان تعليمه رائعاً، حيث شارك بشكل مكثف في أنشطة الحكم، وكذلك في الحملات العسكرية ورافق الخليفة في عدة مناسبات . للمزيد ينظر: نانسي العتوم ، الأندلس في عهد الحكم الثاني، مقال الكتروني صحيفة أي عربي ، ٢٠٢٢

https://e3arabi.com.

(١) نقلاً عن :سلمى الفاروقي، المصدر السابق.

(٢) سيرج بيرو ثينو ، المصدر السابق، ص ١٠.

١٩٣٧ عندما انتُخب عضواً في إتحاد تارن الشيوعي، وفي المدة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية انتخب غارودي رئيساً للبرلمان الفرنسي عن منطقة تارن عام ١٩٤٥ [١].

لم يعزل النشاط السياسي غارودي ، كأحد أعضاء البرلمان الفرنسي من واقع النضال العمالي ،وشارك في إضراب عمال المناجم عام ١٩٤٨ في منطقة كارموا بتارن ، التي كان ممثلا عنها، وقد أستلهم غارودي من تجاربه مع العمال ونضالاتهم مضمون دراسته عن الشخصية الأنسانية[٢].

و كان حريصاً على رؤية واقع شعوب العالم فقام بزيارة الجزائر والمغرب وفي عام ١٩٤٩ زار أربعة عشر دولة في أمريكا اللاتينية من المكسيك إلى بيرو ومن البرازيل إلى كوبا ، أقام خلالها علاقات مع الكتاب ، فنانين ورسامين وسياسيين ، كان على دراية بالحركات الثورية في القارة الأفريقية ، وعند عودته نشر تحقيقاته في الاستغلال والقمع في أمريكا اللاتينية ، ونشر كتابه "هل يمكن للمرء أن يكون شيوعياً؟"[٣].

وفي عام ١٩٥٤ م تم أ نتخابه نائباً لرئيس الجمعية الوطنية الفرنسية ، وكذلك عين عضواً في مجلس الشيوخ لمدة تسع سنوات كممثل عن منطقة السين لكنه لم يمض سوى ثلاث سنوات على تقديمها إستقال ليكرس نفسه لعمله [٤].

كما كان ناشطاً في التواصل مع المجتمعات الأخرى من خلال رحلاته الخارجية والجولات التي كان يقوم بها في دول مختلفة وهناك تواصل مع الحركات الثورية ، وقضى عام في الأتحاد السوفيتي عمل كمراسل لجريدة "لومانتيه" عام ١٩٥١ ، كما زار غارودي

---

(١)سيرج بيرو ثينو ، المصدر السابق، ص ١٠.

(٢) لبنى برهوم ، جدل الغرب والاسلام من حوار الحضارات الى الحضارة العالمية (روجيه غارودي نموذجا) ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، ٢٠١٢، ص ٢٤.

(٣)المصدر نفسه، ص ٢٤ ؛ احمد عبد الرحمن القاضي، المصدر السابق، ص ٢١.

(٤) روجيه غارودي، الولايات المتحدة طليعة الانحطاط، ترجمة د. رجب بودبوس، الدار الجماهيرية للتوزيع والنشر والاعلان، الجماهرية العربية الليبية الشعبية الأشتراكية العظمى، ط ١، ١٩٩٨، ص ٩.

كوبا عام ١٩٥٤ وكانت دولة شيوعية ايضاً، فضلاً عن زيارته للولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٥ [١].

لم يكن غارودي بعيداً عن مشاكل الناس وهمومهم ، فقد شارك في تنظيم العديد من الإضرابات المطالبة بحقوق العمال، وفي عام ١٩٤٨ نظم وأشرف على عملية دراماتيكية أحيت الذكرى المئوية للثورة العمالية التي إندلعت في حزيران عام ١٨٤٨ (كومونة باريس)، أصبح غارودي أحد المدافعين المخلصين عن حقوق العمال من خلال أدائه الهادف [٢].

حدث عام ١٩٦٨ ما يسمى بالإضراب الوطني في ذلك الوقت، نشر غارودي تقريراً بحثياً يحاول إستكشاف الأساليب التاريخية الجديدة التي يمثلها العمال والمهندسون والفنيون والكوادر، وقد أنتقد الحزب الشيوعي الفرنسي بشدة الأقتراح الذي طرحه غارودي، لذلك إتسعت الفجوة بينه وبين الحزب ، وفي العام ١٩٦٨م وخلال احتلال تشيكوسلوفاكيا من قبل حلف وارسو[٣]، أظهر غارودي موقفاً مندداً حيال ذلك، معتبراً أن مثل هذه الأفعال هي دليل على انحراف للاشتراكية السياسية عن مسارها الصحيح متهما في الوقت ذاته القادة السوفيت

(١) احمد عبد الرحمن القاضي ، دعوة التقريب بين الاديان ، ج٢، ص ٨٤١.

(٢) خالد بن محمد القرني، روجيه غارودي فلسفته وموقفه من اصول الايمان عرض و نقد، رسالة ماجستير ، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، ٢٠٠٥، ص ٢٧.

(٣) في عام ١٩٦٨ ، شهدت تشيكوسلوفاكيا ما يسمى بربيع براغ ، حيث أبدى رئيس الوزراء آنذاك ألكسندر دوبتشيك تحفظات على السياسة السوفيتية ، مما دفع الجيش الأحمر لدخول براغ وقمع المظاهرات وقلبها دوبتشيك، في أيلول من العام نفسه ، تفاوض القادة التشيكيون على انسحاب تدريجي من أراضيهم في موسكو . للمزيد ينظر: محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ج٢، القاهرة، ١٩٥٦، ص ٩٩٠

من عدم تطبيق مبادئ الماركسية بشكل سليم، وعبر غارودي عن موقفه هذا خلال لقاء أجرته معه وكالة الأنباء التشيكوسلوفاكية [١].

من وجهة نظر الباحثة أن الروح المليئة بالحماس والمغامرة في حياة روجيه غارودي تعود إلى النظام الذي كان يعتمده الحزب الشيوعي الروسي (الحزب الام) في ذلك الوقت والذي يعد النموذج الأمثل للأحزاب الشيوعية في تلك المدة، لذلك سنذكر نبذة عنه.

في عام ١٩٣٩ ، كان الحزب الشيوعي السوفيتي يضم (١.٥٠٠,٠٠٠) مليون وخمسمائة ألف عضو من مجموع السكان آنذاك ؛ كانت العضوية في هذا الحزب خاضعة لشروط لا يسمح بتجاوزها ؛ من أجل الحصول على نيل وسام الشيوعية، اذ لابد للمنتمي للحزب ان يقرر من أعماق قلبه العقيدة الشيوعية كما وصفها كارل ماركس (karl marx)، وشرحها لينين(Lenin) [٢]،

وستالين(Stalin) [٣]، وعليهم إظهار هذا الولاء في حياتهم ، عبر إظهار الإيجابية السياسية دون كلل او ملل ، كل شخص في مجاله، ولا يكفي لهذا الولاء ان يظهر في العمل اليومي بل دائما في مختلف المجالات[١].

---

(١) خالد بن محمد القرني، المصدر السابق، ص ٢٨-٢٩-٣٠ .

(٢) فلاديمير ايليتش اوليانوف لينين : المعروف أيضًا باسم لينين ، ولد في روسيا في ٢٢ نيسان١٨٧٠، وهو ثوري روسي، زعيم الحزب البلشفي وحزب العمال الاشتراكي، قادة الثورة البلشفية عام ١٩١٧ واصبح اول زعيم للاتحاد السوفيتي بعد الثورة ، توفي في ٢١ كانون الثاني ١٩٢٤، للمزيد ينظر: انيس منصور، الخالدون مائة اعظمهم محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، المكتب المصري الحديث، القاهرة، د.ت ، ص ٦٥.

(٣) جوزيف فساريونفيتش ستالين (١٨٧٨- ١٩٥٣) كان ثاني زعيم للاتحاد السوفيتي ويعد المؤسس الحقيقي للاتحاد السوفيتي، اشتهر بقسوته وقوته، فقد حول الاتحاد السوفيتي من مجتمع زراعي إلى مجتمع صناعي، مما مكن الاتحاد السوفيتي من هزيمة دول المحور في الحرب العالمية الثانية وأصبح أحد القوى العظمى . للمزيد ينظر: محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ج٤، ص ١٨٠٤-١٨٠٥.

وهذا ما جعل غارودي ممارسته وإظهاره في الأنشطة المختلفة التي يستهدفها ، سواء أكانت سياسية أم راديكالية أم فكرية ، أما على صعيد الادارة فقد ترأس غارودي معظم مؤسسات الحزب بسبب تقدم موقعه في الحزب، أسس غارودي مركز الدراسات والبحوث الماركسية عام ١٩٦٠ وبقي ماسكا إدارته عشر سنوات متتالية وكان غارودي الوحيد في تلك المدة مترجم لمؤلفات لينين [٢].

خامساً: وفاة روجيه غارودي

توفي روجيه غارودي بعد رحلة طويلة استمرت قرابة قرن من الزمان، وغادر يوم الأربعاء ١٣ حزيران ٢٠١٢ الساعة الثامنة صباحًا، وتوفي في منطقة شنيفيير في سور مارن جنوب شرق باريس في منزله عن عمر ناهز ٩٩ عاماً، تم الإعلان عن وفاته بعد يومين ودفن في مقبرة مدينة شامبيني في ضواحي باريس بفرنسا[٣].

عند وفاته نشرت مختلف وسائل الإعلام الفرنسية الخبر وأشارت إلى سيرته الذاتية كقيادي سابق في الحزب الشيوعي الفرنسي وذكّر معظمها أنه مؤلف كتاب الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية وأنه معروف عالمياً كأحد الذين أنكروا المحرقة وأُدين قضائياً عام ١٩٩٨ بجنحة نفي جرائم ضد الإنسانية ووجود غرف الغاز في المعسكرات النازية [٤].

---

(1)Sidney and beatrice webb, soviet communism: a new civilisation, third edition, in one volume, 1947, London, p.266.

(٢) روجيه غارودي ، لماذا اسلمت؟، المصدر السابق، ص ٣٦.

(3)- http://www.alghadyem.net. تاريخ الزيارة ٢٠٢١/١٢/١٦

محمد الاحمدي، روجيه غارودي حضور رغم الغياب.

(٤) سنتناول في الفصول اللاحقة الى الكتاب وقضية المحرقة بالإضافة الى المحنة التي تعرض اليها بسبب الكتاب.

نشرت وكالة الأنباء الفرنسية (AFP) خبراً مفاده :" **توفي يوم الأربعاء في الثالث عشر من شهر حزيران ـ يونيو الفيلسوف المثير للجدل روجيه غارودي عن عمر ناهز الـ ٩٨ عام كان أحد المثقفين الشيوعيين الكبار حتى تمّ فصله من الحزب الشيوعي الفرنسي عام ١٩٧٠، وغدا مدير المعهد الدولي لحوار الثقافات ثمّ أحد الرموز الذين أنكروا المحرقة النازية وهو مؤلف كتاب "الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية" ـ١٩٩٦ـ أُدين عام ١٩٩٨ لإنكاره جرائم ضد الإنسانية**"[١].

ذكر الكاتب والصحفي علي نافذ المرعبي[٢] صديق روجيه غارودي المقرب من العرب خلال تواصلنا معه ، مراسيم دفن غارودي ومشهد الجنازة وعدد الأشخاص الذين حضروا جنازته قائلا: " **عندما أُعلن عن مغادرة غارودي يوم الجمعة ٢٠١٢/٦/١٥ ، في ضاحية شامبين سور مارن الباريسية ، ذهبنا إلى المسجد الكبير في باريس للاطلاع على ترتيبات جنازته ودفنه، كانت المفاجئة الاولى من ضمن سلسلة من المفاجآت اللاحقة، كأن الميت ليس مسلما ولا يهتم بدفنه وفق الشريعة الإسلامية وهو الذي وافته المنية وهو على دين الإسلام الصحيح** "[٣].

---

(1)- https://www.afp.com/ar/news-hub.

(٢) علي المرعبي: هو اعلامي وناشط سياسي ولد في لبنان ، درس العلوم السياسية ، بدأ نشاطه مبكرا من خلال اتحاد طلاب لبنان وشارك في عدد كبير من المظاهرات وناصر الحركة الوطنية اللبنانية بالإضافة الى جبهات التحرير الفلسطينية ، تعرف على روجيه غارودي أواخر الثمانينات بباريس عن طريق صديقين: هما (جون دروش) استاذ الجغرافية بجامعة السوربون و(أيفر غاس) استاذ الفلسفة في جامعة السوربون ايضا، كانوا جميعا مع غارودي ضمن الحزب الشيوعي الفرنسي ، لذلك كنا نجتمع معا و تجددت اللقاءات حتى اصبحت من المقربين لروجيه غارودي ، مقابلة شخصية مع علي نافذ المرعبي عبر الماسنجر ، رئيس تحرير مجلة كل العرب بتاريخ ٥/١٢/ ٢٠٢٢.

(٣) المصدر نفسه.

تابع المرعبي حديثه :" **لقد أجرينا اتصالات مع العديد من الأصدقاء الفرنسيين ، حيث علمنا أن الجنازة ستقتصر على الترتيبات داخل جدران المقبرة في ضاحية "شامبين سور مارن" دون معرفة ترتيبات الجنازة والدفن**" [١].

قال : " **توجهت مع مجموعة من الأصدقاء العرب ظهر يوم الاثنين ٢٠١٢/٦/١٨ إلى مقبرة ضاحية باريس ، وعندما وصلنا ظننا أننا أخطأنا في العنوان لندرة الحضور ،هناك غياب تام لأية مراسم يرقد التابوت الذي يحتوي على جسده في الصالة، وفوقه شاشة تلفزيون عملاقة تظهر على شكل بانوراما رتيبة ، وصور من كتبه العديدة ، وصور له يجمع بين القادة والمفكرين والكتاب والشخصيات ، قال: لاحظت غياب كتابين عنه وأعتقد أنهما الأهم بالنسبة له غير ترجمته للقرآن الكريم إلى الفرنسية** "[٢]:

الكتاب الأول: الأساطير المؤسسة للدولة الصهيونية الذي دحض فيه مبالغات الهولوكوست مستندا إلى وثائق لا يسمح بتداولها، وهو الكتاب الذي حوكم من أجله تحت مسمى مناهض السامية ورفض التراجع عن كتابه وقبول حكم الظلم بجرأة لا يستحقها إلا أمثاله.

الكتاب الثاني: نداء الى الاحياء إذ أكد على القومية العربية مؤكدا أن العروبة حقيقة قائمة لأنها انتماء وتاريخ وحضارة[٣].

روى المرعبي بقية التفاصيل واصفاً القاعة التي وضع فيها جثمان غارودي بالقاعة المشؤومة ومتفاجئ من قرار أسرته التي قررت حرق جثته وعدم دفنه ،وهذا يؤكد عدم رغبتهم في دفنه وفق الشريعة الإسلامية ، ولا يمكنهم دفنه وفقاً للتقاليد المسيحية لأنه مات مسلما ، ذكر المرعبي علاقة ابنة روجيه غارودي مع شخص يهودي ، وهذا

(١) علي المرعبي ،المصدر السابق.
(٢) المصدر نفسه.
(٣)المصدر نفسه.

الشخص مدفوع من جهات معينة معادية لغارودي ويبدو انه صاحب تأثير عليها لكونه يسكن معها دون ان يجزم المرعبي ما اذا كان سكنه معها زواج أم لا؛ فالقانون الفرنسي يسمح بالمساكنة دون عقد، وهذا الشخص كان وراء اقناع إبنة غارودي بحرق جثته.

وتابع المرعبي: " **أعتقد أن هذا القرار كان وراءه جهات خبيثة ، أرادت الانتقام منه وهو ميت ، بعد أن لم تستطع الوصول إليه وهو على قيد الحياة إنها إهانة رهيبة لقدسية الموتى المسلمين**" [١].

أكمل المرعبي حديثه :"**ولما جاء دورنا لإلقاء نظرة أخيرة عليه ووداعه، طلبت من الأصدقاء الالتفاف حول التابوت وتلاوة سورة الفاتحة بصوت عالٍ، ثم ذهبت إلى أرملته لتقديم التعازي ، وتجدر الإشارة كذلك إلى الغياب التام لأي حضور دبلوماسي عربي وإسلامي ، والغياب التام للقنوات الفضائية العربية والأجنبية ، ووسائل الإعلام الأخرى ، وهذا أمر غريب ولا يتناسب مع الراحل روجيه غارودي** " [٢].

تابع المرعبي الحديث قائلا:" **قررنا في اليوم التالي إقامة حفل تأبين له في باريس تكريما لرحيله وتلبية للخدمات الواضحة التي قدمها في دفاعه عن قضايا الأمة العربية العادلة، ففي يوم الخميس الموافق ٢٠١٢/٦/٢١ بدأنا في إرسال الدعوات**

بجميع الوسائل المتاحة: المكالمات، الإنترنت، البريد الإلكتروني... الخ ،بعد ظهر اليوم التالي فوجئنا بإشعار من إدارة (EJICA) بأن القاعة كانت مستأجرة في ظروف مريبة، حيث تحالفت إدارة (EJICA) التابعة لجمعية بروتستانتية مع مجموعة من

(١) علي المرعبي ، المصدر السابق.
(٢) نقلا عن : المصدر نفسه.

شيوعي الأمس في جمعية (النداء الفرنسي العربي) في إشارة للانتقام من الراحل؛ لأنه اعتنق الإسلام أولاً ، وانسحب من الحركة الشيوعية ثانيا" [١].

قال المرعبي:" **شعرنا بخيبة أمل كبيرة ، واستشرنا بعضنا في الأمر المستغرب والجهل، وتقرر الرأي أنه ينبغي أن نطلب من عمدة مسجد باريس الكبير أداء صلاة الغائب عن روحه بعد صلاة الجمعة ٢٠١٢/٦/٢٢ ، وتوجهنا إلى المسجد لهذا الغرض، هناك فات عميد المسجد ، والتقينا نائبه الذي حاول التهرب من الطلب بذرائع وحجج كاذبة وغريبة ، مثلاً: هل الصلاة جائزة؟على من أحرق جسده ؟! هل لديك وثيقة شرعية تثبت أنه مسلم ... إلخ**" [٢].

قلنا له بهدوء أن حرق الجثة ليس إرادة الراحل ، وهل على المسلم الآن إثبات إسلامه بوثيقة رسمية؟ !! بعد أن احتدم الجدل والخلافات في بعض الأحيان ، قال لنا حرفياً: هذا أمر يتطلب قراراً سياسياً ، ولا أتسامح مع مثل هذا القرار وهكذا خذلنا مرة أخرى[٣].

لكن خلال حوارنا مع السيدة سلمى الفاروقي وسؤالها عن مدى صحة ما ورد في أقوال المرعبي ؟ وسؤالها عن سبب وفاة غارودي؟ أجابت سلمى بأن ما ورد في أقوال المرعبي غير صحيحة وإنها لم تحضر وفاته ولا مراسم دفنه؛ لأنها كانت في قرطبة لعمل مهم، لذلك فندت وكذبت ما كتبه المرعبي، وقالت أن روجيه غارودي أصيب بجلطة دماغية عام ٢٠٠٣ لكن بعد ذلك تحسنت حالته ، ثم أنتكس مرة اخرى وبقي طريح الفراش إلى أن تولاه الله في منزله بفرنسا عام ٢٠١٢[٤].

من وجهة نظر الباحثة إن اقوال المرعبي صحيحة وإن غارودي أُحرق، وعند سؤالنا الفاروقي عن التفاصيل أعتذرت عن الأجابة .

---

(١) نقلا عن : علي المرعبي ، المصدر السابق.

(٢)المصدر نفسه.

(٣)المصدر نفسه.

(٤) سلمى الفاروقي، المصدر السابق.

المبحث الثاني

تقلب روجيه غارودي بين المذاهب الفكرية وإعتناقه الاسلام

إن تقلبات غارودي بين العقيدة والفكر والتحول الجوهري من أجل الوصول إلى الحقيقة التي كان يبحث عنها لمدة طويلة استغرقت قرابة نصف قرن معتمداً على البحث والحوار والتفكير للوصول إلى الحقيقة الأبدية إذ تخلى المفكر العالمي غارودي عن كل المعتقدات والفلسفات والأفكار، وأخيراً حصل على الحقيقة الأبدية: لا إله إلا الله ، محمد رسول الله و مرت تلك التقلبات بعدة مراحل هي:

أولاً: مرحلة المسيحية البروتستانتية(١٩٢٧-١٩٣٣)

إعتنق روجيه غارودي ، في سن مبكر وقبل بدء رحلته الطويلة في البحث عن الحقيقة التي أوصلته إلى الإسلام خلال مدة نصف قرن البروتستانتية ، التي كان يؤمن بها عام ١٩٢٧ ؛ لأنها مثلت له قضية التوحيد والمسيح قمة النقاء وأعطت لحياته معنى في وقت كان الجميع يعتقد اننا نعيش نهاية العالم على حد وصفه ؛ من شدة الازمة في اوربا ، وكان غارودي لا يزال طالبًا في المدرسة في تلك المدة[١].

في مثل هذه السن المبكرة ، لم يكن بإمكان غارودي معرفة أي شيء حقيقي عن الإسلام، لكنه سينتقد في وقت لاحقً ما يعارض خطة التعليم الوطنية الرسمية، فقال: "**سأعطي مثالاً ، أنا الأفضل في الفلسفة ، لقد إجتزت الأمتحان ولا أعرف كلمة واحدة عن فلاسفة الهند والصين والإسلام**"[٢].

(١) محمد عثمان الخشت، روجيه غارودي، لماذا اسلمت ؟نصف قرن من البحث عن الحقيقة ، مكتبة القرآن ، القاهرة، ١٩٨٦ ، ص ١١.

(٢) نقلاً عن محمد مزالي، نحو مستقبل افضل اساسه حوار الحضارات ، مقال الفكر التونسية ، ١٩٧٧؛ روجيه غارودي، لماذا اسلمت؟ ، ص١٢.

من وجهة نظر موضوعية بحتة ، سيكون من المستحيل على روجيه غارودي أن يجد معنى لحياته في مثل هذا العصر، باستثناء اعتناق المسيحية كدين[١].

في هذه المرحلة من تطوره الفكري كان يحمل صليبه ويركز بمبادئ المسيحية ، أستمر في هذا الاتجاه لبعض الوقت في حياته الفكرية ، حتى وجد ما رآه أفضل طريقة لمواجهة العديد من أزمات الحياة المتتالية ، أزمة التفكير اليساري ، وبدأ نضاله من موقع جديد[٢].

ثانياً: مرحلة الماركسية (١٩٣٣-١٩٧٠)

انضم روجيه غارودي إلى الحزب الشيوعي الفرنسي عام ١٩٣٣ ، رغم أنه كان مسيحيا ثم ماركسيا، لكن هذا لا يعني أنه كان ملحداً في يوم من الأيام ، حتى عندما كان عضوًا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي عام ١٩٣٣ ، كان في الوقت نفسه رئيساً للشباب للمسيحيين البروتستانت وانضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي كمسيحي[٣].

وآمن بالشيوعية وأعتنقها عام ١٩٣٣ كطريقة عملية لمواجهة أزمات الحياة العديدة المتتالية [٤] وخاصة الرأسمالية[٥] التي كانت أفضل جبهة لمقاومة هتلر[١] والنازية، ومن هنا بدأ نضاله .

---

(١) محمد مزالي، المصدر السابق، ص١٢.

(٢) المصدر نفسه، ص١٣.

(٣) حوار مع روجيه غارودي عن كتاب لماذا اسلمت؟ نصف قرن من البحث عن الحقيقة، مجلة الامة القطرية، ع ٢٩، ١٩٨٣.

(٤) روجيه غارودي، لماذا اسلمت ؟نصف قرن من البحث عن الحقيقة ، ص ١١.

(٥) الرأسمالية: وهو نظام اقتصادي اجتماعي يقوم على مجموعة من الركائز يتمثل بالملكية ولا سيما لوسائل الإنتاج والمصلحة الذاتية التي يبحث الناس من خلالها لتحقيق المصالح ولا سيما بهم وتتمثل المنافسة في حرية الشركات في الدخول إلى الاسواق والخروج منها وهذا يؤدي إلى تعظيم الرفاهية الاجتماعية وأنها نظام الملكية ولا سيما من جهة وحرية السوق من جهة ونظام العلاقات الاجتماعية الاستغلالية من جهة اخرى، للمزيد ينظر: ابراهيم زيدان، الاسلام الرأسمالية وصراع الحضارات ، دار الفرقان، د. م ، ٢٠٠٤، ص١٣.

شرع غارودي في مناقشة الحركة في الطبيعة قبل الحياة ، مما يعني أن الطبيعة بأكملها، من حبة الرمل إلى الشمس ، ومن دودة الأرض إلى الإنسان ، تخضع للحركة والتغيير بلا هوادة، و حتى الموت والولادة الأبدية، وشرح للقوانين العامة للحركة، وأبرزها – من وجهة نظر المادية الديالكتيكية [٢] كيف حدث الانتقال من المادة العضوية إلى المادة الحية ، موضحاً أصل الحياة وظهور الأجناس والدور الإيجابي الذي أدته نظرية داروين التطور [٣] .

---

(١) كان أدولف الويس هتلر (١٨٨٩– ١٩٤٥) سياسياً ألمانياً من مواليد النمسا وزعيم حزب العمال الوطني الاشتراكي الألماني، المعروف باسم الحزب النازي (مؤسس النازية). حكم أدولف هتلر ألمانيا من عام ١٩٣٣ إلى عام ١٩٤٥ ، للمزيد ينظر:

Bauer, Yehuda (2000). Rethinking the Holocaust. Yale University Press. p. 5.

(٢) المادية الديالكتيكية: هي ركيزة أساسية للفلسفة الماركسية ، بناها كارل ماركس على أساس ديالكتيك فلسفة هيجل والمادية لفلسفة فيورباخ، وقد كتب عنها العديد من الكتاب، أبرزهم ستالين، وأساس الفلسفة الديالكتيكية هي أنها تعد أن الفكر هو نتاج المادة وأن المادة ليست نتاج فكر الإنسان هو نتاج مادي لعقله، وليس الإنسان نتاجًا للفكر، وتعد في الوقت الحاضر العقيدة الرسمية للحزب الشيوعي، تنظر المادية الديالكتيكية إلى العالم على أنه عملية تطور وتطور ظواهر بسيطة ، وتنشأ عنه ظواهر أخرى أكثر تعقيداً منها وفقاً للمبادئ الديالكتيكية التي هي قوانين النمو؛ ترجع أهمية هذه النظرية في تاريخ الفكر إلى كونها أساساً عاماً لمبادئ ماركس السياسية والاقتصادية، للمزيد ينظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة، المصدر السابق، ص ٣٨٦–٣٨٧.

(٣) نظرية التطور: وهي نظرية حاولت إثبات (حيوانية الإنسان) ، قال كارل ماركس عن النظرية: "هذه النظرية هي تطبيق فلسفتنا في الصراع الطبقي في الطبيعة "، في إشارة إلى فكرة" الانتقاء الطبيعي "في نظرية داروين ، والتي تتوافق مع الصراع من أجل البقاء في نظرية التطور. هذه النظرية ليس لها دعم أو إثبات أو حجة قوية لدعمها. لكن هناك أدلة كثيرة من كتاب الله تؤكد خلق الله للإنسان منها: قوله تعالى: **{ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ }**[المؤمنون: ١٢]، للمزيد ينظر: علي مولا، الموسوعة العربية الميسرة، ج٣، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٠، ص ١٤٧٢ . وكذلك ينظر: محمد فتح الله كولن، حقيقة الخلق ونظرية التطور، تر: اورخان محمد علي، ط٢، دار النيل، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٦.

ومن المهم أيضاً ذكر أهم افكار روجيه غارودي السياسية عند إنضمامه للشيوعية: ان سبب اختيار الباحثة الحديث عن الأفكار السياسية لروجيه غارودي خلال مدة عمله في الحزب الشيوعي الفرنسي هو أن غارودي إشتهر من خلال عضويته لهذا الحزب، وظهرت آراء غارودي الأيديولوجية والسياسية حول بعض القضايا والأحداث في بلاده أو في فرنسا أو في الخارج.

جاءت آرائه السياسية الأولى معارضته للسياسة الرأسمالية ، التي رد عليها بالانضمام إلى الحزب الشيوعي الفرنسي [١].

و عارض غارودي النازية وهتلر وأعمالهم العدائية، وقد تجلت معارضته في أفعاله الثورية ضد النازية الهتلرية الذين احتلوا فرنسا عام ١٩٤٠ وأسسوا حكومة موالية لها هناك، وكان ذلك عندما كان في الجزائر – التي كانت مستعمرة فرنسية – عندما كان جندياً في فصيلة المشاة هناك ، وبعد ذلك تم اعتقاله لثوريته وأنشطته المناهضة لهتلر [٢].

في عام ١٩٤٤ أُجبر غارودي على دخول فرنسا سراً لنشره مقالات مناهضة للاستعمار، تمثلت في سيطرة هتلر على فرنسا وبعد أن تعمق غارودي في الفكر الماركسي والحزب الشيوعي ودرس واطلع على خفاياه ورأى كثيراً من الشطحات فيه، وجه في عام ١٩٦٩م انتقاده لبرنامج الحزب الشيوعي متهماً اياه بالعجز عن تحقيق انتصاراً للاشتراكية في فرنسا، وبانتقاد غارودي الأخير هذا ومع تلك المواقف والآراء المتراكمة في فكره النقدي المتجدد المواكب للتطورات الحاصلة من حوله اتسعت فجوة الخلاف بينه وبين قيادة الحزب الشيوعي، والتي أدت في النهاية الى فصله من الحزب وعضويته[٣].

(١) احمد عبد الرحمن القاضي ، دعوة التقريب بين الاديان، ج٢، ص ٨٤١.
(٢) خالد بن محمد القرني، المصدر السابق، ص ٢٥.
(٣) المصدر نفسه.

ثالثاً: مرحلة مراجعة الماركسية [١]

جاءت هذه المرحلة نتيجة صدمة غارودي في ستالين بناء على ما قاله في البيان السري الذي ألقاه خرتشوف (Khrushchev)[٢]، عام ١٩٥٦ خلال مؤتمر للحزب الشيوعي السوفيتي [٣]، في كتابه عن غارودي وسيرة حياته ، أعتقد المؤلف سيرج بيروتينو أن هذه الصدمة هي مأساة وإنعطافة خطيرة لهذا الشخص، قال: " **هذه المأساة هي أعمق مأساة في حياة غارودي ، وهي أساس ومبدأ جميع أعماله اللاحقة ، وهي أيضًا حجر الزاوية في دراسته للأزدهار الجديد**" [٤].

كان غارودي يبحث عن الحقيقة، فمنذ عام ١٩٥٦، دار في ذهنه حوار فكري مع الماركسية الجامدة، التي وصفها غارودي بالتحجر داخل قوالب منعتها من الأنسجام والأستجابة لروح العصر، وأمتنع من إعادة نشر أطروحته للدكتوراه التي تحمل عنوان

---

(١) هذه المرحلة متداخلة مع المرحلة التي سبقتها وهي الماركسية ؛ لكن غارودي اعطاها اسم مراجعة الماركسية كما ورد ذكرها في (لماذا اسلمت؟)؛ لأنه قام بمراجعة بعض الافكار الماركسية التي وصفها بالمتحجرة محاولا النهوض بها لتحقيق الازدهار.

(٢) نيكيتا سير جيفيتش خروتشوف (١٨٩٤– ١٩٧١): زعيم الحزب الشيوعي الروسي والسياسي السوفيتي، كان صانع اقفال ثم انظم إلى الحزب الشيوعي في عام ١٩١٨وبعد وفاة ستالين شغل منصب السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي ، وحكم الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٥٣ وتميز حكمه بمعاداة الستالينية، وانتعاش التحريفية، وأرست الركيزة الأولى للسياسة الدولية للوفاق والتعايش السلمي، ويعد اول من جمع رئاسات كل الاحزاب مع الحكومة بعد وفاة ستالين ، تمت اقالته من منصبه عام ١٩٦٤، للمزيد ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، ج٣، ص ١٤٣٦.

(٣) كان هذا هو آخر بيان رأيناه في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي في عام ١٩٥٦ ، وكان محتوى هذا البيان ادانة خرتشوف جرائم ستالين وغروره واساءة بوليسه السري وكذلك انتقد اخطاءه عندما شن الالمان هجومهم على الاتحاد السوفيتي، وندد بدكتاتوريته بعد الحرب العالمية الثانية . للمزيد ينظـر :

http://ar.wikipedia.org

(٤) سيرج بيروتينو، المصدر السابق، ص١٠.

(النظرية المادية في المعرفة) ، وبدأ بالبحث عن ماركسية منفتحة وحية وانسانية [١]، ومع ذلك في هذه المرحلة كان لا يزال يعتقد بأن الماركسية قادرة على إستيعاب جميع الرغبات الانسانية[٢].

عارض روجيه غارودي عام ١٩٦٠ الوجودية ونشر كتاباً بعنوان (أسئلة موجهة الى سارتر) في السنة الثانية ، أجرى غارودي وسارتر نقاشاً عاماً حول الديالكتيك ، هاجم غارودي تفسير سارتر للديالكتيك في عام ١٩٦٢، قدم غارودي تقريراً لجمعية الفلاسفة الشيوعيين عن (مهمة فلاسفة الشيوعية ونقد أخطاء ستالين الفلسفية)[٣].

كان للحادثة التشيكوسلوفاكية تأثير على غارودي وكثفت هجومه على هيمنة النموذج السوفيتي الطاغي، الأمر الذي أثبت أن غارودي لم يسلم الأشياء والأحداث المحيطة به، ولن يتجاهل الحقيقة من أجل الوصول إلى الحق والدفاع عنه ضد الديكتاتوريين، وقادت هذه المظاهر غارودي إلى التمرد على الأفكار حتى طرد من الحزب عام ١٩٧٠، وبدأ يسافر حول العالم إذ التقى بأبرز الشخصيات والقادة العالميين في ذلك الوقت ، ومنهم: الزعيم الكوبي فيدل كاسترو(Fidel Castro) [٤]، وهناك التقى العديد

---

(١) روجيه غارودي، نظرات حول الانسان، تر: يحيى هويدي، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة ،١٩٨٣، ص٣.

(٢) روجيه غارودي، ماركسية القرن العشرين، تر: نزيه الحكيم، ط٥، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٥٢.

(٣) روجيه غارودي، لماذا اسلمت ، ص ٣٧.

(٤) فيدل كاسترو: ولد عام ١٩٢٦ لعائلة ثرية ، لكنه ثار منذ طفولته على حالة الرفاهية التي كان يعيش فيها بعد أن صدمه التناقض الكبير بين رفاهية العيش بين أحضان عائلته وقسوة العيش. والفقر في مجتمعه حمل السلاح ضد الرئيس فالجينسيو باتيستا عام ١٩٥٣ على رأس أكثر من مائة من أتباعه، لكن محاولته أحبطت وسُجن هو وشقيقه راؤول بعد ذلك بعامين ، تم العفو عن كاسترو ، الذي واصل حملته لإنهاء حكم باتيستا من المنفى في المكسيك وتشكيل قوة مقاتلة عرفت بحركة ٢٦ يوليو، جذبت مبادئ كاسترو الثورية دعما واسعا في كوبا في عام ١٩٥٩، تمكنت

من الرؤساء العرب مثل الزعيم الليبي معمر القذافي [١] والرئيس الجزائري هواري بومدين [٢]والعديد من الرؤساء العرب الآخرين ، و صدرت لروجيه غارودي مؤلفات عدة خلال تلك المرحلة تناولنا أهمها في الفصل الثاني من الرسالة.

قواته من الإطاحة بباتيستا ، الذي أصبح نظامه رمزا للفساد والتعفن وعدم المساواة تولى كاسترو السلطة وسرعان ما حول بلاده إلى النظام الشيوعي ، لتصبح كوبا أول دولة تتبنى الشيوعية في العالم الغربي ، للمزيد ينظر: ضياء الدين رحمة الله جبر، فيدل كاسترو ودوره السياسي في كوبا حتى عام ١٩٧٦، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل ، ٢٠١٩.

(١) معمر القذافي : جندي وسياسي ليبي، أسس نظامًا غريبًا في هذا البلد أطلق عليه اسم "الجماهيرية" ، فلم تكن جمهورية ولا أسرة ملكية ، جمع كل القوة والمسؤولية في يديه لقد كان متطرفًا في العديد من القضايا ، بل حاول الخروج عن القاعدة في القضايا المتفق عليها ، لذلك دعا إلى قيام دولة أسماها "إسراطين" ، تجمع بين فلسطين وإسرائيل ، والتخلي عن التقويمين الهجري والميلادي ، واعتماد أسماء مختلفة للشهور ،وسواء كان مع دول عربية أو غربية ، فقد انخرط في صراعات عديدة ، واستمر حكمه لأكثر من أربعين عامًا وحرص على الظهور بالبساطة والزهد ملتزم بالقيم وبالطابع البدوي ، واجه خلال هذه الفترة أزمات عديدة حتى الإطاحة بنظامه بعد ثورة ١٧ شباط ٢٠١١ وقتل ، للمزيد ينظر: هاجر خضر محمد النصراوي، معمر القذافي و دوره في سياسة ليبيا الداخلية حتى عام ١٩٨٦، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة كربلاء، ٢٠١٦.

(٢) اسمه الحقيقي محمد ابراهيم بخروبة أما هواري بومدين ، فهو الاسم الحركي الذي اتخذه إبان الثورة الجزائرية. ولد في ٢٣ آب ١٩٣٢ في منطقة بني عدي ، من أسرة ريفية فقيرة تعيش في قسنطينة شرقي الجزائر التحق في سن الرابعة (مدرسة تحفيظ القرآن الكريم) ، وفي سن السادسة التحق بالمدرسة الابتدائية الفرنسية في مدينة قالمة في ذلك الوقت ، كان من أوائل المشاركين في التدريب العسكري الذي أقيم على طريق القاهرة الإسماعيلية ، ثم أبحر إلى المغرب على متن يخت تم وضعه بالفعل تحت تصرفه من قبل الملكة دينا الزوجة السابقة للملك ، للمزيد: ينظر: قصي صالح درويش، محمد بو خروبة الذي أصبح هواري بومدين، مجلة الدستور، ع ٤١٣، لندن، ١٩٧٩، ص٩ ، وكذلك ينظر: مجلة العروبة، كفاح بو مدين من اجل استقلال الجزائر وتحرير فلسطين، ع ٤٥٦، ١٩٧٩، الدوحة، ص ١٠.

رابعاً: مرحلة حوار الحضارات (١٩٧٤-١٩٨٢)

خالفت آراء غارودي في تلك المرحلة ما جاءت به أطروحة (نهاية التاريخ) لفرنسيس فوكوياما(Francis Fukuyama)[١] ؛ لأن هذه الأطروحة كما زعم غارودي نادت بها جماعة أُطلق عليها إسم (حفارو القبور) ، قصد غارودي بهذه العبارة الغرب الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، ونهاية التاريخ عنده تعني وحدانية السوق، وتعني نهاية التاريخ عنده موت الانسان [٢].

بعد رحلة غارودي الطويلة من البحث وصل الى مرحلة جديدة هي مرحلة الحوار بين الحضارات عكس ما جاء به فوكوياما ، أصدر عام ١٩٧٤ مجلة سياسية هي(البدائل الاشتراكية)، ركز في افتتاحها على مضمون موقفه من الحضارة الغربية ومستقبل الإنسان قائلا: " العلم لا يجعلنا اسياد وما نسميه العلم ليس سوى العلم الغربي ، أي جزء فقط من العلم الحقيقي الشامل" ، يتلاعب العلم الغربي بالإنسان حتى في العلوم المسماة بالعلوم الإنسانية مثل علم النفس وعلم الاجتماع وكذلك التلاعب بالطبيعة التي تحولت معها علاقتنا إلى علاقة غزو لا علاقة حب من أجل معالجة هذا الوضع ، يجب إعادة الغرب إلى حجمه الحقيقي من خلال حوار حقيقي بين الحضارات[٣] .

---

(١) هو يوشهيرو فرانسيس فوكوياما : امريكي الجنسية ياباني الأصل وهو استاذ جامعي ومؤرخ وكاتب وفيلسوف ومفكر واقتصادي وسياسي ، ويعد من أهم الفلاسفة والمؤرخين والمفكرين الأمريكيين الذين أهتموا بالتاريخ ولد لأبوين يابانيين في (٢٧-١٠-١٩٥٢) ، في حي هايد بارك (Hyde Park) بمدينة شيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية وينحدر فوكوياما من آسرة مثقفة وكان لها دور كبيرا في تثقيفه، للمزيد: ينظر: مريم محمود شاكر المعموري ، المنهج التاريخي عند فرانسيس فوكوياما (١٩٥٢-) ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، ٢٠٢٠، ص٦.

(٢) روجيه غارودي، الارهاب الغربي، تر: سلمان حرفوش ، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الاعلامية، ٢٠٠٧، ص١٣.

(٣) غارودي، حوار مجلة الامة القطرية، ١٩٨٦، ص٦٧.

وهنا انتقل غارودي إلى مرحلة جديدة من تطوره الفكري ، وهي مرحلة حوار الحضارات ، ففي عام ١٩٧٦، أنشأ غارودي المعهد الدولي لحوار الحضارات بهدف إبراز الدول غير الغربية ومساهمتها في الثقافة العالمية ، بحيث يتوقف الحوار أحادي البعد من جانب الغرب، أو المونولوج الذي يقوم على وهم وعقدة التفوق في الشخص الغربي(١).

وقد نشر عدة كتب في هذا المجال تثبت أن الحضارة الغربية تمجد الفردية وتقطع الأبعاد الإنسانية ، وفصله عن التعالي الروحي ، ويقضي على الفكرة الجماعية ، ويضع حاجزًا بين العلم والتكنولوجيا من جهة والحكمة من جهة اخرى لقد استنفدت هذه الحضارة أغراضها ولم تعد هناك حاجة إليها(٢).

ومن أهم مؤلفاته في هذه المرحلة كتاب (حوار الحضارات) الذي انطلق فيه غارودي من خلال إحساسه القوي بأن الغرب عرض طارئ ، وأن عصر النهضة هدم حضارات أعلى من حضارة الغرب باعتبار علاقات الإنسان في ذلك مع الطبيعة والمجتمع والإلهي، بدلاً من أن تكون تتويجاً للإنسانية(٣).

أخذ غارودي الحضارة الغربية على أساس ثلاثة مواضيع:

١. تحيل الناس إلى العمل والاستهلاك.
٢. تحيل الفكر إلى الذكاء.
٣. تحيل اللانهائي إلى الكم.

(١)غارودي، حوار مجلة الامة القطرية، ١٩٨٦، ص٦٧.
(٢) روجيه غارودي، لماذا اسلمت؟ ،ص ٥٨.
(٣) هذا ما سنجده في كتاب حوار الحضارات و غيره من مؤلفات غارودي التي تناولناها في الفصل الثاني من الرسالة.

وانطلاقاً من رفضه لهذه المواضيع الثلاثة أنتقد غارودي الحضارة الغربية كلها؛ لأن سعيها وراء هذه المواضيع أدى إلى نتائج سيئة وربما يؤدي إلى عواقب أسوأ في المستقبل[١].

مما لا شك فيه و استناداً الى ما تم ذكره أعلاه ترى الباحثة أن غارودي محق في هذا النقد وتتفق معه تماما، لكن لا ينبغي أن ننسى في خضم هذا النقد الإيجابيات التي نتجت عن الحضارة الغربية في مجالات كثيرة ، خاصة في علوم الحياة والفيزياء وعلم الفلك والرياضيات، بل في الفنون والآداب وإذا كان الغرب يمر الآن بأزمة فعليه يجب علينا جميعًا محاولة التغلب على هذه الأزمة ؛ لأنها لا تهدد حضارة الغرب وحدها بل الحضارات الأخرى يمكن للجميع أن يقدم الكثير في هذا الصدد، تبين لنا مشروع غارودي الحضاري دعا إلى إقامة حضارة عالمية ذات وجه إنساني تحتضنها جميع الحضارات، وفي هذا يدعو الغرب والعرب إلى إنهاء الحرب بينهما وضرورة الحوار ؛لان الحوار هو اساس للتفاهم، وشبه الحضارات بالوعاء الذي يحتضن الثقافة.

خامساً: مرحلة الإسلام ١٩٨٢

بعد رحلة طويلة وصراع فكري مرير وصل من خلاله غارودي إلى العديد من المنعطفات، توصل بعدها إلى الحقيقة التي بحث عنها كثيرا ولم يجدها إلا في الدين الإسلامي بل جاءت بعد رحلة بحثية صعبة ، ورحلة طويلة تخللتها عدة منعطفات، حتى وصلت إلى مرحلة اليقين التام، وخلود العقيدة أو الدين الذي يمثل الاستقرار وقال: "**الإسلام في نظري هو الاستقرار**" [٢] بهذه الكلمات اختصر غارودي مسار نصف قرن من البحث عن الحقيقة التي وجدها أخيرًا.

---

(١) روجيه غارودي، في سبيل حوار الحضارات ،تر: عادل العوا، ط٤، عويدات للنشر والطباعة، ١٩٩٩، بيروت، ص ٣٧.

(٢) نقلاً عن: محاضرة حوار الحضارات – القاها روجيه غارودي في الاسكندرية بتاريخ ١٩٨٣/٣/٢١.

لم يكن إسلام غارودي إذن صدفة بحتة – كما وصفها – وكانت وراء إسلامه أسباباً دفعته إلى القيام بهذا الشيء، إذن ما هي الأسباب والدوافع التي دفعت غارودي إلى اتخاذ مثل هذه الخطوة المصيرية في سيرته الذاتية؟

الإجابة على هذا السؤال الواقعي ستكون ضرورية للباحث ولكل من أراد أن يعرف السر الذي دفع غارودي لفعل ذلك وإعلان إسلامه ، لذلك علينا تتبع الأحداث التي عاشها غارودي خلال حياته المليئة بالعقبات الكثيرة التي واجهها وأهم الاحداث التي جعلته يتخذ قرار الاسلام، ولعل أهمها ما تعرض له هو أثناء احتجازه في سجن الجلفة بالجزائر حيث سُجن عام ١٩٤١ بسبب مقاومته لنازية هتلر(١) ، وبعد أن قام بتمرد داخل معسكر الاعتقال مع زملائه ، قام قائد المعسكر بقيام محاكمة سريعة وتمت محاكمته كزعيم متمرد وحكم عليه بالإعدام رمياً بالرصاص وأعطاهم القائد الذي يأمر الجنود الامر بإعدام غارودي(٢)، إلا إنهم رفضوا ذلك مما جعل روجيه غارودي يصاب بالذهول عن سبب رفض الأوامر أو الدوافع وراء ذلك الرفض، إلا انه بعد مدة سأل أحد الجنود عن سبب رفضهم تنفيذ الأوامر وإعدامه ؟ فأجابه الجندي " أن ما ينافي شرف محارب الجنوب (نسبة الى جنوب الجزائر) أن يطلق رجل مسلح النار على رجل أعزل"(٣).

وصف غارودي هؤلاء الجنود بأنهم الرجال الذين يدين لهم بحياته قائلاً: "**لم أجد نفسي حياً حتى الآن إلا بفضل هؤلاء المحاربين المسلمين**"(٤)، وقال أيضًا عن هذا الموقف: "**كانت هذه هي المرة الأولى التي تعرفت فيها على الإسلام من خلال هذا**

(١) مصطفى حلمي، اسلام غارودي بين الحقيقة والافتراء، دار الدعوة، القاهرة، ١٩٩٩، ص١٨.

(٢) محمد عبدالله السحيم ، مسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية، دار الفرقان، د.م، د.ت، ص ٣٥١.

(٣) روجيه غارودي، في سبيل حوار الحضارات ، ص ٥.

(٤) نقلاً عن روجيه غارودي، في سبيل حوار الحضارات، ص ٦.

الحدث المهم في حياتي ، وعلمتني أكثر من عشر سنوات من الدراسة في السوربون"[١].

كانت هذه بداية قصة طويلة عاشها غارودي حتى استقر فيها نحو الاستقرار الروحي الذي لا مثيل له ، بعد الإفراج عنه وأثناء إقامته في الجزائر، التقى روجيه غارودي بالشيخ البشير الابراهيمي بينما كان غارودي جالسا في مقره وجد صورة لرجل لا يعرفه وسأله عنها ورد أن صاحب الصورة هو الأمير عبد القادر الجزائري[٢]تحدث معه عن بعض جوانب حياته وحجّه ، وبعض من جهاده ضد الاستعمار الفرنسي للجزائر، الذي تأثر به واستفاد منه ، ووعده الاجتماع الثاني بالإسلام [٣]

عبر غارودي عن إعجابه بالأمير عبد القادر قائلاً: " **لقد تأثرت كثيراً بالأمير عبد القادر الجزائري الذي حارب الاستعمار الفرنسي، لا فقط كرجل حرب ولكن كرجل دولة إسلامي جسد صورة الرجل المثالي الذي لا ينغلق على نفسه**" [٤] .

---

(١) نقلاً عن : ، محمد عبدالله السحيم المصدر السابق، ص ٣٥١.

(٢) الامير عبد القادر الجزائري: ولد في القيطنة من قرى أيالة وهران في الجزائر عام ١٨٠٧م، كان قائد الثوار الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي للجزائر عام ١٨٣٠م، استمر جهاده ضد الاستعمار قرابة الخمس عشرة عاما، حتى سلم نفسه للفرنسيين الذين عقدوا معه في النهاية صلحاً وعاش مدة في باريس ثم انتقل للعيش في دمشق في بلاد الشام عام ١٨٥٥م، حتى وافته المنية فيها في حزيران ١٨٨٣م ، وحول عقيدته فإن بعضهم اتهمه بجمع كتب شيخ الإسلام ابن تيمية حول رده على ابن عربي ودعوته للحلول والإتحاد وطالعها جميعها ثم أحرقها. ولا شك في أن الأمير عبد القادر كان على مذهب المتصوفة وخاصة أنه ألف كتاباً في التصوف على طريقة ابن عربي أسماه "المواقف في الوعظ والإرشاد" وتمت طباعته في مصر في ثلاثة مجلدات ، للمزيد: ينظر : رزق الله بن يوسف شيخو، تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر، دار المشرق ، ط٣، بيروت، د.ت، ص ٢١٦؛ ابو عبد المحسن ، موسوعة الرد على الصوفية ، ص ٧ – نقلاً عن المكتبة الشاملة الإلكترونية.

https://al-maktaba.org/

(٣) محمد عبدالله السحيم ، المصدر السابق، ص ٣٥٢.

(٤) نقلا عن : محمد كامل عبد الصمد ، الجانب الخفي وراء اسلام هؤلاء، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٨٥-٨٦.

تابع غارودي حديثه عن تأثير هذا الوضع على حياته وكيف قلبها رأساً على عقب بقوله:" **بدءا من هذه التجربة ، اخذت منذ اطلاق سراحي في الجزائر ثم في تونس بدراسة الاسلام**"[١] فضلاً عن ذلك كانت هنالك دوافع أخرى ساقت روجيه غارودي لإعتناق الاسلام منها :

١-نص القرآن على احترام الشرائع السابقة ، واجلاله لأنبيائه ورسله.

٢-شمولية الإسلام في كل أمور العقيدة والحياة والتشريع وغيرها.

٣-يمثل الإسلام الدين الفطري الذي خلقه الله تعالى للناس.

٤-عندما نظر إلى القرآن الكريم وجد أنه فيه ديانة عظيمة.

٥-قال روجيه غارودي من خلال كلامه عن إسلامه " **أن الإسلام منفتح على باقي الحضارات و هذا ما يشدني إلى الحضارة الاسلامية كما ان الاسلام قد بعث الحياة في الثقافات المختلفة** "[٢].

٦-ذكر غارودي قائلا : "كما أن الإسلام دين أخلاق وعمل، فأنا أؤمن أن دين الله هو الدين الوحيد القادر على حل مشاكلنا اليوم ، ولهذا اعتنقت الإسلام بسعادة وحماس[٣].

٧- عبر عن سر تفوق الإسلام بقوله: "ما يجذبني إلى رسالة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) أنها كانت مخالفة لتعاليم النصارى- محرفة - التي فصلت ما لقيصر لقيصر، وما لله لله) اذ كان الرسول عليه الصلاة والسلام يعلم الناس من خلال الاسلام ما يجب ان يفعله قيصر، وهذا هو سر نجاح الاسلام[٤] .

---

(١) نقلا عن : روجيه غارودي، في سبيل حوار الحضارات، ص ٦.

(٢) نقلا عن : محمد كامل عبد الصمد ، المصدر السابق، ص ٨٤ .

(٣) المصدر نفسه، ص٨٥.

(٤)محمد كامل عبد الصمد ، المصدر السابق، ص ٨٦.

فضلاً عن تلك الدوافع كان هناك دافع جميل وذو تأثير على روجيه غارودي وعجل في دخوله الإسلام بعد تلك الرحلة الطويلة وهو لقاءه بسلمى الفاروقي والتي كانت اول من سمعه حين نطق الشهادة بالعربية فذهبت معه الى مؤسسة الثقافة الاسلامية في جنيف واعلن اسلامه في ١٩٨٢/٧/٢ ، ثم تزوج بعد ذلك من سلمى الفاروقي[١] .

عرف غارودي الإسلام كدين كامل، بعد رحلة بحث دينية ، حيث قال: "**يقول البعض اليوم إني اكتشفت الدين مؤخرًا ، وهذا ليس صحيحا ،الدين كان حاضرًا في وعيي منذ البداية، الدين كعقيدة أساسية، وليس كنصوص حرفية وطقوس محددة، لقد علق هذا الإيمان معي في معظم مراحل التزامي بالماركسية**"[٢]، وكأنه يوحي بأن الماركسية تدمر الإيمان ، وهذا ما أثار دهشة منتقديه عندما قال: "**دخلت الإسلام بيد واحدة الكتاب المقدس(القرآن) ومن جهة أخرى كتاب ماركس الرأسمالي ، ولست مستعدًا للتخلي عن أي منهما**"[٣].

هذا المزيج من التناقضات لا يعده مشكلة، بل يراه أمراً طبيعياً، وفقاً لرؤيته النقدية وفكره ، لا يأخذ من الأمور إلا ما يراه مناسباً لمشروعه الحضاري، حيث يقول: "**لما أعلنت إسلامي لم أكن أعتقد ذلك، كنت أتخلى عن مسيحتي ولا ماركسيتي ، ولا يهمني أن يبدو هذا متناقضًا أو هرطقة** "[٤].

علق روجيه غارودي على دخوله الاسلام قائلا: "**ليس نسب ولا انتماء عندما أعلنت إسلامي**"، أما عن رأيه التشريعي فيقول غارودي: "**تتباين التشريعات في التوراة والإنجيل والقرآن، وبينما يشدد الله على استمرارية**

(١) مقابلة مع سلمى الفاروقي، المصدر السابق، ٢٠١٢/١٢/١٨.

(٢) نقلاً عن : مجلة الامة، حوار مع روجيه غارودي، ع ٢٩، ١٩٨٣ .

(٣)نقلاً عن : المصدر نفسه.

(٤) جريدة البعث السورية ، مقابلة مع روجيه غارودي ، ١٩٨٤/٣/٢٣ .

رسالته، ينصح الله بالرجوع إلى من استقبل الرسالة قبل القرآن، وبالتالي العودة الى التوراة والانجيل "[1].

قال غارودي ايضا :" **وبالتالي يستحب العودة إلى التوراة والإنجيل ، فإن الإسلام يحتاج إلى ما قبله لمواصلة طريق الإسلام الإبراهيمي النقي" ، و كذلك يقول: "إن الإسلام لن يقدر على العودة إلى طريقه إلا إذا وسع كل حكمة وكل معتقد يمكن أن يشملها ويدرجها "**[2].

وقال أيضاً: "**أتيت إلى الإسلام بعد رحلة طويلة انتقلت فيها بين الفلسفة النقية والمسيحية والماركسية ، وإنتهى بي الأمر في الإسلام دون أن أتخلى عن معتقداتي الشخصية وقناعاتي الفكرية ، لأن انتقالي إلى الإسلام لا يعد انفصالاً عن الماضي بل هو استمرار لماضي طويل عشت فيه تجارب كثيرة، والدين الذي أنا عليه اليوم هو مصالحة بين الإسلام والأديان التي سبقته ... ليس المسلم أنني تخليت عن معتقداتي الدينية والفلسفية السابقة ، لذلك عندما أنشأت متحف قرطبة للحضارة الإسلامية قبل ستة أعوام في إسبانيا، عقدت بهذه المناسبة مؤتمر ديني إبراهيمي ، عُهد برئاسته بالتساوي إلى ثلاث شخصيات إسلامية ومسيحية ويهودية "** [3].

---

(١) روجيه غارودي، الاصوليات المعاصرة، تر: خليل احمد خليل، دار عام ٢٠٠٠، باريس ،٢٠٠٠، ص ٨٦.

(٢) نقلاً عن : وثيقة اشبيلية، تقرير قدمة روجيه غارودي في المؤتمر الذي انعقد في اشبيلية من اجل اسلام القرن العشرين المنعقد في المدة ١٨-٢١ حزيران ١٩٨٥ ، للمزيد ينظر : http://ar.wikipedia.org تاريخ الزيارة ١٧/٨/ ٢٠٢١ .

(٣) نقلاً عن : سلمى الفاروقي، المصدر السابق، ٢٠٢١/١٢/١٨.؛ محمود احمد عبد الرحمن، التطور الفكري وتأسيس فلسفة الفعل عند رجاء جارودي، دار المنظومة، اوراق فلسفية، ع ٣٩، ٢٠١٣، ص ٨٣-٨٤ .

في إجابته على سؤال طرح عليه في مقابلة مع جريدة البعث السورية حول الازدواجية التي مارسها غارودي حول إيمانه بمختلف الأديان والفلسفات المتناقضة ، كان السؤال بهذا الشكل: كيف غارودي المسيحي و غارودي الماركسي وغارودي المسلم؟ أجاب غارودي : " **لقد قادتني حكمة الحكماء ، وفي مقدمتهم كيركيجارد ، قادني إلى الإيمان الإبراهيمي لذلك ، لا أرى تناقضًا في خياري ، أي في الازدواجية، بل بالعكس ارى تكامل بين الغايات وان ايماني بالإسلام هو انجاز وليس اشتقاق، بينما أنا لا أنكر المسيح ولا ماركس ، فأنا سعيد الآن أني أبلغ من العمر سبعين عامًا لأنني بقيت وفيا لأفكاري**"(١).

من خلال كل هذه التصريحات يتضح أن غارودي يرى أن الدين أسلوب حياة مختلط بالإيمان، وأنه مجموعة من الممارسات والمعتقدات التي لا يهم مصدرها ، طالما أنها تحقق مشروعه ورؤيته للدين الموقف الإنساني الذي يأمل في الوصول إليه ونتيجة لبعض مواقفه وأقواله التي اعتبرها البعض تحريفًا في الإسلام وجوهره ، تحدث عنه بعض العلماء وحكموا عليه (بناءً على أقواله أنه أعلن حالة إسلامه ، فبعضها مذنب له ، ومنهم معتدل فيه ، ومنهم التساهل في الحكم عليه وإيمانه وهكذا ، مر روجيه غارودي بالعديد من المنعطفات في حياته التي صقلته وأعدته للمضي قدمًا نحو الحقيقة المطلقة التي سيعتمد عليها دون أدنى شك في مصداقيتها كما كانت من قبل ، وحقيقة الإسلام هي ذلك الدين الذي لا أحد يحتضنه ولكنه يجد الراحة والطمأنينة الدائمة في ظله ، وهذا ما حدث مع غارودي بعد عناء البحث عن هذه الحقيقة الأبدية.

و رفض غارودي الحداثة الغربية لأنه يتحملها من عواقب القهر والتفكك والعدمية والكارثة التي شهدها العالم اليوم، نشأ الجنس البشري من إحياء اليهودية

(١) نقلاً عن : جريدة البعث ، مقابلة مع روجيه غارودي ، ١٩٨٤/٣/٢٣.

والمسيحية والإسلام ، ولم ينس البوذية ، وهو يعتقد أن البوذية هي إحدى العطايا الروحية العظيمة للبشرية التي تصل إلى عتبة البشرية[١].

من خلال ما تقدم يمكن القول أن أفكار روجيه غارودي أخفتها الميول الفلسفية الصوفية لذلك نراه يتجاوز المعقول من الظاهر للأقوال ، مما جعل الكثيرين يرفضونه ويخرجونه من دائرة الإسلام ، لأن ليس كل ما يقوله الفرد يفهم ما يقصده ، وكما قال الفلاسفة تلك اللغة غير قادرة على شرح وإعطاء صورة كاملة لما يجري بداخلنا ويحتل عقولنا.

(١) علي حرب ،الاستيلاب و الاسترداد، الاسلام بين روجيه غارودي و نصر حامد ابو زيد ،المركز الثقافي العربي، ١٩٩٧ ، ص ١١.

المبحث الثالث

مواقف بعض المفكرين من اسلام روجيه غارودي

انقسم العلماء والمفكرين العرب بين مؤيد لأفكار وطروحات روجيه غارودي لاسيما بعد دخوله الاسلام ومادحا به ،وبين معارض متهم غارودي بالكفر وعدم دخوله الاسلام، وفريق ثالث سجل عليه بعض الملاحظات رغم مدحهم لغارودي، و سنتطرق في هذا المبحث مواقف اهم العلماء والمفكرين بروجيه غارودي.

أولاً: موقف أبن باز[1]:

نقل ابن باز عن موقف روجيه غارودي وقراراته في مجلة البحوث الأسلامية ، فقال عند حديثه عن غارودي " في الآونة الأخيرة ، كانت هناك نقاشات عديدة في الصحف والمجلات حول رجل فرنسي يدعى (روجيه غارودي) ، الشيوعي الفرنسي الذي أنضم للإسلام، حباً وإيماناً، وكان سعيدًا جدًا ، لذلك عامله بعض المسلمين بحب ورحبوا به ومنحوه ثقتهم ،و لكن و بحسب اقوال ابن باز سرعان ما تكشفت حقيقة غارودي وإنه لازال على إلحاده و تنطبق عليه الآية الكريمة **(وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾)** [2]، اثبت ابن باز اقواله عن غارودي ، بناءً على اعتبارات عدة أسسها عبر حوار غارودي مع مجلة المجلة في العدد ٨٣٩ ، التي ساقها في فتواه و سأوردها هنا بإختصار:

---

(١) عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، ولد في ١٢ ذو الحجة ١٣٣٠هـ /٢٢ تشرين الثاني ١٩١٢م بالرياض السعودية، قاض وفقيه سعودي، شغل منصب مفتي عام للملكة السعودية ورئاسة هيئة كبار علماء السعودية وعدة مناصب في هذا المجال، بلغت مؤلفاته ٤١ كتاب ، توفي عام ١٩٩٩، للمزيد ينظر: ابي معاذ ظافر بن حسن ال جبعان، ترجمة سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبدالله بن باز، سلسلة تراجم (٣)، د.م، د.ت، ٩-١٠.

(٢) آل عمران ، الآية ١١٩.

١-**الاعتبار الأول:** انتقاد غارودي لأركان الإسلام ، على سبيل المثال:

أ- **الصلاة:** يدعي غارودي أن الصلاة هي ثلاث صلوات في النهار والليل ، وليس خمس صلوات.

ب- الصوم: قال: إن الصيام ليس في الامتناع عن الأكل والشرب ، بل في معناه الحقيقي و أهدافه .

٢-**الاعتبار الثاني:** لم يتخلَّ غارودي عن معتقداته السابقة (الماركسية المسيحية) ، ولم يقبل الإسلام الذي يؤمن به المسلمون ، بل قبل نوعاً آخر من الإسلام زعم أنه خليط من الأديان.

٣-**الاعتبار الثالث:** رأى غارودي أن براءة الكفر والشرك والوثنية والتحريفات الباطلة لليهود والنصارى ضدهم دين منقسم ، لأن الإسلام في مخيلته يعني التوحيد والصلح بين المسلمين وغير المسلمين[١].

٤-**الاعتبار الرابع:** من وجهة نظره ، لم يعد غارودي الحديث النبوي والفقه الإسلامي المستمد من الكتاب والحديث ، صالحاً في هذا الوقت لأنها موضوعات ناشئة عن الانطباعات السيئة.

٥-**الاعتبار الخامس:** ينتقد علماء المسلمين بشكل مباشر ويصفهم بـ "الجاهلين"، وقال لا أعتقد حقاً أنني مستعد للعمل مع هؤلاء الأشخاص[٢].

٦- **الاعتبار السادس** : أن غارودي كسر حد السارق باستئنافه وغيّر مقدار الميراث ، لأنه من غير المناسب قطع يد السارق اليوم -كما رأى[٣].

---

(١) مجلة البحوث الاسلامية ،ع ٥٠، الجزائر ،١٩٩٦، ص٣٦١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٦٢.

(٣) عبد العزيز بن باز، بيان حكم الشرع في غارودي على ضوء المقابلة مع روجيه غارودي في مجلة المجلة ، دار المنظومة ، مجلة التوحيد، د.م، ١٩٩٦، ص ٢٣.

٧- **الاعتبار السابع:** أدان ابن باز غارودي لخيانته ، اذ زعم ان غارودي دعا لمقاومة شريعة الله تعالى كما يقاوم المسيحيون البابا وينتقمون للكنيسة[١].

وبناء على ما تقدم قال ابن باز : " **لم يحكم على روجيه غارودي على أنه مرتد يخرج عن الإسلام كما يظن بعضهم ، بل وثني بدائي لم يدخل الإسلام كما فعلوا، اعترف بذلك عندما قال: عن معتقداتي الشخصية ومعتقداتي الفكرية**".

ترى الباحثة أنه ومن خلال الاعتبارات المذكورة أعلاه، وعلى الرغم من أن ابن باز معروف بمراعاته الصارمة للأوامر الدينية، الا ان حكمه على روجيه غارودي كان صارماً، فقد كان غارودي يتجادل حول المسائل العقائدية ، وتلك المسائل تحتاج الى دراسة عميقة من وجهة نظر الباحثة، لا يجوز الحكم على شخص قطع رحلة طويلة من البحث عن الحقيقة ومر بمنعطفات خطيرة قال بنفسه وجدت ضالتي في الاسلام، في الوقت ذاته تطرف روجيه غارودي نوعا ما في تدخله ببعض الامور الشرعية والتي لا يجوز الافتاء فيها او تفسيرها الا بعد علم و دراية كافية للموضوع ، ولكن مما لا شك فيه بأن دخوله الاسلام أحدث نقلة نوعية واصبح رجاء العديد ممن اهتدوا بعده و تأثروا بأفكاره.

(١) عبد العزيز بن باز، المصدر السابق، ص ٢٤.

ثانياً: موقف الشيخ عبد الحق التركماني[١]

قال الشيخ عبد الحق التركماني في بداية مقالته عن غارودي[٢]: "**هذا أحد رؤوسهم – رئيس المشاريع الداخلية أحدهم ؛ يهودي يزعم أنه إسلم حصل على دعم وتأييد لا مثيل لهما. من (الإسلاميين) ، ليس لشيء ولكن لاختلافه مع ابناء جلدته من اليهود** " [٣].

وذكر الشيخ عبد الحق التركماني سبب حكمه على غارودي: "**لقد حارب دين الله، وخالف القرآن، ويهدم أصول الإسلام ومحدداته نهاراً ،جهاراً، دون خوف أو تردد**"[٤].

بنى الشيخ التركماني موقفه على غارودي من كتاب (أفكار غارودي بين المادية و الأسلام) لمؤلفه عادل التل ،ومن أهم الملاحظات التي سجلها الشيخ على غارودي، أن غارودي جمع بين الماركسية والمسيحية والإسلام، فقال **غارودي** " **دخلت الاسلام وبإحدى يدي الانجيل، وباليد الاخرى كتاب رأس المال لماركس ولست مستعدا للتخلي عن اي منهما**"[٥].

---

(١) هو عبد الحق بن حقي بن علي التركماني ولد في كركوك من العراق عام ١٩٦٩ ، يشغل حالياً منصب رئيس مركز البحوث الإسلامية في السويد وذلك بعد هجرته إليها، انصب اهتمامه على تحقيق مؤلفات ابن حزم الأندلسي من أمثال كتاب/الأخلاق والسير، كتاب/التلخيص لوجوه التخليص، وكتاب حجة الوداع، حصل على جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة مناصفة ، الباحث/ فتحي الموصلي "عراقي" في فرع السنة النبوية بموضوع التعامل، للمزيد ينظر: http://web.archive.org تاريخ الزيارة ٢٠٢١/١١/٢٢.

(٢) مجلة الراصد، ع ١١٠، بغداد، اذار ٢٠١١، ص ١٢.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه، ص١٣.

(٥) المصدر نفسه.

إن الشيخ التركماني انتقد غارودي بقوله إن غارودي يعبر عن الإسلام من خلال الإيمان بالعقيدة الإبراهيمية التي كان يقصد منها توحيد الأديان الرئيسية الثلاث: اليهودية والمسيحية والإسلام، واتهم الشيخ التركماني غارودي بالدعوة إلى إنكار صحة الحديث النبوي، واكتفى بالقرآن الكريم قائلاً: " **ان سنة النبي لم توضع لأجل المستقبل، لما بعد وفاة محمد(صلى الله عليه وسلم) ، اذ ان الله يذكر رسوله في عدة مناسبات ان من الواجب عليه خارج الوحي الذي يبلغه في القران ان يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾**[1] **﴿ ذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ، لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾**" [2]، في كتاب الله امر بطاعة نبيه لا بتقليده الا في الايمان والعقيدة [3].

وذكر التركماني في مقالته تلك التبريرات التي قدمها غارودي للاستدلال على صحة قوله عبر إنكار صحة السنة النبوية والاكتفاء بالقرآن، ومن تلك المسوغات التي ذكرت : " **ان النبي رغب ان لا تدون احاديثه ومنها زعم غارودي ان النبي محمد صلى الله عليه و سلم كان يرى ان تفسيراته الشخصية لا اهمية لها ،إلا عند الرجوع إلى القرآن: "بعد موتي تتكاثر الأحاديث والروايات المنسوبة إليّ ، كما نُسب عدد كبير من الأحاديث إلى الأنبياء السابقين الذين لم يأتي شيء عنهم ، ويشاع القول كأنه جاء مني فعليك مقارنته بكتاب الله: ما اتفق معه فهو مني سواء قلته في الواقع أم لا، وغيرها من المبررات التي ذكرها غارودي، وذكره الشيخ التركماني في مقالته"**[4].

(١) الكهف ، الاية١١٠.
(٢) الغاشية، الآية ٢١-٢٢.
(٣) روجيه غارودي، الاصوليات المعاصرة، ص ٨٢.
(٤) نقلا عن : مجلة الراصد ، المصدر السابق، ص١٣.

ومن خلال الأدلة التي قدمها الشيخ التركماني على غارودي وأقواله ، يتبين لنا بأنه وضعه في دائرة الكفر، التي لا مفر منها إلا إعلان البراءة الكاملة من الشرك ، اي التخلي عن النصرانية والماركسية .

ثالثاً: موقف الشيخ عبد الحميد كشك (١)

أشاد الشيخ عبد الحميد كشك بذكر روجيه غارودي في سياق الإجابة الأولى على السؤال الذي وجه إليه : " **الفرق بين الحضارات العربية الاسلامية والمادية الغربية ؟، اجاب قائلا: ان روجيه غارودي واحد من اكبر شراح الماركسية وطليعة الفكر الشيوعي في اوربا وعلم من اعلام الفلسفة وكذلك من المحاربون الذين يحملون العلم والبنادق لمواجهة الظلم مدى الحياة ، هذا الفارس المحارب والملاح المتجول في المحيطات السبعة ، نزل على ساحل الإسلام ورفع راية (لا إله إلا الله)** "(٢).

ولخص كشك إجابة سؤاله بالقول :" **بهذا الوضوح المبهر رأى غارودي الإسلام من الجانب الآخر من البحر ، ورأى دين المستقبل ونظام المستقبل ، ورآه ، شريان الحياة، ويعتقد في العالم أن بإمكان المسلمين حمل هذه الشعلة بشرط أن يفتحوا باب الاتحاد ويعودوا للتفاعل مع العصر ، ويتجاوزون حرفية السلفية ولديهم فهم ديناميكي لجميع المتغيرات التي تحدث على الساحة** " (٣).

(١) عبد الحميد كشك، ولد عام١٩٣٣م بشيراخت جنوب البحيرة بمصر ، عالم وداعية مصري كفيف، أشهر خطباء القرن العشرين حيث له أكثر من ٢٠٠٠ خطبة مسجلة على مدار أربعين سنة، توفي عام ١٩٩٦، للمزيد ينظر: خليل محمود ، الشيخ كشك فارس المنابر الذي لقي ربه و هو ساجد يصلي، مجلة المجتمع ، ع ١٢٣٠، الكويت، ١٩٩٦.

(٢) نقلاً عن : محمد فوزي، حوار ساخن مع الشيخ كشك قبل رحيله ، دار الفضيلة ، القاهرة، د.ت، ص ٤١.

(٣) نقلاً عن : المصدر نفسه.

لذلك رأى الشيخ كشك في غارودي الرجل الذي آمن تماماً بالإسلام ، لأنه زار العديد من الفلسفات والحضارات ، لكنه لم يجد فيها ما اكتشفه في الاسلام ، الذي اهتدى اليه اخيرا.

رابعاً: موقف الأديب والمفكر انور الجندي[١]

ترك أنور الجندي إنطباعاً و حكماً على روجيه غارودي من خلال الحوار بين غارودي وعلماء مسلمين خلال المنتدى الإسلامي المنعقد في الجزائر عام ١٩٨٦، وقد ذكر الجندي ما دار في الملتقى بقوله: : " **كان اول ما يفاجئ به غارودي سامعيه وهو محاولة تجاوز تاريخ الإسلام وتراثه بالكامل ، للتركيز على ما يراه دون الحاجة إلى إلقاء نظرة على الرؤية الحديثة للتراث أو الالتفات إليها، وهذا مبني على وجهة نظره ، فعندما حاول ماركس وسارتر تحسينها وادعيا المسلمين كأحد مصادر النهضة ، حاول دعوة المسلمين للاستفادة من تراث ماركس وسارتر**"[٢] ما دفع أنور الجندي إلى تسجيل هذا

(١) انور الجندي: هو أحمد أنور سيد أحمد الجندي "أديب ومفكر إسلامي مصري ولد عام ١٩١٧م بقرية ديروط التابعة لمركز أسيوط بصعيد مصر، حفظ القرآن بكتاب القرية، تخرج من الجامعة الأمريكية بعد أن أجاد اللغة الإنجليزية التي سعى لدراستها حتى يطلع على شبهات الغربيين التي تطعن في الإسلام، تعرض للاعتقال لمدة عام سنة ١٩٥١م وذلك نتيجة كتاباته المعارضة لبعض السياسات الخاطئة، بلغت مؤلفاته زهاء ثلاثمائة وثلاثون كتابا في شتى العلوم والمعارف وكان من أهمها وأضخمها تأليفه لموسوعة مكونة من عشرة أجزاء تحدث فيها عن الجذور الأساسية للفكر الإسلامي التي بناها القرآن والسنة المطهرة، كما تم حصوله على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٦٠م، توفي ٢٨ كانون الثاني٢٠٠٢م عن عمر يناهز ٨٥ عام للمزيد ينظر: الموسوعة الشاملة الإلكترونية.

https://al-maktaba.org/ .

(٢) نقلاً عن : انور الجندي، تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، دار الاعتصام، د. م، د.ت، ص١٧٥.

الموقف من غارودي هو أن الأخير أثار عدة نقاط خطيرة في الحوار على النحو التالي:

١-دعا غارودي إلى ضرورة سن التشريع الإسلامي حتى يتلائم مع العصر مستندا الى ان المتقدمين عملوا لعصرهم[١].

٢-تهجم غارودي على العصرين الاموي والعباسي في دعوى عريضة بالانفصال عن التاريخ والماضي والتراث، واصفاً الجندي روجيه غارودي بأنه صاحب عقل مرتج يشبه إنبوبة الزئبق [٢]، لان غارودي إدعى أن دعاة التقدميين كرروا هذه العبارات قبل التحقق من صحتها.

٣-دعا غارودي إلى تحسين الشيوعية الماركسية ، بل دعا إلى التعلم منه لبناء دورات في العلوم الإنسانية الإسلامية ، والأخطر من هذا هو إدراكه لفكر ماركس ومدحه واعجابه به[٣].

٤-تحسين غارودي للتصوف الفلسفي ومدحه لأبن عربي أحد اشهر المتصوفين الذي لقبه أتباعه ب(الشيخ الأكبر) كما كان لغارودي – كما وصف أنور الجندي – موقف تاريخي مع الصوفيين الذين دعموا الاستعمار الفرنسي ضد الحركات القومية والإسلامية[٤].

كما أن أنور الجندي له آراءه الخاصة حول غارودي ، فقال: " **الحقيقة أن غارودي (في هذه المحاضرة) كشف لأول مرة أنه لا يعرف ما يكفي عن الإسلام ، وأن قدرًا كبيرًا من المنح الإسلامية لا يعرف شيئًا عنها غارودي ولم يصله الا القليل عن ما وصل إلى مستوى العلوم الإنسانية ، وأدى دور علماء المسلمين مثل الغزالي ، وابن**

(١) انور الجندي ،المصدر السابق، ص ١٧٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤)المصدر نفسه، ص ١٧٧.

تيمية ، وابن القيم ، وابن حزم ، وعشرات غيرهم ممن لم يعرفوا عنه شيئًا ، وما زال محصوراً بالفلاسفة الغربيين في دائرة ضيقة مبنية على أخطاء في مجال الفكر الإنساني، كان على غارودي أن يتحدث عما يعرفه" [1].

مما ذكر أعلاه تستنتج الباحثة بإن أنور الجندي أصدر حكمه على روجيه غارودي فقط من خلال المحاضرة التي القاها في المنتدى متجاوزاً تاريخه الكبير في محاولته للوصول الى بر الامان وهو الاسلام وهذا ما اكده غارودي من خلال مؤلفاته بعد اسلامه كذلك في اكثر من مناسبة وملتقى يقر ويعترف عن مدى حبه واعجابه بالإسلام، على الرغم من ايمانه بالماركسية وحرية الاديان الاخرى والمعتقدات من منظور الاسلام وعاء يتسع لكل شيء والدليل على ذلك محاولته للتقريب بين الاديان اذ لا يمكن انكار الماضي؛ لأنه يرتبط بالحاضر كان يحترم الديانات الاخرى لكن رسالته اصبحت توضح سلبيات وايجابيات كل مرحلة من مراحل حياته ومقارنتها بمرحلة الاسلام ، ويبقى السؤال اذا كان اسلام غارودي حسب اراء بعض المفكرين والنقاد العرب اسلام مزيف ما الغاية منه لا سيما انه حوكم وتعاقب وتعرض لشتى انواع العذاب؟ .

(١) نقلاً عن: انور الجندي، المصدر السابق، ص ١٧٨.

خامساً: موقف الفيلسوف العربي زكي نجيب محمود [١]

يأتي موقف الفيلسوف زكي نجيب محمود من أول رسالتين تلقاها غارودي، "**هاتان الرسالتان تستندان إلى سياق حديثها، بناءً على اقوال المفكر الفرنسي روجيه غارودي قال في حديث مع أناس هنا – في مصر – عن الدوافع التي قادته الى اعتناقه الإسلام** "[٢].

وعلق زكي نجيب محمود بأن إحدى هاتين الرسالتين لعميد احدى الكليات الجامعية والأخرى لطالب في كلية الهندسة، والنقطة التي تشابهت فيها الرسالتين كما ورد ذكرها هي أن "الحضارة الغربية في عصرنا هي حضارة بلا هدف، والإسلام يمثل حياة كاملة ذات هدف معروف[٣].

إن مضمون الشخصين اللذين راسلوه هو معاتبه له ،لأنه دعا إلى اللحاق بحتمية الحضارة الغربية، مستشهدين بأقوال روجيه غارودي، التي عبر فيها عن الحياة التي يعيشها الغرب، تتميز بالعبودية والإكراه العمل في المجتمع الشيوعي، والمنافسة والصراع في المجتمع الرأسمالي، وفي نهاية إحدى الرسالتين اللتين تلقاهما، ختم صاحبها زكي

---

(١) زكي نجيب محمود (كاتب وأكاديمي وأستاذ فلسفة مصري) ولد في تاريخ: ١ شباط عام ١٩٠٥م في ميت الخولي عبد الله، مركز الزرقاء دمياط، حصل على الدكتوراة في الفلسفة من لندن سنة ١٩٤٧م ، عين في أكثر من منصب ثقافي للدولة المصرية كما عمل أستاذا للفلسفة في كثير من الجامعات المصرية والعربية والأجنبية ، وأصدر مجلة (الفكر المعاصر) عام ١٩٦٥م ورأس تحريرها، وكان له مقال أسبوعي في جريدة الأهرام عام ١٩٧٣م ، كما كان المدشن الأول لتيار الوضعية المنطقية في مصر والعالم العربي والإسلامي، من خلال كتبه: المنطق الوضعي، وخرافة الميتافيزيقيا، ونحو فلسفة علمية ، له عدة مؤلفات بلغت ٢١ مؤلف ، وحصل على جائزة الدولة التقديرية، توفي بتاريخ٨ ايلول ١٩٩٣، للمزيد ينظر :سعيد مراد، زكي نجيب محمود (آراء و افكار)،عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٧.

(٢) زكي نجيب محمود، قيم من التراث، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٢٤.

(٣)المصدر نفسه، ص ١٢٥.

نجيب محمود بسؤال استفهام ، فقال: هل هذه هي الحياة التي تريدنا أن ننضم إليها؟ ثم ما المغزى في الذي يتحدث عنه غارودي ؟[١].

زكي نجيب محمود رداً على السؤال أشاد بغارودي وأثنى على مكانته في عالم الفكر المعاصر ، وقال: أفكاره ليست بهذا النوع ، مجردة ، فارغة ، بلا روح وحيوية، بل كان فكره فعال في الاستجابة للحياة ومتطلباتها إذا وجد أن السعي وراء الحقوق – كما يراه – يحتاج إلى ذلك ،لكن زكي نجيب محمود علق على ذلك بأن تقديره لغارودي لا يمنعه من التعليق عليه، لذلك سنورد بعض ملاحظات زكي نجيب عن روجيه غارودي فيما يلى:

١- الملاحظة الأولى: يأمل زكي محمود أن يكون إسلام غارودي "قائماً على (العقيدة) نفسها وليس على (الحضارة) ، إسلام غارودي المذهل ظهر بناءً على اكتشاف غارودي عن خلل في الحضارة الغربية ، قال بشك: وماذا لو لم يكن في الحضارة الغربية مثل هذا العيب؟ والنتيجة هنا واضحة هي أن غارودي لن يجد شيئاً يدعوه للانضمام إلى الإسلام[٢].

٢- الملاحظة الثانية: عبّر زكي نجيب محمود عن دهشته لروجيه غارودي: عندما استخدم ما يهاجمه لمهاجمة الحضارة الغربية كان مسلحاً بالثقافة ، بمثل هذا الموقف المتناقض، غالباً ما ننظر إلى أعداء هذه الحقبة وحضارتها ، وستجد واحداً منهم – على سبيل المثال – يلعن حضارة الآلة ، لكنه يوجه اللعنة من إحدى الآلات التي يشتمها: من التلفاز – أو البث – أو أي وسيلة أخرى من وسائل العصر[٣].

---

(١)زكي نجيب محمود ،المصدر السابق، ص١٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ص١٢٧، خالد بن محمد القرني، المصدر السابق.

(٣) زكي نجيب محمود، المصدر السابق، ص ١٢٦.

كما ذكر (زكي نجيب محمود) أن احتجاج غارودي الغاضب على العلم الحديث وما نتج عنه من تبديد عربي لعلمه وآلياته لا ينتقده في هذا الصدد ، بل ينتقده على توجيه "صرخة غاضبة كهذه في بلد هو لا يزال الف باء العلم و الصناعة، ، لأن الأمر يشبه دعوتهم إلى الركود ، بدلاً من دعوتهم إلى التراجع ، وعندها فقط ما يحدث لهم ، يحتاجون إلى الاعتماد على الغرباء لزيادة المعرفة التي ينتجها و الآلات التي يصنعها[١].

عبّر زكي نجيب عن كلماته لغارودي ، مدافعاً عن معارضته له: "**اننا كنا لو شبعنا علما وارتوينا علما – كما شبعتم و ارتويتم– لما كان هناك بأس فيما قلته ، لأننا حينها سنكون على دراية بانحرافاتنا ، وسنصححها ،ومازال العلم ومعداته وآلاته في أيدينا يقال إن "أبرز العلوم والآلات في الحضارة الحديثة ليست كلها سيئة للناس ، فكلما كانت اكثر ذلك أفضل** "[٢].

كما دافع زكي نجيب محمود عن دعوته للخير من الحضارة المعاصرة فقال: إذا سمعنا صوتاً غاضباً يسألنا: ماذا جناه الانسان من العلم، وآلاته هل تقدمت او تأخرت؟ فليكن الجواب ان ما جناه الانسان تقدم في العلوم والاجهزة وصار انسان بدرجة اعلى شخص متقدم وأكثر صعوبة ؛ لأنه فكر في خلق السماء والأرض حسب أوامر ربه، فزادت معرفته بالسماء والأرض وكلما زادت معرفته زادت ثقته بنفسه وأوضح أن الغرب يعيش حالة من القلق والاغتراب لأنه لا يستطيع تخيل ما سيحدث بعد دمار الأرض البعث والنشور، والحساب، وهنالك الثواب والعقاب أتسألني بعد هذا : قيم الحياة وشقاؤها؟ إذن فالجواب هو : إنك تحيا بأمر الله وتعمل طاعة الله[٣].

---

(١)زكي نجيب محمود ،المصدر السابق، ص ١٢٧.

(٢) نقلا عن : المصدر نفسه، ص ١٢٧–١٢٨.

(٣)المصدر نفسه، ص١٢٩.

وبهذا تنتفي دواعي القلق والاغتراب وغير ذلك من الحصاد المر الذي نغص به حلوق المعاصرين فيما ختم زكي نجيب محمود رده وجوابه بقوله :"وفي إضافة هذا الجانب إلى حياة العصر، يكون دور المسلمين المعاصرين، إننا لا نرفض العصر، بل نضيف إليه ما ينقصه، وفي هذه الإضافة نفسها يتحقق بالإسلام ما أسلم روحيه غارودي من أجل تحقيقه لنفسه، وهو أن يكون للحياة الدنيا هدفها[١].

مما سبق ذكره يمكن ملاحظة أن الفيلسوف زكي نجيب محمود ركز بشكل أساس في رده على غارودي على مسألة الأخذ بمعطيات الحضارة المعاصرة من عدمه، ويلاحظ صحة ما توصل إليه زكي نجيب محمود في ختام حديثه من أنه يجب الموازنة بين العيش في الحياة الدنيا والأخذ بما يصلح منها وفق ما يرتضيه ربنا ونبينا صلى الله عليه وسلم وبين ما سوف يؤول إليه الإنسان بعد موته .

سادساً: موقف محمد سعيد رمضان البوطي[٢]

قدم محمد سعيد رمضان في كتابه (شخصيات استوقفتني) الذي تضمن رحلته مع العديد من الشخصيات التي لفتت انتباهه ،و روجيه غارودي كان اخر الشخصيات حضورا في هذا الكتاب تحت عنوان (روجيه غارودي في الميزان) ومن المفيد أن ننقل رأي البوطي في فكر غارودي وأخطائه ، لأنه أصاب عين الحقيقة في غارودي ، بالإضافة إلى سلطته في التعميم على جميع المفكرين المسلمين الغربيين المعاصرين.

---

(١) زكي نجيب محمود ،المصدر السابق، ص١٣٠.

(٢) محمد سعيد البوطي (١٩٢٩- ٢٠١٣): عالم سوري متخصص في العلوم الإسلامية ، وهو من الشخصيات المرجعية الدينية المهمة في العالم الإسلامي ، ويحظى باحترام كبير من قبل العديد من كبار العلماء في العالم الإسلامي تم اختياره من قبل المركز الملكي الأردني للدراسات الإسلامية الاستراتيجية في المرتبة ٢٧ في قائمة عام ٢٠١٢ التي تضم ٥٠٠ شخصية إسلامية مؤثرة في العالم، للمزيد ينظر: قائمة اكثر شخصية اسلامية تأثيرا في العالم لعام ٢٠١٢ على الموقع:
http://themuslim500.com/profile/sheikh-muhammad-said-ramadan-al-bouti

أشار البوطي في البداية إلى طبيعة التحول الذي حدث مع غارودي ، من المادية الديالكتيكية إلى مظاهر النبل والعبادة، فقال: "**عرفت غارودي الذي كان في أوج غطرسته كقائد ماركسي ورسول لتجديد الاشتراكية المادية ليس فقط في فرنسا بل في كل أوروبا في المنتدى الفكري الذي عقد في جنوب الجزائر، لقد ضاق بالنقاش من كل اتجاه قطع نقاشاتهم ، معلنا أنه ماركسي من الشرائع والتفكير ، لذلك لا أحد يطمع أكثر مما التزم به وهو تجديد الفكر الماركسي ودفعه لمواكبة الحضارة الأوروبية الحديثة**"(١).

أظهر البوطي طبيعة الأفكار التي كان غارودي مهتماً بها في المدة الأخيرة من إسلامه، حيث سعى لإحياء فكرة الوحدة الدينية، المتمثلة في الحنفية المتسامحة التي أرسلها والد الأنبياء إبراهيم عليه السلام ، وهي الفكرة التي استطاع من خلالها أن يجذب العقلية الأوروبية إلى الإسلام، أظهر غارودي أن الدين لا يمكن أن يكون إلا واحدًا، منذ فجر الوجود الإنساني، غير انه تفرع الى ديانات مختلفة أدت إلى السيطرة على التعصب أو السيطرة على المصالح والأهواء ، كما تشهد على ذلك التطورات التاريخية المعروفة(٢).

وعدّ البوطي ما تذوقه غارودي جزء من ثوابت العقيدة الكبرى في الإسلام ، وعلى هذا الأساس يجب أن يتلقى من المسلمين كل الدعم بشرط أن يطلعوه على الضوابط التفصيلية التي تكفل البوطي بتحديد بعض منها، والواقع أن هذا الاكبار من البوطي لما وصل إليه غارودي من خلال دراسته لجوهر الدين الصحيح لم يمنعه من تقديم اعتراضاته وانتقاداته للعديد من الأخطاء التي ارتكبها غارودي ، مشيراً أيضاً إلى طبيعة الظروف التي ربما تكون قد ساهمت في ظهوره بهذه الطريقة(٣).

---

(١) محمد سعيد رمضان البوطي، شخصيات استوقفتني، دار الفكر المعاصر، دمشق، ٢٠٠١، ص٢١١.

(٢)المصدر نفسه، ص ٢١٢-٢١٣.

(٣)المصدر نفسه، ص٢١٥.

ورأى البوطي أنه لم يكن متوقعا أن تكون أفكار غارودي وتصوراته فيما يتعلق بالقضايا الإسلامية كلها صحيحة ، وكأنها عصير سنوات عديدة من الدراسة المتخصصة في الإسلام(١).

وضح البوطي موقفه بصراحة قائلاً:" **لقد برأت غارودي من تهمة الردة عن الإسلام بعد أن اعتنقها ، لكني لا أعفيه من الخطأ في فهم كثير من مبادئ وأحكام الإسلام ، ولكن الغريب ليس ما يتصوره البعض أن يخطئ الوافد الجديد على الإسلام في فهم بعض معتقداته وأحكامه؛ لكن العجيب أن يتوهم هذا الوافد الجديد بعدم إساءة فهم أي من هذه المعتقدات والأحكام رغم أنه حديث العهد باعتناق الإسلام ومعرفة ذلك وعلى الرغم من كثرة الأكاذيب المكتوبة عن الإسلام باسم الإسلام ، ومن قبل أقلام مشاهير المسلمين**" (٢).

اضاف البوطي :لا يحق لنا أن نتهم غارودي بإسلامه ودينه ، ولسنا ممن له مصلحة تدعونا إلى المخاطرة به بهذا الاتهام، ولسنا مدينين بأي تبعية لمن يجبرنا على القيام بذلك، لكننا أيضاً لا نملك القوة لجعل إسلامه شفيعًا لأخطائه بل إن حبنا له ويقيننا في أخوّة إيمانه يقتضيان منا الجدال معه، بدافع الحب له والغيرة عليه ثم علينا أن ندعمه في مواقفه ضد الصهيونية بكل ما لدينا على إهانتهم المقيتة للإسلام والمسلمين(٣).

(١)محمد سعيد رمضان البوطي ،المصدر السابق، ص٢١٦.

(٢) نقلاً عن : لبنى برهوم، المصدر السابق، ص ١٧٧.

(٣) روجيه غارودي في الميزان:

https://naseemalsham.com/persons/muhammad_said_ramadan_al_bouti/subjects/view/34128

لقد أشار البوطي الى طبيعة التعامل الذي حضي به غارودي من قبل البلاد الإسلامية عقب إعلان إسلامه من اهتمام واحتفاء بفكره الديني، وكأنه تحول للتو من ماركسي الى منظر اسلامي كبير، والنظر اليه من قبل بعض الجهات السياسية العربية على انه مبعث كسب سياسي ومصدر سمعة إعلامية اليها(١).

يبدو لنا إن زمن غارودي الفكري والنضالي يؤكد هذه الحقيقة، رافق توجهه نحو دراسة الإسلام دراسته للأديان الأخرى ، واهتمامه بقضايا الحضارة المعاصرة ، ونوع الحلول المطلوبة لأزمتها الحضارية.

سابعاً: موقف الكاتب والفيلسوف اللبناني علي حرب(٢)

كان علي حرب أيضا من المفكرين الذين سجلوا وجهة نظرهم حول غارودي ، من خلال كتابه (الاستيلاب والاسترداد)، أظهر أنه تعامل مع غارودي بلغة الفكر النقدي ، هذا النقد الذي لا يتعلق على حد تعبيره بأعماله الفكرية البحتة بقدر ما يتعلق الموضوع بخطابه الأيديولوجي؛ لأنه من دعاة التحرر والتنوير لإنقاذ البشر.

(١) محمد سعيد البوطي ، المصدر السابق، ص٢١٧.

(٢) علي حرب : كاتب ومفكر وفيلسوف لبناني ولد عام ١٩٤١ في لبنان، كتب العديد من المؤلفات والمقالات ، وعرف بأسلوب كتابته الرشيق وحسن التعبير كما أنه متأثر بشدة بجاك دريدا، لاسيما في مذهبه في التفكيك، اعتمد كتابه "نقد النص" كمقرر دراسي في جامعة باريس. إنه يقف معاديًا للنخبوية والأصولية الفكرية، ومن المنطق الرسمي القائم على الكليات العقلية التي يعدها علي حرباً للأصول في الخارج ، وليس أدوات وآليات فكرية مجردة للنظر والفكر. للمزيد ينظر: محمد الحجيري، حوار مع علي حرب، مجلة الفيصل، ع٣٢، الرياض، ٢٠٢٠.

لقد آثر غارودي، على حد تعبير علي حرب بالخروج مرتداً إلى زمن البدايات الدينية، مشيدًا بخلاص البشرية بإحياء اليهودية والمسيحية والإسلام في مصادرها الأولى، ولا ينسى البوذية الذي يعتبرها من أعظم المواهب الروحية التي وصل الإنسان إلى عتبة إنسانيته ولا يتخلى عن عمل الماركسية [١].

بين علي حرب أن غارودي دخل في الدين الإسلامي، وخلفه مسيحية بعد الماركسية، ولا يرى غارودي تضاربًا بين هذه العناصر الثلاثة جميعها اذ تعمل برأيه على تحرير البشر من الاستلاب والسيطرة والاستغلال من أجل تحقيق للإنسان وجهه الإلهي وجوهره الإنساني [٢].

ذكر علي حرب ان استخدام الفكر النقدي هو للكشف عن الآثار الأسطورية واللاهوتية لأنظمة المعتقدات وأنظمة المعرفة، وليس بطريقة غارودي الذي سادت عنده هواجس العقيدة على إرادة الكشف والمعرفة تحت وطأة اللاهوتية وأوهامه الروحية لذلك استخدم هذا الفكر بالمقلوب للدفاع عن اللاهوتي، أي الأساطير التأسيسية للديانات التوحيدية الثلاث[٣].

وبين علي حرب نقده لمشروع غارودي(نقد الأصوليات المعاصرة)حتى يصل إلى الشك في جدوى منحها، بل منحها بنفسه ؛ بناءً على ما يعرفه غارودي من التقلب الفكري والتي يظهر خياره العقائدي المتعدد، فقد أشرنا إلى أن غارودي قد

(١) علي حرب ، المصدر السابق، ص ٢٣.
(٢) المصدر نفسه، ص ١١.
(٣) المصدر نفسه، ص ١١-١٢.

انتقل من المسيحية إلى الماركسية، وانتهى به المطاف مع الإسلام ، مع الاعتراف بأن الإسلام لا ينكر المسيحية أو الماركسية ، بل هو نوع من البنية التي سمحت له بأن يحافظ من كل دعوة على جوهرها ، ومن كل عقيدة استقامتها[١].

وبهذا يتضح لنا أن هذه التعددية التي عرفها غارودي في تجاربه الفكرية والأيديولوجية، والتي يواصل فيها تأكيد أنه (وفي حلم شبابه) لم يغير هدف حياته وتطلعات تفكيره الفلسفي والتاريخي ، وقد لقي الكثير من الاعتراض كما هو الحال مع علي حرب والتفسير والتأويل ، ولكنه كان دليلاً كافياً لمن يشك في إسلامه، لكن الحقيقة تبقى مهمة الدراسة العلمية الجادة ، التي تستند حقائقها إلى قواعد وأسس والطرق الكفيلة بتحقيق حكم موضوعي فيما يتعلق بأي ظاهرة فكرية، أو شخصية علمية.

وأعود إلى (علي حرب)، الذي أشار أيضاً إلى أن غارودي أعلن الحرب على الأصولية الدينية باسم الولاء للقوانين الصحيحة، والبدايات العظيمة التي انتهكها الفكر والممارسة من قبل أتباعه، سواء من قبل الحركات الدينية والعقائدية والسياسية والأحزاب ، أو من قبل المسؤولين عن المؤسسات الرسمية الأمامية من فقهاء وباباوات [٢].

وقد قدم غارودي نقده لهذه الأصولية في ثلاثة كتب: (الإسلام) في نقد الأصولية الإسلامية، و(الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية) في نقد الأصولية اليهودية، و(نحو حرب دينية: جدل العصر) في نقد الاصولية المسيحية ، من خلال هذه الثلاثية، وجد

(١) علي حرب ،المصدر السابق، ص٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٩.

علي حرب أن غارودي مارس مهنته كمفكر وفيلسوف فالفكر النقدي الذي يدعو لممارسته في قراءة الإسلام هو موقف منفتح على الحقيقة لا تجده بين أتباع الديانات والأيديولوجيات الذين يميلون إلى التوحيد والانغلاق ، مما يجعلهم يستبعدون بعضهم البعض، باسم وحدانية الحقيقة والدين إذن ما هو الفكر الأيديولوجي والأيديولوجي بشكل عام هو الرؤية المعلنة أو الضمنية ، التي ترى الحقيقة كأصل خالص أو مرجعية إلهية، أو كنموذج مثالي أو كطريق وحيد يمتلك أسره ومفاتيحه، حراس الإيمان في كل طائفة أو مذهب[١].

إذا كان علي حرب قد رأى أن غارودي قد مارس قدراً كبيراً من الولاء لمهمته كمفكراً وفيلسوفاً، فقد صححه في هذا النقد محيّداً الأسس والمبادئ والبدايات المتمثلة في نصوص الوحي هذه التفسيرات والممارسات التي يتهمها غارودي بعدم تطبيق الشريعة الصحيحة، والتعاليم الأساسية ، لقد قوض غارودي مهمته بصفته ناقداً على الأرض، حيث يفترض أنه لا يوجد جزء من النقد محايد لأن النقد ، بوصفه نشاطاً فاضحاً للتنوير، لا يقوم على تحديد الخطأ والعيب في فهم أصول وتطبيق النظريات، وليست مجرد تفسير لما تمارسه التفسيرات على النصوص المقدسة ، إنها إحدى آليات الاهتداء والتغيير، لكنها أيضًا وعلى وجه الخصوص كشف عن المحجبات والمقموعين والمهمشين والمقتلعين أصول مقدسة وبدايات عظيمة وبهذه الطريقة، قدمنا جزءًا من النقد الذي وجهه علي حرب إلى بعض أجزاء فكر غارودي، من وجهة نظر المدرسة الحداثية والتفكيكية التي يتبناها كماركسي.

(١) علي حرب ،المصدر السابق، ص٢٩-٣٩.

المبحث الاول

مؤلفات روجيه غارودي في مرحلة الحزب الشيوعي

١٩٣٣-١٩٧٠

يدرك الشخص المطلع على مراحل حياة روجيه غارودي الثروة المعرفية التي تركها وراءه ، وأن هذا الرجل هو موسوعة شاملة للفكر المعاصر، لأن أعماله شملت العديد من الموضوعات المتعلقة بقضايا مختلفة، وهذه أهم الأسباب التي جعلته شخصية جديرة بالدراسة ومؤهلاً ليكون شخصية مهمة ، وجد قراء روجيه غارودي إنتقاداته للعديد من السياسات الخاطئة التي تم اتباعها وتبنتها الأحزاب السياسية والحكومات والدول المستعمرة، ولم يقبل غارودي الأشكال الصارمة للفكر والنظريات، الأمر الذي جعل تلك الحكومات والأحزاب تتخذ موقفاً معادياً منه[١].

وخلال مدة إنتماءهُ للحزب الشيوعي الفرنسي، ألف غارودي ما يقارب (٢٠) كتاباً، تميزت أعماله في هذه المرحلة بالتعامل مع الأفكار الماركسية والاشتراكية الفرنسية والشيوعية، والشخصيات الماركسية امثال ماركس ، والدفاع عن الشيوعية وتجميل رموزها تهدف كتاباته في هذه المرحلة إلى المشكلة الماركسية التي واجهتها مسيرة الحزب الشيوعية وذلك للمساعدة في حل هذه المشاكل الفكرية[٢]، وأهم مؤلفات غارودي في تلك المرحلة هي:

(١) محمد عبدالله السحيم، المصدر السابق، ص ٣٤٤.

(٢) روجيه غارودي، نحو حرب دينية جدل العصر، تر: صياح الجهيم، دار عطية للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٩٧، ص ١٩١.

١-النظرية المادية في المعرفة (Théorie matérialiste de la connaissance)

اسم المؤلف: روجيه غارودي.

عنوان الكتاب: النظرية المادية في المعرفة.

ترجمة: ابراهيم قريط .

الناشر: دار دمشق .

عدد الصفحات: ٤٦٤.

عدد الفصول : ٤.

ترجم الى عدد من اللغات منها : التشيكية والروسية، الالمانية ، اليابانية، بالإضافة الى ذلك ترجم الى العربية وصدر من عدة دور نشر في القاهرة وبيروت ودار دمشق في سوريا[١].

و هذا الكتاب هو أطروحة الدكتوراه التي حصل عليها روجيه غارودي من جامعة السوربون عام ١٩٥٣، تضمن موضوعات ناقشها أساتذة الفلسفة المادية كارل ماركس(Karl Marx) وفريدريك إنجلز(Frederick Engels) [٢] إلى لينين(Lenin) وماوتسي تونغ(Mao Zedong) [٣]، و يفضح الاتجاهات المختلفة للفلسفة المثالية

(١) روجيه غارودي، نحو حرب دينية جدل العصر، ص ١٩١.

(٢) فريدريك انجلز: فيلسوف وكاتب ألماني ، من مواليد ٢٨ تشرين الثاني عام ١٨٢٠، اشتراكي ماركسي مهتم بالمادية الديالكتيكيه والاشتراكية الديمقراطية ، وله العديد من المؤلفات في هذين المجالين. للمزيد ينظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة(الفلاسفة، المناطقة، المتكلمون، اللاهوتيون، المتصوفون) ، ط٣، دار الطليعة ، بيروت، ٢٠٠٦، ص٩٩.

(٣) ماوتسي تونغ : ثوري وشيوعي صيني، ولد في ٢٦ ايلول ١٨٩٣ ، هو مؤسس جمهورية الصين الشعبية، كان ذو ايديلوجية ماركسية لينينية وسياسة عسكرية، توفي في ٩ ايلول ١٩٧٦.للمزيد ينظر: سها عادل عثمان البياتي، ماوتسي تونغ ودوره السياسي في الصين(١٩٢١-١٩٧٦) ، رسالة ماجستير، جامعة بابل، ٢٠١٤.

برؤيته، ذكر غارودي في مقدمة كتابه النظرية المادية للمعرفة: "المشكلة الأساسية لكل فلسفة في التاريخ هي بدايتها .. من أين تبدأ؟ هل هي بالأشياء أم بوعينا بهذه الأشياء؟ هل الروح أولية؟ ما التنمية الطويلة؟ بالنسبة للطبيعة، أم ان الطبيعة عنصر المقام الأول الذي يزدهر فيه الفكر هنا يقدم غارودي هذين الخيارين فقط ويغلق الباب أمام أي اجتهاد آخر ، هنا قال: "لا توجد" طريقة ثالثة "للهروب من هذا الخيار، خيار المثالية والمادية وهما خير قاعدة لرؤية الحدث التاريخي بروح العلم [١].

أجاب غارودي على سؤاله السابق بصراحة تامة ، من أين تبدأ؟ أن البداية من الطبيعة وان الفكر ليس سوى إنعكاس كامل وصادق لهذه الطبيعة والواقع الخارجي موجود ومستقل عن مشاعرنا وتشكل ردود الفعل، من الأحاسيس إلى تصوراتنا هي عكس ذلك (نظرية بيركلي)[٢] المعرفة على جميع المستويات فقط الانعكاسات الشخصية والذاتية للوضع المادي والاجتماعي للإنسان؛ الأفكار والتصورات والمفاهيم استجابة لتلقي حدث ما، من الشعور إلى الفكر، ومن ردود الفعل إلى وسائل الإنتاج وان "المعرفة موجودة على جميع المستويات"[٣].

المنطق الصوري للديالكتيك هو انعكاس شخصي للواقع الموضوعي كما يقول: إن أشكال الفكر وقوانينه هي انعكاسات لواقع موضوعي واحد ونتاج عمل ماهر للناس جاء على اثره حدث تاريخي [٤] .

---

(١) روجيه غارودي، النظرية المادية في المعرفة، تر: محمد عيتاني، دار المعجم العربي، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٥.

(٢) تنكر هذه النظرية وجود كيانات مادية ، وبدلاً من ذلك تؤكد أن الأشياء المألوفة – مثل الطاولات والكراسي – هي مجرد أفكار في أذهان الأشخاص الذين يدركونها ، وبالتالي لا يمكن أن توجد دون أن يتم إدراكها. يُعرف باركلي أيضاً بنقده للتجريد ، والذي يجعله مقدمة مهمة في مناقشاته لصالح اللا مادية، للمزيد ينظر: م .روزنتال ، ب.يودين ، الموسوعة الفلسفية، تر: سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت ، ص ٧٩.

(٣) روجيه غارودي، النظرية المادية في المعرفة، ص ٨ .

(٤) المصدر نفسه، ص٩.

تستند النظرية المادية في التاريخ على افتراضين: الفرضية الأولى هي: "المادة إذن هي الحقيقة الأولى : مشاعرنا وأفكارنا ما هي إلا هذه الحقيقة وانعكاسها، الفرضية الثانية هي: ينطبق المنهج الديالكتيكي[١] على دراسة قوانين الفكر وأشكاله ، وعلى دراسة قوانين العمل هو لا شيء سوى اكتشاف الرابط العضوي بين أشكال الفكر وقوانينه وبين قوانين العالم الموضوعي ظاهرياً[٢].

أصر غارودي على ان الفكر يرتبط بالواقع ويعكسه بأمانة ، وأن هناك حقائق مطلقة وأبدية يعطيها الفكر المطلق أيضًا يقول: "للمادية الديالكتيكية الحق في الحديث عن الحقائق المطلقة والأبدية ... وفكر الإنسان مطلق بطبيعته، أي إنه قادر أن يعطينا، وهو في الواقع يعطينا، حقيقة مطلقة ، لذلك فإن الفكر البشري هو فكرة مطلقة – بحسب غارودي –ويمكنه الوصول إلى الحقائق المطلقة عن طريق المنهج الديالكتيكي الذي يشمل الوجود كله[٣]، تطرق غارودي في كتابه الى اغلب فلسفات التاريخ وتناول نظريات في فلسفة التاريخ لعل ابرزها المثالية التاريخية وهي النظرية الشائعة عند هيجل(Hegel)[٤]

(١) المنهج الديالكتيكي ظهر الي جانب الفلسفة الغربية في القرن الثامن عشر والذي بلغ ذروته عند هيغل الذي عاد الي الديالكتيك كأعلي شكل من اشكال التفكير ، ومعلوم ايضا أن الفلاسفة اليونانيين القدماء كانوا ديالكتيكيين تلقائيا وبالفطرة، وكان ارسطو اكثر العقول بينهم شمولا، وقد بحث هيغل بالفعل الاشكال الأكثر جوهرية للتفكير الديالكتيكي، المنهج الديالكتيكي يتعمق ويتطور بتقدم التحليل المنطقي والرياضي والاكتشافات العلمية والانجازات التقنية، فالمنهج الديالكتيكي يتطور ويتكامل مع تطور العلوم نفسها، وبالتالي، فانه يفقد جوانب قديمة ويكتسب اخري جديدة، للمزيد: ينظر: حامد عبد الحمزه، جدلية الفلسفة السياسية عند هيجل، مجموعة مؤلفين، هيجل مقاربات نقدية لنظامه الفلسفي، المركز الاسلامي للدراسات النقدية ، العراق، ٢٠٢٠، ص٣٥.

(٢) روجيه غارودي، النظرية المادية في المعرفة،ص٥٢ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٩.

(٤) هيجل: ولد جورج فيلهلم فريدريش هيجل في مدينة شتوتغارت عام ١٧٧١ كان والده موظفاً حكومياً، اما والدته ، ماريا كانت من عائلة تدعى فروم، كان هيجل تلميذاً لامعاً في المدرسة الثانوية في مسقط رأسه، لأنه لم يكن راضيًا عن المعلومات المدرسية ، ولكنه كان يتغذى من خلال القراءات الوفيرة نجح في العثور على وظيفة كمدرس خاص للعائلات السويسرية في مدينة برن ، وقام بتعليم أطفالهم لمدة ثلاث سنوات ، وفي عام ١٧٩٩ ، توفي والده وترك ما يقرب من ثلاثمائة

ونظرية البيئة التاريخية عند مونتسكيو(Montesquieu)[1] فضلاً عن عدد من المفكرين والفلاسفة ووجهات نظرهم.

٢-نظرات حول الانسان (Vues sur la Personne)

اسم المؤلف: روجيه غارودي.

اسم الكتاب: نظرات حول الانسان.

ترجمة: يحيى هويدي.

الناشر: المجلس الاعلى للثقافة (القاهرة).

عدد الصفحات:٣٢٧.

عدد الفصول: ٣.

جنيه إسترليني ، وفي ذلك الوقت كان مبلغاً جيداً ، مما ساعده على الانتقال إلى مدينة بينا الجامعية التي وصل إليها عام ١٨٠١، وعندما تمكن من العمل هناك كمحاضر بدون أجر ،قام أيضاً بنشر خمسة مقالات فلسفية ، وتستند فلسفة هيجل على المثالية التي هي مفاهيم ذهنية ، تأملية ، ميتافيزيقية المعرفة بالنسبة له تقوم على العقل في المقام الأول ، ولا تقوم على المعنى الخارجي ، والوجود الحقيقي للأشياء، للمزيد ينظر: حامد عبد الحمزة العلي ، جدلية الفلسفة السياسية والمنهج عند هيجل، دار الروافد الثقافية ، بيروت، ٢٠١٦.

(١) مونتسكيو: هو شارل دي سوكوندا مونتسكيو، الذي كان له تأثير كبير ومميز في تطور الدستور الفرنسي" . يعد مفكرا سياسيا واجتماعيا ومؤرخا وهو ينحدر من أسرة نبيلة عريقة في نبالة السيف ونبالة القضاء، ولد في قصر حصين بالقرب من دي لابريد (LABREDE) بالقرب من بوردو في ١٨ كانون الثاني سنة ١٦٨٩، وتوفي في باريس في ١٠ شباط ١٧٥٥ بعد ان عشي بصره كثيراً، لم يتوقف عن التنقل والأسفار طيلة حياته، ان مبدأ الحتمية الجغرافية عند مونتسكيو التي تطورت في نظريته البيئية، والتي اتفقت مع مفهوم النظرية ، إذ حاول الربط بين المناخ والتربة وطبائع البشر، فعد الإنسان كائنا يقابله المناخ والتربة، وكان يرى أن المناخ لا يشتمل على غير الحرارة، وان التربة في نظره تقتصر على الخصوبة والجذب، وعلى هذه الركائز اقام حتميته الجغرافية للجغرافيا صلة وثيقة بالتاريخ، للمزيد ينظر: حامد عبد الحمزة العلي، فلسفة التاريخ النقدية واثرها في منهج البحث التاريخي ، دار الروافد الثقافية، بيروت، ٢٠١٦.

وقد ترجم الكتاب الى عدة لغات منها: (ألإيطالية– ألبرتغالية–الأسبانية – ألعربية ، صدرت الطبعة العربية الرابعة عن المجلس الاعلى للثقافة في القاهرة)[١] .

ألف غارودي هذا الكتاب عام ١٩٥٩، إذ بنى وجهات نظره على الفلسفة الوجودية والإلحادية ، الإنسان في الفلسفة الكاثوليكية ، الإنسان الذي يؤمن بالفلسفة الوجودية[٢] أو السقراطية الجديدة المسيحية، الفلسفة الفردية نموذج مقترح لأشخاص متعددين، رجل في الظواهر ،الأب بيير تياردي شادران (Pierre Teilhard de Chardin)[٣]، رجل في الفلسفة، البنيوية، البنائية، الناس، لذا فإن هدف غارودي في هذا الكتاب هو إلقاء الضوء على الماركسية من خلال نقد شامل وواضح للتيار السائد للفكر المعاصر لأنه إذا كان هناك تعارض بين الحلول، فإن المشاكل التي تخلقها الحياة مشتركة بين الجميع ، لذلك

---

(١) خالد بن محمد القرني، المصدر السابق ،ص ٤٧ .

(٢) الوجودية هي نزعة فلسفية تميل إلى الحرية الكاملة للفكر دون قيود وتؤكد على تفرد الإنسان ، وأنه وأنه صاحب التفكير والحرية والإرادة والاختيار لا يحتاج إلى موجه ، مكانها بين المعتقدات والأفكار تركز الوجودية على مفهوم أن الإنسان كفرد يخلق جوهر ومعنى حياته، ظهرت كحركة أدبية وفلسفية في القرن العشرين ، على الرغم من وجود من كتب عنها في العصور السابقة، توضح الوجودية أن غياب التأثير المباشر لقوة خارجية (الإله) يعني أن الفرد حر تمامًا ولهذا السبب فهو مسؤول عن أفعال الأحرار، وان الشخص هو الشخص الذي يختار ويشكل معتقداته ومسؤوليته الفردية خارج أي نظام سابق هذه الطريقة الفريدة للتعبير عن الوجود هي الطريقة الوحيدة للارتقاء فوق حالة لا معنى لها (معاناة وموت وفناء للفرد). للمزيد ينظر: سعد عبد العزيز حباتر، نماذج من الفكر المعاصر، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠١١، ص١٠٤.

(٣) الأب بيير تياردي شاردان (١٨٨١ – ١٩٥٥) Pierre Teilhard de Chardin هو فيلسوف وكاهن يسوعي وجيولوجي فرنسي الذي تخصص بعلم حفريات ما قبل التاريخ والحفريات وساهم باكتشاف إنسان بكين للمزيد ينظر: =

Aczel, Amir (4 November 2008). The Jesuit and the Skull: Teilhard de = Chardin, Evolution, and the Search for Peking Man. Riverhead Trade. p. 320.

فإن حركة الماركسية للتعبير عن التاريخ في عملية التنمية يجب أن تستخلص نتاج الأفكار والتجارب المختلفة من الصراعات القائمة للبشرية[١].

وقسم غارودي الكتاب إلى ثلاث فصول، تناول غارودي في الفصل الاول الفلسفة الوجودية متطرقا الى اصول الوجودية ومشاكلها ومن ثم مصادرها فضلاً عن الوجودية الملحدة والهيجيلية ، اما الفصل الثاني عرض فيه الفلسفة الكاثوليكية و تحولاتها و جذورها فضلاً عن الفلسفة الشخصية الانسانية ، اما الفصل الثالث فعرض فيه البنائية من المنهج البنياني الى فلسفة موت الانسان [٢].

من وجهة نظر الباحثة تكمن اهمية هذا الكتاب بمعرفة غارودي بشكل واضح لأوسع التيارات الفلسفية المعاصرة ، والتي هي في الأساس تعبيرات وإجابات لأزمات العصر المحيطة بالإنسان المعاصر والعلم المعاصر والأشخاص المعاصرين، تناول هذا الكتاب اهم الموضوعات منها: فلسفة الوجودية ، والظواهر، والفكر المسيحي المعاصر، والشخصية ، والبنيوية ، والماركسية المعرفية في التعبير عن رؤيتها الخاصة للإنسان.

٣- الله قد مات دراسة عن هيجل Dieu est mort une étude sur Hegel :

اسم المؤلف: روجيه غارودي.

عنوان الكتاب: الله قد مات (دراسة عن هيجل).

الناشر: جامعة ترينت، باريس (Presses universitaires de France).

عدد الصفحات: ٣٦٩.

عدد الفصول: ٣.

(١) روجيه غارودي، نظرات حول الانسان ، ص٥.

(٢) المصدر نفسه.

صدر هذا الكتاب عام ١٩٦٢ [١]، إذ عاش روجيه غارودي خلال انهيار عالم وصعود آخر ، لذلك الافكار التي طرحها هي محاولة كشف تناقضات عصره لا يمكن فهم الديالكتيك المثالي إلا إذا بدأ المرء من التجربة الحية والدراما المتمرسة التي أثارت مطلبه الواقعي ، بين ان هيجل طرح مشكلة يحاول علماء قرننا حلها، يجب أولاً استعادة تلك التجربة وتلك الدراما في تعقيدها وشموليتها النظام الهيجلي ليس نتيجة لنوع من القياس التاريخي الذي ستحل في نهايته المثالية المطلقة لهيجل محل الضرورة المنطقية لصناعة الأحداث في المجتمع [٢].

وقسم الكتاب الى ثلاث فصول جاء الفصل الأول بعنوان(مشكلة هيجل) حيث عرض فيه غارودي المشاكل السياسية والدينية بالإضافة الى الواقع الالماني والحلم اليوناني وعرض المسيحية المطلقة وفي النهاية تناول التحليل اقتصادي لبيانات المشكلة. أما الفصل الثاني حمل عنوان (طريقة هيجل) وعرض فيه روجيه غارودي أبرز مبتكري الفلسفة التأملية ، والانتقال من المثالية في التاريخ إلى الذاتية وأخيراً منهج هيجل في الديالكتيك، حيث شرح فيه غارودي ديالكتيك المعرفة والظاهرة ، الروح الثانية والروح المطلقة، نظرية الجوهر ، أما الفصل الثالث والأخير كان بعنوان (فلسفة الروح وفلسفة الأنسان الكلي)[٣].

وعلى الرغم من أن هيجل قد أعطى هذا المخطط ضماناً لتاريخ الفلسفة الخاص به، إلا أن نشأة فكره أكثر ثراءً: تحديد المذاهب ليس سوى لحظة وبالتالي ثانوي وضح غارودي في هذا الكتاب بأن النظام الهيجلي ليس مجرد تبرير بسيط للتجربة الدينية في التاريخ صادرة من مثل أعلى هو الله ، هناك أيضاً مما لا شك فيه الحركة التي من

(١) خالد بن محمد القرني، المصدر السابق، ص ٨٨.

(2)Garaudy,Roger, dios ha muerto estudio sobre Hegel, Presses Universitaires de France – 108 Boulevard Saint-Germain, Paris, P.10 ,11.

(٣) خالد بن محمد القرني، المصدر السابق، ٨٥.

خلالها يتغلب الوعي التعيس على تمزقه من خلال المشاركة في علاقة حية في كلية أعلى[١] .

قد زودت هيجل بواحدة من نقاط البداية في فكره ولكن سيكون الحد من العقيدة وتشويهها إذا كانت تُرى فيها فقط بناء تاريخي للبنى التي اكتُشفت سابقًا في العلاقات بين الإنسان والله وقد تأمل بشكل خاص في هذا الجانب الذي في الحقيقة له أهمية كبيرة، كانت مشكلة هيجل هي العثور على إجابة لنشأة المتعجرف في عصره، زمن الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ والإمبراطورية النابليونية وقت ظهور البرجوازية وتأسيسها في السلطة المشاكل الفلسفية والدينية والسياسية تهاجمه في الوقت نفسه، أو بالأحرى ما هي إلا جوانب من مشكلة واحدة لها أبعاد الحياة، مشكلة هيجل الأولية هي مشكلة سياسية وغير قابلة للتجزئة ، وهنا تكمن العلاقة بين التفسير الديني للتاريخ ووجود الفكرة المثالية للتاريخ عند الانسان [٢].

وضح غارودي إن الرابطة الداخلية للدولة لها علاقة بالفرد و بالكلية الاجتماعية، ذات طبيعة دينية بالنسبة لهيجل هذه الفكرة سوف تسود في جميع أعماله ؛ سوف نجدها مرة أخرى حتى في موسوعته للتاريخ : "لا يمكن أن يكون هناك ضميران، أحدهما ديني والآخر اجتماعي[٣] .

ويعد هذا الكتاب من اكثر كتب روجيه غارودي شهرة و غموض ولم يترجم الكتاب الى اللغة العربية.

٤- المعضلة الصينية Dilemme Chinois

اسم المؤلف: روجيه غارودي.

(1) Garaudy,Roger, dios ha muerto estudio sobre Hege l, op.cit, P. 234.

(٢) خالد بن محمد القرني، المصدر السابق، ص ٨٩.

(3) Garaudy,Roger, dios ha muerto estudio sobre Hegel, op.cit, p.235.

عنوان الكتاب: المعضلة الصينية.

الناشر: طبعات سيغرز(EDITIONS SEGHERS).

عدد الصفحات: ٢٣٢.

عدد الفصول: ٣.

يبدو أن الإنقسام الصيني أعظم دراما معروفة في التاريخ ، وأن الحركة الشيوعية العالمية كانت الشكل الذي اتخذه بناء الاشتراكية في الصين واخذ يفرض ليس فقط على الشيوعيين، بل على الكل، و ذكر غارودي في مؤلفه ان ثلث السكان يعيشون تحت ظروف اجتماعية متدهورة قائمة في الصين في العقود الأخيرة من القرن العشرين ، ولا أحد يستطيع تجاهل المشكلة الصينية ،المواجهة الكبرى تهمنا جميعًا إنها تضع وجها لوجه مفهومان للاشتراكية ، مفهومان من رجل يدرك إن المخاطر كبيرة جداً والقضية جديدة جداً بالنسبة لنا بحيث لا نسمح لأنفسنا، وفقاً لميولنا أو ميولنا التقليدية بالحكم عليها قبل الفهم.

صدر الكتاب عام ١٩٦٧ و ترجم الى عدد من اللغات منها: التشيكية، ألإيطالية، الألمانية، اليابانية، ألصينية، ألصربية، و لم يترجم إلى اللغة العربية[١].

إن الثورة الثقافية الصينية (١٩٦٦) في شكلها تثير تعاطفاً مشبوهاً، في بعض الأحيان يرى البعض فيها رغبة في تغيير الرجال وفي "الثورة الثقافية" ، كانت هجمة الشباب مثالية للعالم ضد الواقعية المحسوبة للخبراء ؛ وهم يؤمنون بها لإيجاد إثبات لأوهام الروحانيين القديمة جداً، هذا الوهم الذي لا يشاركونه دائماً ، لجعل الشيوعية البعيدة والغريبة آلة حرب ضد أقرب الأحزاب العمالية، والأكثر إزعاجاً لإمتيازاتهم ولا يزال يرى آخرون في الحدث فرصة لاستئناف ما يسعون لأجله، على العكس من ذلك، سأل

(١) خالد بن محمد القرني ، المصدر السابق، ص ٦٢ .

غارودي في كتابه لماذا تثير الثورة الصينية، بعد أن أثارت أعظم الآمال، الكثير من الألم اليوم؟[١].

لا يمكن الإجابة على مثل هذه الأسئلة بحكم تخطيطي وشامل قمع ردود الفعل العاطفية، استبعاد الانتقائية والرضا عن النفس ،حاول أن تفهم وتتعلم هذه هي الروح التي نتعامل بها مع هذا التفكير ، والذي لا يعد به كاتبه سوى انها كانت النقطة الأولى في برنامج العمل هي تحليل الشروط الموضوعية لخصوصية النموذج الصيني لبناء الاشتراكية منذ البداية [٢].

إذ ظهرت مشكلة نظرية أساسية: التطور التاريخي للصين ، الذي تعد الاشتراكية الحالية ثماره، يتوافق مع مخطط "المراحل الخمس: المجتمع البدائي ، والعبودية ، والإقطاع ، والرأسمالية ، والاشتراكية و هل جمعت حركة المجتمعات الأوروبية خاصة تلك الموجودة في حوض البحر المتوسط؟ أم أنه من الضروري الأخذ بعين الاعتبار خصوصية "نمط الإنتاج الآسيوي" وما تبقى منه ، لكي نفهم من أي وضع خاص فُرضت مشكلة بناء الاشتراكية على الصين؟[٣].

كان علينا أن نتعمق في هذه الأسئلة لأنها تطرح تساؤلات حول المفهوم العقائدي وغير الماركسي بأي حال من الأحوال للتطور التاريخي الذي هو في المقام الأول ، لا غنى عنه ، مع الألم من عدم فهم الخصوصية الضرورية للنموذج الصيني هناك مشكلة نظرية أخرى مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمشكلة الأولى: إذا في العرض الكلاسيكي الذي قدمه ماركس في رأس المال الاشتراكية هي التغلب على التناقضات الداخلية لنمط الإنتاج الرأسمالي وحلها ، في بلد مثل الصين ، حيث سادت الرأسمالية على السواحل، ولكن حيث

(1) Garaudy,Roger, Dilemme chinois, Traduzido da primeira edição, publicada em 1967 por, editions sechers Paris, França, p .7-9.

(2)Ibid , p. 10.

(3) Ibid, p 25 .

سيطر نظام من النوع الإقطاعي ، مع ذكريات نمط الإنتاج الآسيوي ، في معظم أنحاء البلاد، هل من الممكن تصور انتقال مباشر من مرحلة ما قبل الرأسمالية إلى مرحلة الاشتراكية ، وتخطي المرحلة الرأسمالية؟ إذا كان هذا ممكناً ، فما هي خصائصه سوف يزيل الاشتراكية [١].

أكد غارودي بفضل هذا الموقف غير المسبوق من المؤيدين مشكلة؟ عند دراسة هذه الشروط الموضوعية ، يجب أن نسأل أنفسنا ما هي آثار تدخل مشاكل تصفية التخلف في مشاكل بناء الاشتراكية؟ وكذلك آثار تدخل النضالات الوطنية والنضالات الاجتماعية في دولة شبه مستعمرة مثل الصين؟ أخيرا ، آثار التدخل في الوضع الدولي؟ إذا لم نأخذ في الاعتبار مجموعة هذه الظروف الموضوعية [٢] .

وأوضح غارودي النقطة الثانية من خطة العمل بأنها كانت دراسة الجوانب الذاتية للتنظير الصيني ، بناءً على هذه المعوقات أقوال موضوعية إن القيام بثورة اشتراكية في الصين كان، في المقام الأول ، للتأكيد على أن هذه السمات الخاصة لتاريخ الصين البعيد والقريب ، وأن البنية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي ولدت من ذلك التاريخ ، بغض النظر عن وزنها الرهيب ، تشكل وجهة لا يمكننا تصور المأساة الصينية

(1) Garaudy,Roger, Dilemme chinois, Op.cit, p34.

(2) Ibid,p 48.

على غرار المأساة اليونانية ، حيث يواجه البطل الموت ، ينتصر في هذه المواجهة ، كرامته وعظمته ، ولكن حيث يكون مصيره النهائي مدرجًا بالفعل في النظام السيادي للآلهة[١].

وهنا تبدو واضحة نظرية العناية الإلهية عند غارودي والتي تنسجم مع حوادث التاريخ.

٥- منعطف الاشتراكية الكبير Le grand tournant du socialism

اسم المؤلف: روجيه غارودي.

اسم الكتاب: منعطف الاشتراكية الكبير.

الناشر: منشورات دار الآداب (بيروت).

عدد الصفحات:٢٦٧.

عدد الفصول: ٦.

ترجم الكتاب الى اثنتي عشرة لغة: الألمانية، والصربية البرتغالية، والإنكليزية ، والتركية، والسويدية، واليابانية، والإسبانية، واليونانية وايطالية وترجمها إلى العربية ذوقان قرقوط عام ١٩٧٩، ونشرها دار الآداب، وترجمها نجيب الحافظ في دار البعث بدمشق عام١٩٨٢ [٢].

درس غارودي في الفصل الأول الثورة العلمية والتقنية الجديدة، والثاني عن الولايات المتحدة ونتائج الثورة عليها اما الثالث فتطرق غارودي فيه عن ميلاد جديد للاشتراكية وهو الاتحاد السوفيتي، والرابع كان بعنوان نماذج اخرى للاشتراكية، في حين الفصل الخامس حمل في

(1)Garaudy,Roger, Dilemme chinois, Op.cit,p 113.

(٢) روجيه غارودي، نحو حرب دينية ، ص ١٩١.

طياتــه أفــاق ومبــادرات فــي ســبيل مســتقبل اشــتراكي فــي فرنســا امــا الفصــل الاخير تطرق فيه الى الثورة العلمية والعلاقات الدولية(١).

تميــزت كتابــات روجيــه غــارودي الأخيــرة فــي تلــك المــدة بــروح النقــد والاحتجــاج ، رداً علــى وحشــية الحــزب الشــيوعي والجــرائم الســتالينية التــي كشــف عنهــا الــرئيس خروتشــوف (Khrushchev) فــي المــؤتمر العشــرين للحــزب الشــيوعي المنعقــد فــي عــام ١٩٥٦، وشــملت علــى جــرائم التطهيــر والرقابــة والاضــطهاد المنهجــي ، فــألف غــارودي هــذا الكتــاب ليعبــر عــن رغبتــه فــي تجديــد الفكــر الشــيوعي بعيدا عن النموذج السوفيتي والتطبيق الستاليني المنحرف(٢).

ونتيجة لذلك دخل في صراعات مع الحزب مما ادى الى طرده عام ١٩٧٠، ألف غارودي هذا الكتاب عام ١٩٦٩ داعيا الى مراجعة الماركسية ، قال غارودي إن الحركة الشيوعية العالمية كانت في أزمة بسبب سلسلة من الظروف السياسية والاقتصادية وغيرها التي مرت بها الانظمة الشيوعية(٣) .

أثناء تأليف هذا الكتاب ، شدد غارودي على أمر مهم ، وهو أن الحزب الشيوعي لا يزال قادر على حل الأزمة السياسية الفرنسية من خلال دراسة سبل التخلص من الأزمة، وشرح إيمانه بجملة واحدة قائلاً :" **لا يمكن عمل شيء ذي بال في فرنسا دون الحزب الشيوعي**"(٤) .

و على الرغم من أن انتقاد غارودي للزعماء السوفيت في هذا الكتاب بدء من ستالين وزاعماً أنه وغيره من القادة السوفييت يزعجون العالم ويشوهون صورته الجميلة

(١) روجيه غارودي ، منعطف الأشتراكية الكبير، تر: ذوقان قرقوط، ط٣، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٢، ص٨.

(٢)المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣.

(٤) نقلا عن :خالد بن محمد القرني، المصدر السابق، ص ٦٦.

وان معتقداتهم المشوهة شوهت الماركسية وشكلت عقبة أمام التحليل العلمي للتناقضات الداخلية للرأسمالية [١].

أكد غارودي في الوقت نفسه، أن نقده لقيادة الحزب كان يهدف إلى تعزيز وخلق الظروف له ليؤدي دور كاملاً بدلاً من العمل على إضعافه، حيث انتقد المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفرنسي، ما دفع غارودي لتأليف هذا الكتاب واصداره الإنتقادات من خلال بيان رسمي صادر عن صحيفة الأمانيتيه الفرنسية الناطقة بلسان الحزب الشيوعي الفرنسي الذي قال : "**غارودي يقترح على الحزب أن يصلح استراتيجيته وتكتيكاته، ويعود ويشن في الوقت نفسه حملة ضد الحزب الشيوعي في الأتحاد السوفيتي وعدد كبير من الأحزاب الاخرى، مرة أخرى يخرق مبادئ البروليتاريا**"[٢]، وقرار اللجنة المركزية والمكتب التنفيذي [٣].

هذا الكتاب الذي وضعه روجيه غارودي، كان السبب الرئيسي في فصله من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي عام ١٩٧٠، وقال غارودي في أول الكتاب وفي آخره : "**لم يعد الصمت ممكناً !**"[٤] .

يبدو لنا أن غارودي حلل أزمة الحركة الشيوعية الدولية التي تحددت بالانشقاق الصيني وباحتلال تشيكوسلوفاكيا وبفساد النظرية الماركسية في أذهان القادة الشيوعيين،

---

(١) روجيه غارودي، نحو حرب دينية ، ص ١٩١ .

(٢) البروليتاريا: وهو مصطلح سياسي يطلق على طبقة العمال الاجراء الذين يشتغلون في الإنتاج الصناعي ومصدر دخلهم هو بيع ما يملكون من قوة العمل وبهذا فهم يبيعون أنفسهم كأي سلعة تجارية وهذه الطبقة تعاني من الفقر نتيجة الاستغلال الرأسمالي لها ولأنها هي التي تتأثر من غيرها بحالات الكساد والازمات الدورية وتتحمل هذه الطبقة جميع اعباء المجتمع دون التمتع بمميزات متكافئة لجهودها، للمزيد ينظر: ياسر علوي، معجم المصطلحات السياسية، معهد البحرين لتنمية السياسية، البحرين،٢٠١٤، ص٢٠

(٣) روجيه غارودي ولماذا اسلمت؟ ، ص ٤٣ .

(٤) روجيه غارودي ، منعطف الاشتراكية الكبير، ص ٦.

وبعد ان يستبعد المنظر الماركسي اسباب المجادلة يبحث عن أسباب هذه الازمة فيكتشفها في الثورة الجديدة التي طرأت على آليات الأتصال بين البشر وفي المواصلات، التي لم تتلاءم معها بعد لا الحركة الشيوعية ولا العالم الرأسمالي وهذا الكتاب، بما يلقيه كذلك من نظرة جديدة على ازمة الحضارة الأمريكية، يبذل جهداً لطرح مشاكل نهاية القرن العشرين الاساسية وللإعداد للمنعطف الكبير نحو اشتراكية ذات وجه انساني.

فيما يلي جدول لمؤلفات روجيه غارودي أثناء إنتمائه إلى الحزب الشيوعي ومرحلة الشيوعية التي مر بها.

جدول رقم (١)[١]

مؤلفات روجيه غارودي حسب التسلسل الزمني لها (١٩٤٦-١٩٧٠)

ت	اسم الكتاب	دار الطبع	مكان الطبع	سنة الطبع
١	انتيه (It's Over)	Éditions Hieret Aujourd'hu	Paris	1946
٢	الكنيسة الشيوعية والمسيحيين (L'Eglise ,le communismeet Leschrétiens)	Éditions Hieret Aujourd'hu	Paris	1949
٣	هل يمكن للمرء ان يصبح شيوعيا (Unepersonnepeut -elleêtrecommuniste)	Grasset	Paris	1949
٤	الاصول الفرنسية الأشتراكية العلمية French scientific socialist origins	Editions Hieret Aujourd'hui	Paris	1949
٥	النظرية المادية في المعرفة Théorie matérialiste de	PUF	Paris	1953

(١) هذا الجدول من اعداد الباحثة.

	laconnaissance			
٦	الانسانية والماركسية (Humanisme marxiste)	PUF	Paris	1957
٧	نظرات حول الانسان (Vues sur la Personne)	PUF	Paris	1959
٨	أسئلة موجهة الى سارتر (Questions à Jean Paul Sartre)	Mutualite	Paris	1960
٩	مسار ارغون (piste d'aragon)	Plon	Paris	1961
١٠	ماركسية القرن العشرين (Marxisme du XXe siècle)	Grasset	Paris	1962
١١	الله مات (دراسة عن هيجل) (Dieu est mort une étude sur Hegel)	PUF	Paris	1962
١٢	ما هي الاخلاق الماركسية (Qu'est–ce que l'éthique marxiste)	Éditions Sociales	Paris	1963
١٣	واقعية بدون ضفاف (Réaliste sans frontiers)	Plon	Paris	1964
١٤	من اللعنة الى الحوار (De la malédiction au dialogue)	Plon	Paris	1965
١٥	فكر هيجل (Hegel pensait)	Éditions Sociales	Paris	1966
١٦	المعضلة الصينية (Dilemme chinois)	Seghers	Paris	1967
١٧	لينين (Lénine)	Presse Universitaire	Paris	1968
١٨	في سبيل نموذج وطني للأشتراكية (Pour un modèle national de	Gallimard	Paris	1968

	socialism)			
١٩	في سبيل واقعية للقرن العشرين (Pour le réalisme du XXe siècle)	Grasset	Paris	1967
٢٠	منعطف الاشتراكية الكبير (Le grand tournant du) socialism)	دار الآداب	بيروت	1967
٢١	كارل ماركس (Karl Marx)	Seghers	Paris	1970

أنهى غارودي تلك المرحلة من مسيرته الفكرية والعلمية منتقداً الأنظمة القائمة في الدول الأوروبية الرأسمالية والاشتراكية، مستنكراً التدخل السوفيتي في تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨بوصفه تحذيراً للشيوعية، وبشكل عام يمكن أن تصبح الأحزاب السياسية أدوات لمصادرة الأفكار والمبادرات، وهو أحد أسباب الجدل بينه وبين الحزب الشيوعي الفرنسي الذي ادى الى طرد منه عام ١٩٧٠ وهكذا بدأت مرحلة جديدة في فكره ورغبته في القتال، لتحقيق الطبيعة البشرية والسلام في النفس البشرية، وهو التوق إلى الأمل، وهي مرحلة الحضارة والحوار ، ومن الجدير بالذكر بأن أغلب مؤلفات تلك المدة تعذر على الباحثة الحصول عليها للاطلاع عليها ومن ثم عرضها.

المبحث الثاني

مؤلفات روجيه غارودي في مرحلة ما بعد الحزب الشيوعي (١٩٧٠-١٩٨١)

إنتقل روجيه غارودي من المرحلة السابقة إلى المرحلة الجديدة بعد أن واجه أزمة خطيرة تتعلق بتزايد الخلافات بينه وبين الحزب الشيوعي الفرنسي والخلافات الفكرية مع زملائه في الحزب خلافات تتعلق بجوهر الفكر الماركسي[١]، وفي عام ١٩٧٠ أنتهت تلك الخلافات بفصله من الحزب وكان لهذا القرار تأثير خطير على نفسه[٢]، لكن غارودي لم يستسلم وأستمر في التحرك نحو هدفه المتمثل في توضيح وكشف كل الحقائق وكان سلاحه الوحيد الذي يحارب فيه في تلك المعركة هو الكتابة، انتج غارودي في تلك المدة العديد من المؤلفات التي تناول فيها النقد وحرص على كشف الحقائق وخفايا الأمور، وأبرز هذه المؤلفات :

١- **البديل alternative**

اسم المؤلف :روجيه غارودي.

اسم الكتاب: البديل.

ترجمة:جورج طرابيشي.

الناشر: دار الآداب (بيروت).

عدد الصفحات:٣٣٩.

عدد الفصول: ٣.

(١) خالد بن محمد القرني، المصدر السابق، ص ٦٩.

(٢) روجيه غارودي ، لماذا اسلمت؟ ، ص ٤٣ .

صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٢ اي بعد فصل غارودي من الحزب الشيوعي الفرنسي وترجم الكتاب الى عدة لغات بما فيها اللغة العربية ، ناقش غارودي في فصوله مختلف الموضوعات، الفصل الأول منه تحدث غارودي عن تحدي الشبيبة والقوة[١] الكامنة فيهم، والثاني عن (التغيرات التي ينبغي تغييرها) ، أما الفصل الثالث جاء بعنوان (ماذا يمكن أن تكونه الثورة اليوم) [٢] .

ألف غارودي هذا الكتاب عندما اصبحت المسيحية فاشلة من وجهة نظر غارودي، لذلك نظر بعض الأوروبيون إلى الماركسية على أنها أمل جديد، لكنها فشلت أيضاً، من بين البدائل يعطي غارودي بعض المؤشرات عن البدائل التي يحتاجها البشر في هذا الكتاب يقر غارودي بالحاجة إلى الإيمان لأولئك الذين يعانون من أضطرابات الحياة ، في هذا الكتاب، حاول غارودي إيجاد بديل للمسيحية والماركسية، التي إعتنقها، كما ذكر في مرحلتي حياته ، وهما الفلسفة والفكر الماركسيان[٣].

أكد غارودي ان مجتمعنا في سبيله إلى الانحلال فلا غنى عن تحويل جوهري ، ومثل هذا التحويل لا يمكن أن يتم بالطرائق التقليدية وازمة بمثل هذه الضخامة تتطلب اكثر من ثورة ، وتتطلب تغييراً جذريا لا لنظام الملكيات وهياكل السلطة فحسب ، بل أيضاً لبناء الثقافة والمدرسة، الدين والإيمان، الحياة ومعناها تغيير العالم وتغيير الحياة والفرضية المستبعدة الوحيدة هي الاستقرار في الطريق الراهن وليس المطلوب إيجاد أجوبة جديدة لمشكلات قديمة[٤].

وإنما نحن مطالبون، إزاء المهام المستجدة التي تواجهنا ، بتغيير طريقة طرح الأسئلة بالذات ومطالبون في المقام الأول بأن نطرح الأسئلة الحقيقية انطلاقاً من

(١) روجيه غارودي، البديل، تر: جورج طرابيشي، دار الادب ، بيروت، ط٢، ١٩٨٨ ، ص٧-٨.
(٢) جواد الخالصي، من الكفر الى الايمان مطالعة في كتاب البديل للفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي، الدار العربية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦، ص١٥-١٦.
(٣) روجيه غارودي، البديل، ص ٣٣٠؛ جواد الخالصي، ص ٢٥.
(٤) روجيه غارودي، البديل، ص٧-٨.

المشكلات التي تربط بيننا لا من الايديولوجيات التي تفرق بيننا ذلك أن إعادة التنظيم الجذري لمجتمعنا تقتضي من الجميع ، وفي المقام الأول ، مجهوداً من التخيل الخلاق ، تخيل خلاق التصور نمط من المجتمع ونمط من الحياة مختلفين جذري الاختلاف عن الأنماط الموجودة في الوقت الراهن تخيل خلاق لإختراع وتنفيذ الوسائل الجديدة القمينة بأن تعقد لواء النصر لمشروع الحضارة هذا [١].

بتغييرنا مفهوم السياسة بالذات: فالسياسة ما عادت تعني أن ننتخب أو أن ننتمي إلى حزب ، بل أن يخترع كل واحد منا المستقبل ليس في السياسة وموديل جاهز للبس، ليست السياسة أن نطالب الإنسان بأن يعطي ما يملكه، وإنما ان نطالبه ان يعطي ما هو اشق من ذلك، هذا الكتاب من وجهة نظرنا هو نداء وحافز لكل من يحب المستقبل لكل من يجد معنى حياته وفرحها في فعل المساهمة في الخلق ، الخلق بالعمل الفني ، بالإيمان الديني، بالحب ، بالفكر ، أو بالثورة للشبيبة أولا ،لأن الشباب هو أن نكون قادرين على أن تتصور وعلى أن نحيا حياة مختلفة جذري الاختلاف عن تلك التي نعيشها اليوم أن نعاني من مصير أو أن نشيد تاريخاً ،إن هذا الكتاب مبني على هذا الاختيار . ليس هو ببرنامج ، وإنما مشروع حضارة

٢-في سبيل حوار الحضارات (Au nom du dialogue des civilisations)[٢]

اسم المؤلف: روجيه غارودي.

اسم الكتاب: في سبيل حوار الحضارات.

ترجمة: عادل العوا.

---

(١) جواد الخالصي ، المصدر السابق، ص٢٥.

(٢) ذكرت بعض المصادر عنوان اخر لهذا الكتاب منها : (من اجل حوار الحضارات) ذكر روجيه غارودي هذا العنوان في كتابه نحو حرب دينية، ص ١٩٤ ؛ وذكر احمد عبد الرحمن القاضي عنوان آخر للكتاب وهو: (في سبيل حوار الحضارات) من خلاله مؤلفه دعوة التقريب بين الأديان، ص ٨٤٦.ألباحثة.

الناشر: دار الآداب (بيروت).

عدد الصفحات:٢٢٧.

عدد الفصول:٥.

ألف روجيه غارودي هذا الكتاب عام ١٩٧٧، ترجم الكتاب الى عدد من اللغات منها: الانكليزية و البرتغالية، اليابانية، ومن ثم العربية ، وقسم الى خمس فصول ، الأول تحدث فيه غارودي عن بلد الغسق وأساطيره (عقدة ماراثون) ثم تطرق الى التقليد الإغريقي و الروماني والمسيحي، أما الفصل الثاني جاء بعنوان (الغرب عرض) ، الفصل الثالث تكلم فيه عن (الفرص المفقودة)، في حين الفصل الرابع عرض فيه غارودي (الأبعاد المطلوبة مجدداً) والفصل الأخير كان بعنوان (المشروع الكوني)[١].

وكانت نقطة انطلاق غارودي في هذا الكتاب هي (الغرب عرض طارئ) وإن عصر النهضة ليس حركة ثقافية فحسب ، بل هو أيضًا ولادة موازية للرأسمالية والاستعمار لقد دمر حضارات أعلى من الغرب باعتبار علاقات الانسان فيها بالطبيعة والمجتمع والمجتمع الالهي، بدل ان يكون ذروة النزعة الإنسانية، قد يكون التاريخ الحقيقي وهو التركيز على تاريخ الغرب، هو تاريخ "الفرص"، وان تفوق الغرب، ليس بسبب التفوق الثقافي، ولكن بسبب استخدام الأسلحة وتكنولوجيا المحيطات للأهداف العسكرية والعدوانية[٢]

وأكد غارودي فيه على أن الحضارة الغربية تتجه نحو الأنتحار، والطريق الوحيد لبقاء الحضارة هو التنمية البشرية على حساب المادة وليس العكس، كما رفض غارودي

(١) روجيه غارودي ، في سبيل حوار الحضارت، تر: عادل العوا، ط٤، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ١٩٩٩، ص ٨.

(٢) المصدر نفسه، ص٩.

كل العقد التي إنطوت على دعوى الأوربيين في التفوق بشراً وحضارة من خلال سعيه لأثبات رأيه في ان العالم بحاجة الى تجربة كونية تقوم على الحوار بين الحضارات[١].

قال غارودي :" **وبهذا الحوار بين الحضارات وحده يمكن ان يولد مشروع كوني يتسق مع اختراع المستقبل، وذلك ابتغاء أن يخترع الجميع مستقبل الجميع ، ان التجارب الحالية في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية – تجارب** (غاندي) [٢] ، وتجربة الثورة الثقافية الصينية[٣]

(١) محمود زايد، روجيه غارودي: حوار الحضارات، دار المنظومة مجلة الفكر العربي، مج١، ع ٢، معهد الانماء العربي، د.م ، ١٩٧٨، ص ١٥٩.

(٢) المهاتما غاندي: ولد مهنداس كارامشاند غاندي في ٢ تشرين الاول ١٨٦٩م، في مدينة بور بندر بمقاطعة الكجرات الهندية ،فقد كان جده رئيسا للمجلس التنفيذي، أما أبوه فرئيسا لوزراء أمارة بوبندر لقب بالمهاتما وهو يعني الرجل صاحب الروح العظيمة ، وقد عرف تاريخيا عن غاندي أنه ينتمي إلى طائفة يطلق عليها اسم الغايسيا، وهي تمثل الطبقة الثالثة طبقا للنظام الاجتماعي في الهند، وما هو ملفت للانتباه في هذا الأمر هو انتماء غاندي لطبقة العمال، في حين أن أسرته توارثت المناصب الحكومية، ولم يكن لأحد أن يتصور أن هذا الرجل استطاع أن يفجر قوة جذب بها العالم بأكمله الذي لم يستخدم سلاحا، ولم يسفك دماء استطاع أن يغير وجه التاريخ، و كان كفيلا بأن يقف ضد أعظم إمبراطورية صاحبة الجبروت في العالم وليس خفيا علينا أن نعرف أن هذا الرجل الأسطورة الذي عاش ٧٩ سنة، قضى نصف قرن وهو يدافع عن المستضعفين، للمزيد ينظر: طارق نجم عبد الواحد، غاندي ودوره السياسي في الهند ١٩١٨ – ١٩٤٧، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، ٢٠١٣.

(٣) الثورة الثقافية الصينية: في ١٦ ايار ١٩٦٦ ، أطلق الزعيم الصيني ماو تسي تونغ الثورة الثقافية البروليتارية العظمى حذر ماو تسي تونغ في ذلك الوقت من أن ما يسمى بممثلي البرجوازية قد تسللوا إلى الحزب الشيوعي وأراد القضاء عليهم و هذا إلاعلان مزق المجتمع الصيني، و بعد إعلان ثورته الثقافية دعا الرئيس ماوتسي الشباب للإطاحة بالقيادة الشيوعية في البلاد واستجاب آلاف الشباب الذين اتصلوا فيما بعد بالحرس الأحمر لدعوته كانت الصين في حالة فوضى ، وقتل مئات الآلاف ، وتعرض الملايين للتعذيب ، ودُمر معظم التراث الثقافي الصيني بحلول نهاية عام ١٩٦٨ ، كادت ان تغرق الثورة الثقافية الصين في حرب أهلية، للمزيد ينظر: ريتشارد كيرت كراوس، الثورة الصينية(مقدمة قصيرة جدا) تر: شيماء طه الريدي، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤.

تجارب نيريري[1] في الجماعية في افريقيا، تجارب لاهوتيي التحرر في (بيرو) تتيح لنا ان نرسم منذ اليوم الخطوط الاولى لهذا المشروع الكوني في القرن الحادي والعشرين، مشروع الامل" [2] .

يتضح للباحثة أن هذا الكتاب بمثابة دعوة قضائية في الدفاع عن موضوع الحوار بين الحضارات ، وتميز بمنطق شديد الترابط ، وخطاب موثق بالشهادات والحقائق والنمط الذي يمكن اعتباره صورًا فعلية تجسد حوار الحضارات، أستند غارودي على حجة حوار الحضارات في توجيه النقد التاريخي والفلسفي والاجتماعي للغرب ، لكنه كان موجهاً إلى الغرب في خطابه وليس إلى الحضارات الأخرى ، وأن الغرب معني بهذه الدعوة حوار الحضارات بقصد تصحيح مساراته بعد أن وصل إلى مأزق حضاري خطير.

(١) جوليوس نيريري (١٩٢٢– ١٩٩٩): ولد نيريري في بوتياما وعاش في مستعمرة تنجانيقا البريطانية ، وكان ابن زعيم قبيلة زاناكي بعد الانتهاء من دراسته ، درس في جامعة ماكيريري في أوغندا وجامعة إدنبرة في اسكتلندا وعاد إلى تنجانيقا عام ١٩٥٢ وتزوج وأصبح مدرساً، في عام ١٩٥٤، ساعد في تشكيل تنجانيقا تانو ، والتي من خلالها قام بحملة من أجل استقلال تنجانيقا عن الإمبراطورية البريطانية، تحت تأثير زعيم الاستقلال الهندي المهاتما غاندي ، دعا نيريري إلى احتجاجات غير عنيفة لتحقيق هذا الهدف، تم انتخابه للهيئة التشريعية في انتخابات ١٩٥٨– ١٩٥٩ ، ثم قاد TANU للفوز في الانتخابات العامة لعام ١٩٦٠ ، وأصبح فيما بعد رئيساً للوزراء من (١٩٦١–١٩٦٢) أدت المفاوضات مع السلطات البريطانية إلى استقلال تنجانيقا في عام ١٩٦١في ١٩٦٧ ، نشر نيريري إعلان أروشا ، الذي حدد رؤيته لأوجاما تم تأميم البنوك وغيرها من الصناعات والشركات الكبيرة، تم توسيع التعليم والرعاية الصحية بشكل كبير، إعادة التأكيد على التنمية الزراعية من خلال تكوين المزارع الجماعية ، على الرغم من أن هذه الإصلاحات أعاقت إنتاج الغذاء وجعلت المنطقة معتمدة على المساعدات الغذائية قدمت حكومته التدريب والمساعدة للجماعات المناهضة للاستعمار في جميع أنحاء جنوب إفريقيا التي عارضت حكم الأقلية البيضاء ، وأشرفت على حرب أوغندا وتنزانيا ١٩٧٨–١٩٧٩ التي أدت إلى الإطاحة بالرئيس الأوغندي عيدي أمين. في عام ١٩٨٥ ، استقال نيريري وخلفه علي حسن موينى ، الذي قلب العديد من سياسات نيريري. للمزيد ينظر: اكرم اسماعيل جاسم، جوليوس نيريري واثره السياسي في تنزانيا حتى عام ١٩٨٥ ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ديالى، ٢٠١٧، ص ٦–٧–١٥–٢٢– ٣٤.

(٢) روجيه غارودي، في سبيل حوار الحضارات ، المصدر السابق، ص١٠.

٣- البنيوية فلسفة موت الانسان Le constructivisme est laphilosophie de la mort humaine

اسم المؤلف: روجيه غارودي.

اسم الكتاب: البنيوية فلسفة موت الأنسان.

ترجمة: جورج طرابيشي.

الناشر: دار الطليعة (بيروت).

عدد الصفحات: ١٢٠.

عدد الفصول: ٤.

ترجم الكتاب الى عدة لغات بما فيها اللغة العربية، ملأ غارودي صفحات هذا الكتاب بالطاقة الديالكتيكية، ويمدح إنجازات النهج البنيوي، ويؤكد ضرورته واستيعابه بالنظرية النقدية السائدة من ميشيل فوكو (Michel Foucault)[١] إلى ليفي شتراوس(Levi Strauss) [٢]، ومن ألتوسير

(١) ميشال فوكو (١٩٢٦ – ١٩٨٤) فيلسوف فرنسي، يعتبر من أهم فلاسفة النصف الأخير من القرن العشرين، تأثر بالبنيويين ودرس وحلل تاريخ الجنون في كتابه "تاريخ الجنون"، وعالج مواضيع مثل الإجرام والعقوبات والممارسات الاجتماعية في السجون. ابتكر مصطلح "أركيولوجية المعرفة". أرّخ للجنس أيضاً من "حب الغلمان عند اليونان" وصولاً إلى معالجاته الجدلية المعاصرة كما في "تاريخ الجنسانية". للمزيد ينظر:

Jacques Derrida points out Foucault's debt to Artaud in his essay "La parole soufflée," in Derrida, Writing and Difference, trans. Alan Bass (Chicago, 1978), p. 326n.26

(٢) كلود ليفي ستراوس (Claude Lévi-Strauss) (٢٨ أيلول ١٩٠٨ – ٣٠ أكتوبر ٢٠٠٩)، عالم اجتماع فرنسي.بدأ ليفي ستروس تكوينه بدراسة الفلسفة غير أن هذه النظريات المجردة الاعتباطية البعيدة عن الواقع الاجتماعي ما لبثت أن خيبت آماله، فسافر إلى البرازيل حيث درّس علم الاجتماع واكتشف أعمال علماء الإنسان الأميركيين وبعد عودته إلى فرنسا سنة ١٩٤٨ قدّم أطروحته المتعلقة بالمشاكل النظرية للقرابة (١٩٤٩) انتخب أستاذًا في كوليج دو فرانس سنة ١٩٥٩ وشغل كرسي الأنثروبولوجيا الاجتماعية الذي كان ل مارسيل موس من قبله فكان لأعمال ليفي ستروس وتعليمه أثر بليغ في مجال علم الإنسان والتحقيق الإثنولوجي الميداني. للمزيد ينظر:

(Louis Althusser)[١]إلـــى مـــوريس جودولييـــه (MauriceGoldier) [٢]، وانتقـــد غـــارودي فلســـفة المـــوت البشـــري المعتمـــد باســـم البنيويـــة ،كانـــت الوجوديـــة التـــي نُشـرت عـام ١٩٧٩، علـى وشـك طـي الصـفحة، لأنهـا كانـت تمثـل شـكلاً زائـداً عـن الحاجـة مـن الفرديـة، وتؤكـد علـى اللحظـات الذاتيـة، والمسـؤولية الإنسـانية ، والقلـق مـن الأختيـار البشـري مـن حيـث القـوة التفسـيرية والتـأثير العملـي، فهـي أدنـى مـن العلـوم الطبيعيـة وضـح غـارودي توضـيح شـامل ونقـدي ويصـور فلسـفة المـوت البشري المعتمد بإسم البنيوية [٣].

Doja, Albert (2008): "Claude Lévi-Strauss at his Centennial: toward a future anthropology", Theory, Culture & Society, 25(7-8): 321-340 and see to Pinker,Steven,(2003) The Blank Slate,P.22.

(١) – لويس بيير ألتوسير (Louis Pierre Althusser) (١٩١٨ – ١٩٩٠) كان فيلسوفا ماركسيا ولد في الجزائر ودرس في مدرسة الأساتذة العليا في باريس التي أصبح بمر السنين أستاذا للفلسفة فيها كان لمدة طويلة عضوا في الحزب الشيوعي الفرنسي واعتبر أحد أهم المنظرين الماركسيين في القرن العشرين جادل في طروحاته التهديدات، من وجهة نظره، على الأسس النظرية للماركسية، منها تأثيرات الإمبريقية على النظرية الماركسية، التوجهات الاشتراكية الإنسانية والإصلاحية التي بانت في انحرافات في الأحزاب الشيوعية الأوروبية، فضلا عن إلى مشكلة "عبادة الشخصية" وعبادة الأيديولوجية نفسها.يعتبر ألتوسير ماركسيا بنيويا، على رغم أن علاقته بمدارس أخرى للبنيوية الفرنسية ليست مسألة انتماء بسيط وقد انتقد العديد من أوجه البنيوية. للمزيد ينظر:

Poster, M. (1975). Existential Marxism in Postwar France, 340. Princeton

(٢) موريس جودلييه :أنثربايولوجي فرنسي معروف على المستوى العالم ولد عام ١٩٣٤،مهتم بالفلسفة الماركسية، عاش بين عامي ١٩٦٧ و١٩٨٨ عند قبيلة بارويا Baruya التي تتخذ مرتفعات غينيا الجديدة موطنا لها. لمزيد من التفاصيل ينظر: حوار مع الأناس موريس غودلييه أجرى الحوار: جـــان فرانســـوا بيـــرت، ترجمـــة: محمـــد الحـــاج ســـالم، الأوان، ٢٠١٠ تـــم الاســـترجاع من:http://www.maaber.org/issue june10/lookout1.htm .

(٣) روجيه غارودي، البنيوية فلسفة موت الانسان، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ط٢، ١٩٨١، ص٢.

٤-وعود الاسلام Les promesses de l'Islam

اسم المؤلف: روجيه غارودي.

اسم الكتاب: وعود الاسلام.

ترجمة: ذوقان قرقوط.

الناشر: دار الرقي (بيروت).

عدد الصفحات:٢٢٤.

عدد الفصول: ٩.

ترجم الكتاب الى اللغة العربية أكثر من مرة وصدر من عدة دور نشر منها ترجمته الى العربية بواسطة مشيل واكيم، وقصي الأتاسي، وصدرت طبعة عن دار الوثبة، كما صدرت نسخة عن الدار العالمية للطباعة والنشر، كما ترجم نسخه منه مهدي زغيب[١]، بالإضافة الى ذلك ترجم اخيرا بواسطة ذوقان القرقوط وصدر عن دار الرقي في بيروت، وصدرت نسخه منه عن طريق مكتبة مدبولي في القاهرة وترجم الكتاب إلى لغات عالمية اخرى منها الألمانية، ألتركية، ألبرتغالية، الأندونوسية، الأسبانية [٢].

تناول غارودي في طيات الكتاب مختلف المواضيع منها: ملحمة الأيمان : الصوفية بالإضافة الى العقيدة والسياسة ، الاقتصاد،و القانون، والعلوم والحكمة، والفلسفة وغيرها من الفنون [٣].

وبعد الأستماع إلى إيجاز عن التراث الروحي والثقافي لمختلف الشعوب والبلدان التي تعيش على هذه الأرض، كتب غارودي هذا الكتاب عام ١٩٨١ بالإضافة إلى كتاب اخر[٤] انتقد غارودي التفرد الغربي ووجهات النظر

---

(١) محمد بن خالد القرني، المصدر السابق، ص ٨١

(٢) المصدر نفسه ، ص٨٤ .

(٣) روجيه غارودي، وعود الاسلام، ص ٥٥-٦٥ .

(٤) الكتب الاخرى هو(الاسلام دين المستقبل) و (الاسلام يسكن مستقبلنا) الفهما غارودي عام ١٩٨٢ وحصل من خلالهما على جائزة الملك فيصل العالمية عام ١٩٨٦، وذلك في فرع خدمة الاسلام ، العراق ، جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الأسلام ، ١٩٨٦ .

المشوهة للإسلام [١] ومع ذلك، فإن التركيز ينصب على أهمية إجراء حوار كامل مع الإسلام[٢].

انطلاقاً من الحكم المسبق على الامتياز الغربي لم يعد أكثر من ذلك الانفجار العلمي المذهل الذي حدث بعد مغادرته العصور الوسطى، فتح الطريق أمام العلوم (الحديثة) للغرب مع الإشارة ضمنياً إلى أن هذا الطريق كان فقط ما قبل التاريخ ، لكن الإسلام هو رؤية الله والعالم والإنسان التي توكلت إليها العلوم والفنون وكل إنسان وكل مجتمع مشروعاً لبناء إله و عالم بشري لا انفصال فيه وفق مقتضيات البعدين الأعظم ، الانفصال والمجتمع ، التعالي والأمة حيث تم إنقاذها بحلول القرن السابع من تاريخ الغرب من تفتيت الإمبراطوريات العظيمة المنهارة ألا يستطيع أن يسهم اليوم في الرد على إنذارات وأسئلة الحضارة الغربية ، التي كشفت أنها تمكنت خلال أربعة قرون من حفر قبر في جميع أنحاء العالم والعمل على تغطية أسطورة بشرية تأسست قبل مليوني عام من خلال الابتكارات والتضحيات هذا هو جذر المشكلة بذل غارودي جهداً في هذا الكتاب لحلها ، إن لم يكن حلها فعلياً في حقيقة أن الإسلام في شكل غير قابل للتجزئة هو دين وجماعة وعقيدة ونظام حياة [٣].

من وجهة نظر الباحثة ،على مدى قرون تجاهل الغرب الإسلام باعتباره العدو الأكبر له ، ولا تزال موجة إحياء الإسلام واندماجه تثير الكثير من الشك والقلق بين الغربيين وتساهم في عدم جدوى الفكر الشرقي ، لقد كان ولا يزال مبررًا للمرور عبر الغرب الصليبي ، والاستعمار والمشاريع الإمبريالية ، وللحصانة من الاعتراف بذنب المرء ومسؤوليته في كتابه هذا دعا روجيه غارودي إلى حوار حقيقي بين الحضارات التي كان لها تاريخياً مجموعة من الإخوة، وإنه يذكرنا بما يدين به الغرب للإسلام ، الذي يغذي ويغذي بلا كلل فنه وفلسفته وعمله ولمدة طويلة كان الشرق متقدماً على الغرب بسبب

(١) احمد عبد الرحمن القاضي، دعوة التقريب بين الاديان، المصدر السابق، ص ٨٤٦.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) روجيه غارودي، وعود الاسلام،ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٣، ص٢٧.

الإسلام ، ولا يزال الغرب متحضراً حتى يومنا هذا إن "إعادة الاكتشاف" والاعتراف المتبادل بالآخر أكثر إلحاحًا اليوم من أي وقت مضى ، فالإسلام هو رسول المستقبل وحامل دروس "الغرب" على طريق الإفلاس.

جدول رقم (٢)[١]

مؤلفات روجيه غارودي خلال المدة (١٩٧٠-١٩٨٢)

ت	اسم الكتاب	دار الطبع	مكان الطبع	سنة الطبع
١	الحقيقة التامة (Toute la verité)	Grasset	Paris	1970
٢	استعادة الامل (redonner espoir)	Robert Laffont	Paris	1971
٣	البديل (alternative)	دار الآداب	بيروت	1972
٤	لترقص حياتنا (to dance our lives)	Editora Nova Fronteira	Rio de Janeiro	1973
٥	٦٠ عملا تبشر بالمستقبل (60 works that bodewell for the future)	Esthétique. Éditions Skira	Genève	1974
٦	مشروع الامل (Projet Espoir)	دار الآداب	بيروت	1975
٧	في سبيل حوار الحضارات (Au nom du dialogue des civilisations)	عويـــدات للنشـــر والطباعة	بيروت	1976
٨	كيف يصبح الانسان انسانيا	Young Africa	N.P	1978

(١) الجدول من اعداد الباحثة.

	(How does a person become human)	Editions		
٩	كلام انسان (discours humain)	Robert Laffont	Paris	1979
١٠	نداء الى الاحياء (Un appel aux vivants)	عويدات للنشر والطباعة	بيروت	1979
١١	وعود الاسلام (Promises of Islam)	مكتبة مدبولي	القاهرة	1981
١٢	من اجل مجيء المرأة (Pour qu'une femme vienne)	عويدات للنشر والطباعة	بيروت	1981

فضلاً عن تلك المؤلفات ، كانت له نتاجات اخرى ولكن تعذر على الباحثة الحصول عليها، منها : كتاب الخيار ألذي ألفه عام ١٩٧٢ ، و كتاب (لا يزال هناك متسع للعيش)، و(الأسلام الحي)، وغيرها من المؤلفات، ومن الجدير بالذكر بأن مؤلفات روجيه غارودي في تلك المرحلة تنوعت بين الفكرية والفلسفية والدينية، وأضاف إلى نتاجاته لمسة فكرية و عصرية من خلال اتجاهه لذكر دور النساء والفلسفة النسوية و تسليط الضوء عليها من خلال كتاب (من أجل مجيء المرأة)، ولديه نتاجات علمية وفكرية وفلسفية في المرحلة القادمة ألا وهي المرحلة بعد إسلامه ، بالإضافة الى كتابته للروايات ونشر بعض القصائد و التأملات، إن المتتبع لحياة روجيه غارودي وبالذات تحولاته الفكرية يرى من خلال نتاجاته تأثير كل مرحلة يمر بها على كتاباته وهذا ما جعله متناقضا في كثير من الأحيان .

المبحث الثالث

مؤلفات روجيه غارودي بعد اعتناقه الاسلام

١٩٨٢-٢٠٠٤

بدأ روجيه غارودي مرحلة جديدة من تراثه الفكري بعد اعتناقه للإسلام عام ١٩٨٢، مستفيداً من المعرفة والثقافة التي حصل عليها خلال مراحل حياته السابقة، ومن الجدير بالذكر أن كتب غارودي في هذه المرحلة تركز على كشف السياسات الصهيونية في اغلب مؤلفاته، وأكد أن العناصر الأساسية للإسلام يمكن أن تتكيف مع تحديات العصر ويمكن أن تصور ملامح مستقبل أفضل للبشرية جمعاء، مؤكداً على أن الحوار والإنفتاح هو أفضل حل للعيش في مستقبل آمن ، مؤلفات غارودي في تلك المرحلة تم الحصول على البعض منها واخذ المعلومات منها بشكل مباشر، اما البعض منها تم اخذها من بعض المصادر التي اهتمت بفكر غارودي[١] ، حصيلة هذه المرحلة من حياته حوالي ٢٧ مؤلفا ين رواية وكتاب ومذكرات شخصية.

وسنتطرق في هذا المبحث إلى قراءة في أكثر مؤلفات روجيه غارودي شهرة ومنها:

١- المأزق اسرائيل La situation d'Israël

اسم المؤلف: روجيه غارودي.

اسم الكتاب: المأزق اسرائيل.

ترجمة: ذوقان قرقوط.

الناشر: دار الميسرة (بيروت).

(١) تنوعت تلك المصادر بين رسائل وبحوث منشورة وغير منشورة ذكرت في طيات الرسالة من داخل العراق وخارجه. ألباحثة.

عدد الصفحات: ٢٤٧.

عدد الفصول: ٣ [١].

تم تأليف هذا الكتاب عام ١٩٨٤ وهو ضمن سلسلة مؤلفات تناولت الصهيونية واسرائيل، وقد صدر الكتاب باللغتين الفرنسية والانكليزية ، وقد تمت ترجمته الى العربية بواسطة ذوقان قرقوط ، دار الميسرة بيروت، ويمكن وصف هذا الكتاب بأنه خلاصة واعية ومركزة للحركة الصهيونية وكذبتها اسرائيل، صب تركيز روجيه غارودي في هذا الكتاب على قضايا رئيسية واعطاها درجة كبيرة من الاهمية مبينا ان وعي تلك القضايا يعني تخطي الفخ الصهيوني، استعرض غارودي في هذا الكتاب الصهيونية الدينية والصهيونية السياسية ، وكذلك تطرق الى اسرائيل التوراتية ودولة اسرائيل الحالية بالإضافة الى تقسيمه للأساطير التوراتية والاساطير التاريخية [٢].

قال غارودي: "**أن أسئلة كثيرة تدور في الأذهان عن اليهود وموطنهم الأصلي وحقهم في فلسطين ، وعن محرقة هتلر والعرق اليهودي وأسباب انتصار اليهود القلة على العرب الكثرة إلى غير ذلك مما يجول في الأذهان**"[٣].

أجاب عليها روجيه غارودي في هذا الكتاب إجابات شافية بالإحصائيات والأرقام وأهم قضية يتعرض لها الكتاب هي: حق إسرائيل في فلسطين تاريخيا وتوراتيا، ولاشك أن هذه القضية قد عمت على كثير من الكتاب الذين سقطوا بوعي أو دون وعي في مصيدة الدعاية الإسرائيلية (إن إعلان دولة إسرائيل– في فلسطين في ١٤ آيار ١٩٤٨ أكد أنه بمقتضى الحق الطبيعي والتاريخي للشعب اليهودي قد أسست هذه الدولة) [٤] .

---

(١) ذوقان قرقوط واخرون , روجيه غارودي (المأزق اسرائيل) ، دار المنظومة ،مجله العلوم ، مج ٨ ،ع ٣١ ، ٢٠١٢، ص ٣٣٥-٣٣٦.

(٢)المصدر نفسه.

(٣) روجيه غارودي ، المأزق اسرائيل، ص ٤١.

(٤)المصدر نفسه، ص٤٥.

هذا الحق يرتبط دائماً بالوعد الإلهى لليهود في فلسطين، وقد عالج غارودي هذه الدعوى بفصل الحق التاريخي عن الوعد التوراتي بالدليل التاريخي فالتنقيب في نصوص شعوب الشرق الأوسط والبقايا الأثرية لا يسعف بوجود أثر واحد أو نص لروايات العهد القديم عن اليهود(١) .

أوضح المؤلف أحمد سوسة في كتابه (العرب واليهود في التاريخ) نقطة مهمة تدور حول إستعمال مصطلح بني إسرائيل كما جاء في التوراة : فالتوراة أعتبرت بني إسرائيل الموضوع الرئيسي الذي ترتكز عليه جميع الحوادث التاريخية الواردة فيها ، وبالتتبع التاريخي للتوراة يتضح إنها كتبت بعد النبي إبراهيم الخليل بألف و ثلاثمائة عام، وبعد عهد موسى بأكثر من سبعة قرون ، وهي بالطبع غير التوراة التي نزلت على موسى في عصر موسى(٢).

وربما السؤال الذي يراود اذهان القراء هو، هل التوراة التي تحدث القرآن الكريم عن نزولها حافظت على أصلها؟، فالإجابة حتما لا ، فقد حُرفت واضيف إليها ما يتفق مع الرغبات، فالبحث التاريخي يظهر لنا التاريخ العبري جزءاً هامشياً على ذيل الأمبراطوريات العظمى: امبراطورية ما بين النهرين ،والحثيين ،والمصريين، وإن حاولت مزاعم التاريخ الصهيوني والمنتفعون التركيز والاستثناء والظهور ويعود غارودي بنا إلى عشرة آلاف سنة قبل الميلاد إلى تلك الأرض التي ستصبح فلسطين فيتحدث عن عصر البرونز القديم

(١) روجيه غارودي ، المأزق اسرائيل، ص ٤٦.

(٢) احمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، العربي للأعلان والنشر و الطباعة، ط٢، د.م، د.ت، ص ١٥٤-١٥٩.

الذي يؤكد وجود حضارة مدينية في بلاد كنعان، ثم حقبة تسرب البدو الرحل ما بين (٢٢٠٠ – ١٩٠٠ ق.م)، ثم يسير بنا إلى احتلال الفراعنة لفلسطين في منتصف القرن السادس عشر قبل الميلاد وجعلها ثغرا مصريا[١] .

أكد غارودي ذلك بقوله: "كل هذا دون أن نجد أثراً يذكر للعبريين ولا يمر ذكرهم خارج نصوص العهد القديم سوى على نصب تذكاري يمجد انتصارات الفروع (ميرنيبتا) ومقابل ذلك اكتشف في تل العمارنة (٤٠٠) لويحة من الفخار تقدم لنا الوثائق المحتوية على مراسلات الفرعون مع الامراء التابعين له في فلسطين وفي سوريا ليس فيها أي أثر عن إسرائيل" [٢].

من كل هذا يستخلص المؤلف نتيجتين :

الأولى : من المستحيل منح العبرانيين حق المحتل الأول، فهم عند وصولهم إلى فلسطين في القرن الثامن قبل الميلاد قد وجدوا السكان الأصليين الكنعانيين والحثيين والعامونيين والعيدوميين، ثم وصل الفلستينيون (الفلسطينيون الأوائل) من بحر إيجة [٣]،إن العبرانيين عندما دخلوا إلى فلسطين من مصر سواء بالتسرب والتسلل، أم بالفتح كانوا بين آخرين «البابليين، الحثيين، المصريين، الفرس ، اليونان الرومان، الأتراك، الإنكليز»[٤] .

الثانية : أنهم لم يمثلوا أمة أو دولة أو حتى قوة لها جيش غاز، كانوا دائما هامشيين

«متعاونين مع العدو» داخلين في عداده وبهذا تسقط الأطروحة الصهيونية التي تحاول التركيز على أن تاريخ العبريين يشكل مركز التاريخ، وحتى عندما بدأ الظهور التاريخي

لليهود في القرن الثامن قبل الميلاد فإن مملكة داود (عليه السلام) لم تقم إلا على أكتاف الفلستينيين والكرينيين الذين كانوا حرسه الخاص، بل إن قائد جيشه (عبطاي) كان فلستينيا

(١) احمد سوسة ، المصدر السابق، ذوقان قرقوط واخرون، المصدر السابق، ص ٣٣٧.
(٢) روجيه غارودي ، المأزق اسرائيل، ص٤٨.
(٣) نقلا عن: ذوقان قرقوط وأخرون، المصدر السابق، ص٣٣٨.
(٤) روجيه غارودي ، المأزق اسرائيل، ص٤٩.

ولم يشع داود (عليه السلام) إلى تهويد بلاد كنعان وإنما أقام دولة متعددة الجنسيات، بل إن جد داود (راغوت) وابنه سليمان الذي ولد من امرأة حثية حافظ على طابع هذه الدولة المتعددة الجنسيات(١).

ذكر غارودي أنه وبعد وفاة سليمان (عليه السلام) انقسمت مملكة داود إلى إسرائيل في الشمال و يهودا في الجنوب، وفي عام ٧٢١ ق.م.، اجتاح الآشوريون ثم البابليون هاتين الدولتين، ولم تقم لليهود دولة بعد ذلك، فالذين نفوا إلى العراق وفارس عاد بعضهم زمن كورش ، وبعد ذلك عاش العبرانيون تحت سيطرة الفرس واليونان والرومان وقد سحق الرومان اليهود عام ١٣٧م وشتتوهم، ولم يعد لليهود وجود في فلسطين، وإنما سمح لهم بالعودة في الفتح الإسلامي وإذا كان الصليبيون قد أحرقوا اليهود في معبدهم عام ١٠٩٩م فإن صلاح الدين الأيوبي بعد فتح القدس قد سمح لهم بالعودة(٢).

وأشار غارودي إلى أن السنوات الثلاث والسبعين من حكم داود وسليمان (عليهما السلام) والنفي إلى بابل والعودة تمثل في نظر الصهيونية التاريخ كله، والباقي من التاريخ كله قد محي، ونهى غارودي ذلك بالقول: " **هكذا خلقت أول أسطورة تاريخية من التعسف بعدم لفت النظر إلا إلى بعض المشاهد من تاريخ خمسة آلاف سنة: هجرة القبائل العربية من بين هجرات عديدة أخرى ، مملكة داود من بين ممالك عديدة أخرى**"(٣).

وبهذا فإن مطالبتهم بمكان استثنائي في هذا التاريخ الطويل الذي تشكل بغيرهم خدمة صهيونية، وخيطهم الواهي في هذا النسيج القومي لا يسترعي الانتباه إلى جانب «ان معنى الحقوق التاريخية نفسه عندما يطمح إلى أن يطبق على حقب طويلة يقود إلى اللامعقولية وإلى فوضى الحرب، إذا نحن عممنا هذا النمط الصهيوني من المطالب المبنية

(١) علق المترجم على ذلك فيقول: بمقتضى القوانين الاساسية لدولة اسرائيل الحالية التي لا يكون المرء يهوديا الا اذا كانت امه يهودية ، فأن الملك سليمان لا يعتبر يهوديا.
(٢) ذوقان قرقوط واخرون، المصدر السابق، ص ٣٣٧.
(٣) روجيه غارودي ، المأزق اسرائيل ، ص ٥٢.

على مثل هذه الحقوق التاريخية فإن الكوكب الأرضي بأكمله سوف ينقاد إلى الفوضى، لماذا لا يطالب الايطاليون بالحقوق التاريخية في فرنسا حيث سيطر الرومان مند يوليوس قيصر على بلاد الغال مدة أطول بكثير من سيطرة ملوك إسرائيل على فلسطين، ولماذا لا يطالب السويديون بنورماندیا وانكلترا وصقلية باسم أجدادهم النورمان[١].

اما القضية الاخرى التي ركز عليها غارودي في هذا الكتاب هو الوعد التوراتي ، حيث اكد بانه لا يوجد دليل تاريخي على حق مزعوم لليهود في فلسطين ويفند اسطورة الوعد، تقول غولدا مائير(Golda Meir)[٢]: هذه البلاد وجدت كإنجاز لوعد قطع من قبل الله نفسه ويلتمس قادة الصهيونية هذا الوعد من كتاب يشوع ومن مآثر استئصال السكان السابقين[٣].

رأى غارودي أن الاعتماد على مثل هذه الأقوال إنما هو من قبيل الأساطير، إذ أن كثيراً من الشعوب لديها مثل ذلك، وجميع الاستعماريين يلتمسون مسوغاً لاغتصابهم واستيلائهم، فالفرنسيون الصليبيون هم الذراع التي يتصرف بها الله ، وإسبانيا الكاثوليكية هي اسبانيا محاكم التفتيش، وروسيا المقدسة روسيا المذابح ، وجنود المسيح هم جنود الحملة الأمريكية على فيتنام[٤].

وحتى «فورستر» رئيس وزراء جنوب افريقيا(١٩١٥-١٩٨٣) المشهور بالتمييز العنصري ينادي بذلك قائلا: «لا ننسى بأننا شعب

(١) روجيه غارودي ، المأزق اسرائيل، ص ٧٦.

(٢) غولدا مائير(١٨٩٨-١٩٨٧): هي رابع رئيسة وزراء للحكومة الاسرائيلية (١٩٦٩-١٩٧٤)والمرأة الوحيدة التي تقلدت هذا المنصب، تولت منصب وزيرة الخارجية من (١٩٥٦-١٩٦٦) كانت تمثل بالنسبة لأبناء الدولة العبرية المرأة الحديدية، حاملة الآمال، وصاحبة الجبروت الذى لم يهتز ، للمزيد ينظر: غولدا مائير، اعترافات غولدا مائير، تر: عزيز عزمي، دار التعاون ، د.م ،١٩٨٩.

(٣) نقلا عن: ذوقان قرقوط واخرون، المصدر السابق، ص٣٣٨.

(٤) روجيه غارودي، المأزق اسرائيل، ص ١٠١.

الله» والاستعمارية الصهيونية لا تنجو من هذه القاعدة، هي كذلك فإن هذا الوعد الذي تتمسك به الصهيونية وجد من يخالفه دينيا من الأحبار اليهود ، فالأحبار الألمان وقفوا ضد عقد مؤتمر ميونخ لأن السعي إلى تأسيس دولة قومية يهودية في فلسطين في اعتقادهم الديني مناقض للوعود القائمة على الاعتقاد بعودة المسيح في اليهودية [١].

وموقف الأحبار الألمان هذا يؤكد التناقض الموجود في التوراة، والصهيونية تنتقى من التوراة نصوصا تتفق وأهدافها، وتنفى ما يعارض هذه الأهداف فداود (عليه السلام) يشتري من ملك اليبوسيين (البيدر)ليبني معبداً بخمسين شاقلاً من الفضة، فهو لا يعد هذه الأرض أرضه بوعد من الله كما أن الوعد المقطوع لإبراهيم (عليه السلام) لماذا يكون لابنه اسحاق ؟ ولا يكون لابنه البكر إسماعيل وذريته؟ التي حددها القرآن على نحو أفضل، تلك الذرية الملبية لنداء الله «افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين»[٢] بهذه الطاعة غير المشروطة المطلقة لكل مشروع إنساني لقصد الله تبدأ ذرية إبراهيم[٣] .

أما تعارض نصوص التوراة والأسفار ومناقضتها لبعضها البعض فيورد غارودي نموذجاً من هذه الأدلة، فالناظر في «سفر القضاة» يجد رواية مخالفة لرواية «سفر يشوع» في الدخول إلى أرض كنعان، بل نجد هذا التناقض في السفر نفسه، فسفر القضاة، قال:

«إن أبناء يهودا أخذوا القدس بعد موت يشوع وأبادوا سكانها»، وفي السفر نفسه في الإصحاح الأول ٢٦ نجد العكس « وبنو بنيامين لم يطردوا اليبوسيين سكان أورشليم، فسكن اليبوسيون مع بني بنيامين في أورشليم إلى هذا اليوم»، إلى غير ذلك من النصوص

(١) روجيه غارودي، المأزق اسرائيل، ص١٠٢.
(٢) سورة الصافات ، اية ١٠٢.
(٣) روجيه غارودي، المأزق اسرائيل، ص ١٠٦.

التي تنفي بعضها البعض ، وتكفي لعنة «ميخا» للتدليل على هذا الشعب المختار وعلى هذا التناقض الفاضح[١].

أما قضية العرق اليهودي : هذه هي القضية الثانية التي يعطيها غارودي حقها من هذا المؤلف فذكر ان العبرانيون بخلاف التصور التوراتي التقليدي لم يكونوا عرقاً متميزاً منفصلاً[٢]، وإن أوهموا وعملوا على أنهم ذرية منحدرة من عرق واحد خدمة لأغراضهم السياسية ونزعتهم الاستعمارية وتمييزهم العنصري فالعبرانيون القادمون من مصر حين الخروج فئة اجتماعية لم يكونوا أصلا واحدا ولقد اختلطت القبائل التي تسربت سلميا أو عسكريا إلى أرض كنعان ثقافة ودما بالسكان المحليين (تشهد على ذلك قوانين عزرا ونحميا)[٣].

قال غارودي: "**كانت مملكة داود متعددة الجنسيات وعندما سمح قورش للمنفيين بالعودة بقيت الأكثرية العظمى في بلاد ما بين النهرين إلى جانب ذلك فحمية اليهود في الدعوة إلى دينهم أدت إلى إدخال كثير من الشعوب في عقيدتهم في إسبانيا وإيطاليا**

وبلاد الغال، وقبلهم اليونان، وعلينا أن ننظر إلى يهود الصين ويهود الحبشة الفلاشا، فالحكم بوجود عرق يهودي متميز إنما هو دعاية صهيونية مضللة لا يؤيدها الدين ولا التاريخ ولا علم الأحياء فالعرقية الإسرائيلية واقع استعماري وهو نظام التشريع في إسرائيل" [٤].

(١) روجيه غارودي ، المأزق اسرائيل، ص١٥٢.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٥٥.
(٣) ذوقان قرقوط واخرون، روجيه غارودي (المأزق اسرائيل)، ص ٣٤٠.
(٤) المصدر نفسه، ص ٣٤١.

أما القضية الثالثة فهي المحرقة او الهولوكوست(Holocaus)[١] لم تستغل أمة أو جماعة أو حتى فرد قضية أبشع استغلال وأعظمه مثلما استغل اليهود المحرقة فالصهيونية النزاعة إلى الاستثناء استطاعت أن تلمس هذا الشذوذ في اليهودي الذي يشير بمختاريته وتميزه وتفوقه وتحثو في عيون العالم وعينه الغبار في قضية المحرقة حيث سخرتها لأغراضها واستثمرتها بصورة غوغائية في غياب وغفلة الكثير، بحيث صورت للعالم أن ضحايا الحرب العالمية الثانية هم فقط من اليهود إن ستين مليونا هم ضحايا هذه

الحرب البشعة، فلم هذه الخصوصية ؟ ولم يكون الموت مهما ومقدساً لجماعة دون أخرى ؟ ليس هناك من قيمة لكل تلك الضحايا «ثلاثة ملايين بولوني، ستة ملايين من السلاف، وعشرات الملايين من الروس والبريطانيين والفرنسيين الذي قاتلوا وماتوا دفاعا عن أنفسهم وحماية لليهود[٢].

يتضح لنا مما سبق عرضه مهما كان السبب لهذا التزوير التاريخي بفصل ضحايا اليهود من غير اليهود فإن العرب وفلسطين لا يتحملون نتائج هذه المحرقة، ويشهد التاريخ على أن المذابح التي لقيها اليهود في التاريخ القديم والحديث من قبل الرومانيين والإسبان والصليبيين والروس والألمان لم يكن للعرب والمسلمين يد فيها، فلم يتحملون وزرها ؟!! إلى جانب أن اليهود ليسوا بدعاً بين الشعوب التي اضطهدت، فعشرات الملايين من الهنود الحمر أبيدو، ومئات الملايين من الأفارقة السود قتلوا، لنقل عشرة ملايين عبد إلى الامريكيتيين ثم إن جريمة هتلر ليست أول جريمة ولا أكبر جريمة يقترفها الطغاة والمستعمرون لمذابح دير ياسين وقبية وكفر قاسم وصبرا وشاتيلا تشهد على النازيين الجدد

(٤) أطلق المؤرخون الغربيون على السياسة التي اعتمدها النازيون الألمان ضد يهود أوربا، الذين خضعوا لحكمهم في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩- ١٩٤٥) عدداً من المصطلحات؛ أولها الإبادة الجماعية Genocide، وثانيها المحرقة أو الهولوكوست Holocaust، في حين أطلق مؤرخو اليهود عليها اسم الشواه Shoáh أو الـ هوربان Hurban بالعبرية الحديثة؛ لكن هذه تعني التدمير أو القتل المنظم لملايين اليهود وآخرين من قِبل ألمانيا النازية ومن لّف لفّها في الحرب العالمية الثانية.للمزيد ينظر: نور الدين حاطوم، تاريخ القرن العشرين ، دمشق ، ١٩٦٠، ص٩١.

(٢) روجيه غارودي، المأزق اسرائيل، ص ١٥٦.

كانت محرقة هتلر في نظر اليهود والصهيونية من الأعمال المدمرة البشعة فإن مذابحهم لها صفة القداسة.

٢-الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية Les mythes fondateurs de la politique israélienne

اسم المؤلف: روجيه غارودي.

اسم الكتاب: الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية.

ترجمة: محمد هشام.

الناشر: دار الشروق (القاهرة).

عدد الصفحات: ٣٤٢.

عدد الفصول:٣.

تحدث روجيه غارودي في هذا الكتاب عن سلسلة من الأساطير القائمة على السياسة الإسرائيلية، هذا الكتاب ينفي تماما الهولوكوست ، إلا أنها أسطورة تبناها الفصيل الصهيوني الإسرائيلي لإثبات أن احتلالهم لفلسطين بدعم من اللوبي اليهودي في فرنسا والولايات المتحدة ودول اخرى[١] .

وأستعرض غارودي في هذا الكتاب بحثاً تاريخياً ، يُظهر شهادات متضاربة لأشخاص عملوا في معسكرات الاعتقال الألمانية (مثل محكمة نورمبيرغ) أثناء المحاكمات النازية وكذلك بحث علمي بواسطة المهندس الكيميائي الأمريكي لويتشر (LUYTSHAR)، حيث كان لويتشر مستشار لعدد من الولايات منها (ميسوري، كاليفورنيا) قبل أن تلغي هذه الولايات عقوبة الإعدام ، أرسل الى كارولينا ليفحص غرف الغاز ولخص إلى أن الغرف التي تم تفتيشها لا يمكن ان تستخدم غرف للإعدام بالغاز،

(1)Barzohar Ben-Gurion, The Armed Prophet, Fayar, Paris, 1966, p. 99.

ولم يعثر على أي آثار لحمض السيانوريك(cyanoric) مشتق من غاز زيكلون ب (Zyklon B) ، ويقال أنه تم استخدامه كوسيلة للإعدام في غرفة مغلقة[١].

أما مجموعة الأساطير الصهيونية التي قدمها غارودي في هذا الكتاب فهي :

- الارض الموعودة لليهود في فلسطين .
- اليهود شعب الله المختار.
- أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض.
- المحرقة النازية الهولوكوست [٢].
- العقيدة اليهودية والصهيونية السياسية؟ وما المسافة بين الاثنين؟

لكن عندما قدم غارودي هذه الأساطير الأساسية للسياسة الإسرائيلية ودولة إسرائيل، لم يكتب كتابًا بالمعنى التقليدي للكلمة ، ولكن لبيان الوقائع التي أصبحت حقائق، وكان دور التأليف في هذه الحالة هو (تنظيم) المهمة لرؤية وفحص عمل لنسيج المنطقة ، ويمكنه من اختبار الصلابة والمتانة[٣].

وفي الدعاية الصهيونية التي تعتمد على أفكار معادية للسامية ، تحرض إسرائيل في كثير من الحالات العالم ضد الأشخاص الخياليين الذين يحفرون المقابر اليهودية ، وتبين التحقيقات اللاحقة أنها لا أساس لها من الصحة ، لكنها في الوقت نفسه لا تتردد في تفكيك الأشخاص غير الموثقين[٤].

---

(١) روجيه غارودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة محمد هشام، تقديم محمد حسنين هيكل ، دار الشروق، القاهرة ، ط٢، ١٩٩٨، ص١٠١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٢.

(٣) نهاوند علي محمد، التحولات الفكرية في فلسفة روجيه غارودي، اطروحة دكتوراه ، قسم الفلسفة، جامعة بغداد، ٢٠١٥ ، ص ٤٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٥.

أما فيما يخص اليهود ومشاريع البناء في مكانهم ذكر غارودي : "**في صباح يوم الديمقراطية في الجامعة العبرية في القدس، طرح بعض الطلاب اليهود سؤالًا جيدًا" عندما تعرف تل أبيب ، لماذا لا تحتج عند شارع ارغون وفندق هيلتون الذي هدمت فيه المقبرة الاسلامية؟** "(١).

في نهاية الكتاب ، لخص غارودي أفكاره حول الدعاية الصهيونية ، الدعاية الصهيونية تحرف معنى الجريمة النازية ضد البشرية جمعاء ، من جريمة ضد الإنسانية جمعاء إلى جريمة لليهود فقط المحرقة وهذا يجعل تجاهل بقية ضحايا العالم جريمة غير الجرائم ضد الإنسانية "(٢).

٣-محاكمة الصهيونية الاسرائيلية (Le procès du sionisme israélien)

اسم المؤلف: روجيه غارودي.

اسم الكتاب: محاكمة الصهيونية الاسرائيلية.

ترجمة: حسين قبيسي.

الناشر: دار الجيل.

عدد الصفحات: ٢٦٢.

عدد الفصول:٣.

قسم غارودي الكتاب إلى ثلاثة أجزاء: الجزء الأول أستعرض فيه التضليل ، وخطة هرتزل الاستعمارية ، والتطهير العرقي، وقمع الفلسطينيين وترحيلهم ، والتعاون الصهيوني مع هتلر، والصهيونية واليهودية الأخرى)، أما الشق الثاني فقد درس فيه (صك الاساطير (اللوبي) الذي استخف بجرائم هتلر)، أما القسم الثالث من الكتاب يلقي الضوء

(١) روجيه غارودي، الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية، ص ١٠٥- ١١٥؛ نهاوند محمد، المصدر السابق، ص ٤٦.

(٢) روجيه غارودي، الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية، ص ١٢٠- ١٢٧.

على (سياسة إسرائيل والتحريض على الحرب ، مشيرًا إلى دور إسرائيل في الحضارة الغربية ، وانتقال إسرائيل من التوراة إلى النازية)[١].

يعد هذا الكتاب جزءاً من سلسلة الكتب التي قام بتأليفها روجيه غارودي والتي ركز فيها على الصهيونية وانتقد سياستها ، صدر هذا الكتاب عام ١٩٩٨، وطبع وترجم الى عدد من اللغات بما فيها اللغة العربية ، صدرت الطبعة الاولى منه عام ١٩٩٨، اما الطبعة الثالثة صدرت عام ٢٠٠٣، ولم يتسنى للباحثة الحصول على الطبعة الثانية.

في هذا الكتاب فضح غارودي الأسطورة الصهيونية المؤسسة للسياسة الإسرائيلية التي تدعي تحقيق النصر؟ من خلال الاستعمار والاحتلال ، ثم تقوم بتحريف العقيدة الكونية التي دعا إليها الانبياء اليهود ،أدت هذه الأسطورة إلى الجريمة المنظمة الصهيونية، وعندما وصل هتلر كانت تشكل (٥٪) من اليهود الألمان بين عامي (١٩٣٢ و١٩٣٤)، تعاملت مع النازية وتوصلت إلى اتفاق لإنشاء كيان صهيوني قوي ، لذلك كانت سبب قيام مجازر في عدد كبير من يهود أوروبا ، على الرغم انهم لم يطالبوا إلا بإحترام معتقداتهم وعاداتهم والعيش بسلام[٢] .

دافع غارودي عن نفسه ضد التهم التي وجهت إليه لنشره كتاب "الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية" وأوضح أن الاتهامات الموجهة إليه كانت تشهيرية للناس والمجتمع، كما اتهم بالاستخفاف بالجرائم التي قام بها هتلر والنازيون باليهود، وتحدث عن هزلية الاجتماعات والمحاكمات في محكمة فرنسا[٣] .

---

(١) نهاوند علي محمد ، المصدر السابق، روجيه غارودي، محاكمة الصهيونية الاسرائيلية، دار الشروق القاهرة، ط٣، ٢٠٠٢، ص١٣-١٤.

(٢) روجيه غارودي، محاكمة الصهيونية الاسرائيلية ، ط١، دار الجيل، ١٩٩٨، بيروت ، ص ١١.

(٣) روجيه غارودي، محاكمة الصهيونية الاسرائيلية، ط٣،دار الشروق القاهرة، ٢٠٠٢، ص١٣-١٤.

٤-الولايات المتحدة الامريكية طليعة الانحطاط

(Les États-Unisd'Amérique sont l'avant-garde de la decadence)

اسم المؤلف: روجيه غارودي.

اسم الكتاب: الولايات المتحدة طليعة الانحطاط.

ترجمة: مروان حموي.

الناشر: دار الكتاب.

عدد الصفحات: ٢٠١.

عدد الفصول: ١٠.

ترجم الكتاب الى عدد من اللغات منها : الانكليزية ، اليابانية البرتغالية، بالإضافة الى العربية، إذ قام بترجمته مروان حموي وصدر عن دار الكتاب للنشر والتوزيع في سوريا، جسد روجيه غارودي فيه بوضوح أسباب انحطاط الغرب، وعندما بحث عن الأسباب وجد أن أمريكا كانت طليعة الانحطاط ، وهو المبدأ الذي نُشر عليه هذا الكتاب في عام ١٩٩٧، و يقتبس غارودي اقتباساً من الفيلسوفة الفرنسية سيمون فايل(١٩٠٨-١٩٤٣)[١]، مفاده أننا ندرك جيداً أن أمركة أوروبا ما بعد الحرب أمر خطير للغاية ، ونحن ندرك جيداً أنه إذا حدث هذا

(١) سيمون فايل (سيمون قايل) (Simone Weil): (باريس ٣ شباط ١٩٠٩-أشفورد ٢٤ ايلول١٩٤٣): فيلسوفة فرنسية وُلِدَتْ في عائلة يهودية غير متدينة. تعد سيمون فايل من أهم فلاسفة القرن العشرين وهي أخت عالِم الرياضيات أندريه فايل ، للمزيد ينظر:
John Hellman (1983). Simone Weil: An Introduction to Her Thought. Wilfrid Laurier University Press. pp. 1-23.

فإننـــا سنخســـر، إن أمركـــة أوروبـــا هـــي بـــلا شـــك أمركـــة العـــالم و ان الإنســـانية تفقد ماضيها [١].

ويصف هذا الكتاب مسيرة هذه الأمركة وأسس وأهداف الأمة الأمريكية التي جعلت أمركة العالم تتراجع وتدمّر البشرية لم تفقد الماضي ولا المستقبل [٢].

دعا غارودي في هذا الكتاب إلى نبذ الأشياء التي لا معنى لها ، من أجل عالم يقوم على مبادئ غير تلك التي تؤدي إلى انحطاط الغرب كله وانحطاط العالم بعد أن تحطمت الآمال في منتصف القرن العشرين، بعد حربين أسفرتا عن مقتل ٨٠ مليون شخص ، خلال لحرب العالمية الثانية هزمت النازية بشكل بطولي (وفقًا لمفهوم غارودي في الكتاب) [٣]، يثبت هذا الكتاب أن ولادة الإنسان وحتى البقاء على قيد الحياة يتطلب بناء مستقبل على أسس أخرى[٤].

و درس غارودي أيضاً مشكلة البطالة والتجويع ، الهجرة التشريد، وطرح اسئلة من أجل الخروج من تلك الازمات منها سؤاله :أهناك طريق محدد للأحداث نستطيع عن طريقه فهم عصرنا؟ واستفهم أيضاً: كيف نستطيع الامساك بواحدة من هذه المشكلات وفهم معناها؟ محاولاً من خلال تلك الأسئلة إيجاد برنامج متماسك للخروج من تلك الازمات [٥] .

(١) روجيه غارودي، الولايات المتحدة طليعة الانحطاط ، ص٣١.
(٢) المصدر نفسه، ص ٣٢.
(٣)روجيه غارودي، الولايات المتحدة طليعة الانحطاط ، ص ١٦.
(٤) صقور مالك ، ثقافة اللامعنى، دار المنظومة ، اتحاد كتاب العرب، مج ٤٢، ع ٥٠٨، د.م ، ٢٠١٣، ص٨.
(٥)المصدر نفسه ، ص١٠، روجيه غارودي، الولايات المتحدة طليعة الانحطاط.

٥-حفارو القبور(الحضارة التي تحفر للانسانية قبرها) (Fossoyeurs La Civilisation qui creuse sa tombe pour l'humanité)

اسم المؤلف: روجيه غارودي.

اسم الكتاب: حفارو القبور(الحضارة ألتي تحفر للأنسانية قبرها).

ترجمة: عزة صبحي.

الناشر: دار الشروق.

عدد الصفحات: ١٥٥.

عدد الفصول:٤.

ترجم الكتاب الى عدة لغات ومنها العربية حيث صدرت منه عدة طبعات لعدد من المترجمين منهم: محمد عبد السلام ،ترجمه عن دار الرؤيا للنشر والتوزيع في بيروت ، وكذلك صدرت طبعة منه عن دار عويدات في لبنان عام ٢٠٠٠ ،قامت بترجمته رانيا الهاشم ، وصدرت طبعة منه عن دار الشروق في مصر عندما ترجم على يد عزة صبحي عام ٢٠٠٠[١].

أستعرض غارودي في مقدمة هذا الكتاب أغلب الأحداث التي شهدها القرن العشرين متمثلة بالقلق الدائم من هيمنة الولايات المتحدة الامريكية [٢].

نشر هذا الكتاب بمناسبة إحتفال الغرب بإكتشاف الأمريكيتين، وكان هدف غارودي من تأليفه هو العمل الجاد لحل رموز الاهداف وتغيير اتجاهها ؛ لأنه لا يمكن حل اي مشكلة في هذا العصر، من مشكلة البطالة إلى الهجرة، ومن الثقافة للعنف، طالما

(١) خالد بن محمد ، المصدر السابق، ص ٧٩.

(٢) روجيه غارودي، حفارو القبور(الحضارة التي تحفر للإنسانية قبرها) ،تر: عزة صبحي ، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٠، ص٥.

أننا نعيش في عالم يتزايد فيه عدد السكان الميسورين ، بينما يعيش الآخرون على حساب الباقين، رأى غارودي أن وحدة العالم شرط لاستمرار الحياة وأوضح أيضًا أن التسلح بالآلات، لا ينبغي اعتبار العالم الثالث سوقاً فائضاً بحتاً للإنتاج الغربي، بل يتطلب بدلاً من ذلك من الغرب إعادة توجيه صناعته لتلبية الاحتياجات الضرورية لشعوب جميع بلدان العالم الثالث [١].

وتحدث غارودي عن هيمنة الولايات المتحدة على العالم وسيطرتها على القدرات العلمية ، ووصف حضارتها بأنها حضارة تحفر القبور البشرية ، وهو ما يمكن رؤيته بوضوح من عنوان الكتاب، إنتقد غارودي في كتابه هذا السياسيين والعسكريين الذين يقيسون القوة بالسلاح متناسين أنه في أغلب الأحيان تكون الغلبة و الأنتصار لأضعف

الجيوش، على سبيل المثال، كما حدث في فيتنام والجزائر، أو حتى يتمكن الشعب الأعزل من نزع سلاحه ، كما حدث مع الشاه الإيراني، دعا غارودي الى المساواة بين الناس وايجاد تلاحم بين اقطاب العالم؛ لأنه يرى هذه الامور اساسية لحل اغلب المشكلات ان لم تكن جميعها[٢].

هذا الكتاب خصص منه مساحة كبيرة للإيمان في التحضير لمشروع سياسي، يهدف عموماً إلى إثارة الوعي بالوحدة العميقة بين السياسة التي ليست جزءاً من السوق بل هي فرع من الثقافة، والإيمان الذي ليس فقط لفظياً او طقوس، ولكن على العكس هو الجزء غير المرئي من الفعل [٣].

(١) روجيه غارودي، حفارو القبور(الحضارة التي تحفر للإنسانية قبرها)، ص ١٠.
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٢.
(٣) المصدر نفسه، ص١٥٠.

فيما يأتي جدول لأهم مؤلفات روجيه غارودي خلال تلك المدة.

جدول رقم (٣)

مؤلفات روجيه غارودي خلال المدة (١٩٨٣-٢٠٠٤)[١].

ت	اسم الكتاب	دار الطبع	مكان الطبع	سنة الطبع
١	قضية اسرائيل (Le cas d'Israel)	Papyrus	N.P	1983
٢	المأزق اسرائيل (La situation d'Israël)	دار الميسرة	بيروت	1984
٣	المسجد مرآة الاسلام (La ivili est le miroir de l'islam)	الهيئة المصرية العامة للكتاب	القاهرة	1985
٤	من اجل اسلام القرن العشرين (Pour l'Islam du Xxe siècle)	Tougui	Paris	1985
٥	ترجمة القرن العشرين (Traduction du Xxe siècle)	L'Harmattan	Paris	1985
٦	فلسطين ارض الرسالات السماوية (Palestine, la terre des messages célestes)	دار طلاس	دمشق	1986
٧	جولتي في القرن وحيدا (Ma tournée dans le siècle solitaire)	Robert Laffont	Paris	1987
٨	الى اين نذهب؟ (où vas-tu?)	Belfond	N.P	1990

(١) هذا الجدول من اعداد الباحثة.

٩	موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي (Brève histoire de l'Union soviétique)	Letemps des cerises	Paris	1994
١٠	الاسلام (Islam)	دار عطية	بيروت	1996
١١	نحو حرب دينية جدلية العصر Vers une guerre de religion la polémique de l'époque	دار عطية للطباعة والنشر	بيروت	1996
١٢	الولايات المتحدة الامريكية طليعة الانحطاط (Les États-Unis sont l'avant-garde de la decadence)	دار الكتاب	دمشق	1997
١٣	الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية (LesÉtats-Unissont l'avant-gardedela decadence)	دار الشروق	القاهرة	1998
١٤	محاكمة الصهيونية الاسرائيلية (Le iviliz du sionisme israélien)	دار الجيل	بيروت	1999
١٥	الاصوليات المعاصرة اسبابها ومظاهرها: (L'intégrismecontemporain ses causes)	دار عام ٢٠٠٠	باريس	2000
١٦	حفارو القبور الحضارة التي تحفر للانسانية قبرها (Fossoyeurs La ivilization qui creuse sa tombe pour l'humanité)	دار الشروق	القاهرة	2000
١٧	غارودي يقاضي الصهيونية الاسرائيلية (Garaudypoursuitlesionisme israélien)	عويدات	بيروت	2000

١٨	كيف صنعنا القرن العشرين؟ (Comment a-t-on fait le XXe siècle ?)	دار الشروق	القاهرة	2001
١٩	كيف نصنع المستقبل ؟ (Commentfait-onlefuture?)	دار الشروق	القاهرة	2002
٢٠	الارهاب الغربي (Terrorisme occidental)	دار الشروق	القاهرة	2004

فضلاً عن تلك المؤلفات فقد اصدر غارودي قصيدة بعنوان في (معاكسة الليل) كتبها عام ١٩٨٧ ، و(الشعر المعاش)عام ١٩٨٨ ، بالإضافة الى العديد من المؤلفات لكن تعذر علينا الحصول عليها بسبب حضرها على مواقع و شبكات التواصل الاجتماعي وعدم توفرها داخل البلد، بالإضافة الى ذلك كانت بعض المؤلفات لا تحتوي على تاريخ تأليف الكتاب، وبعض المؤلفات صدرت عن اكثر من دار ،والمترجمة قدمت من اكثر من مترجم لذلك تعذر علينا حصرها وبذلك أنهى غارودي مسيرته الاكاديمية بعدد كبير من الكتب ، فقد ألف أكثر من خمسين كتاباً منذ ذروته وحاول حل جميع القضايا الجوهرية التي شككتهم في الاسلام، مما جعل القارئ يقف ويفكر في سر تطوره الفكري الذي جعله يؤلف كتب خالده في اذهان الكثيرين عرب وغرب.

المبحث الرابع

عرض أهم مقـــالات روجيه غـــارودي

١- النضال الماركسي والتجربة المسيحية (Lutte marxiste et expérience chrétienne)

يبـدو ان انفصـال روجيـه غـارودي عـن الحـزب الشـيوعي اثـار ردود فعـل قويـة فـي كثيـر مـن البلـدان الغربيـة، لا سـيما فـي برشـلونة ومدريـد وبلبـاو مـا دفـع غـارودي الـى الحماسـة والتحليـل والمناقشـة حـول عملـه النظـري الواسـع ، ولا سـيما تعبيـره المقتـرح عـن المسـيحية والماركسـية وبلغـت ذروتهـا بشـكل كبيـر، ممـا دفعـه لنشـر هـذا المقـال فـي صـحيفة سـيرفو(Ciervo) البرتغاليـة فـي عـددها (٣٠٢) العام ١٩٧٧، واحتل المقال الصفحة(١١) من الصحيفة .

أمـا بالنسـبة لـنص غـارودي المنشـور بهـذا الخصـوص، كمقدمـة مفيـدة يعـدها طـرح فيهـا تسـاؤلات عـدة: مـا هـي القـوة الحيـة التـي أسسـت الماركسـية كنظريـة؟ ومـا هـي القـوة الحيـة التـي تؤسـس المسـيحية كنظريـة؟ مـا هـو المثيـر للجـدل فـي كلتـا القصتين؟[١].

أجاب غارودي على هذه التساؤلات قائلاً :هذا يعني أنني سأبذل جهداً للتمييز دائمًا في المسيحية والماركسية عما لديهم في طبيعتهم العميقة بطريقة تاريخية ومؤسسية وثقافية المشكلة التي تظهر اليوم هي معرفة ما إذا كانت المسيحية والماركسية يمكن أن تكونا مكونات حية في بناء مستقبل بوجه إنساني أم أن هذا على العكس من ذلك[٢].

(1)Garaudy, Roger, Militancia marxata y experiencia Cristiana Source Ciervo, Año 26, No 302 (Segunda Quincena de febrero de 1977), p 11.

(2) Ibid, p.12.

قال لايمكن في الوقت الحالي ، لأنه ليس لدي حل جاهز في جيبي لكن هناك مشاكل يجب أن نطرحها في هذه المرحلة التاريخية المشتركة ،فيما يتعلق بالماركسية: ما هي سمة فكر كارل ماركس؟ إذا حررنا الماركسية من الزمن التاريخي الذي تراكم حولها مثل الصدأ على المنشار، أعتقد أن ما يميز الفكر الماركسي أساساً هو مناهضته للدوغمائية(١).

قدم غارودي بعض الأمثلة على المستويات المختلفة لفكره والمواضيع المختلفة التي يفضل أن يوجه بحثه نحوها: الاقتصاد، والسياسة، والفلسفة، لم يكن ماركس عقائدياً في علم الأقتصاد على المستوى الأقتصادي، وأعتقد أنه من الخطأ بشكل متزايد الإعتقاد بأن المرء ماركسيًا لتكرار ما قاله ماركس في منتصف القرن التاسع عشر أريد أن آخذ مثالاً لأريكم شخصية ماركس المعادية للعقائدية في رأس المال ، بناءً على تحليل علمي لقوانين تطور الرأسمالية الإنكليزية، والأكثر تقدماً في ذلك الوقت ، أسس قانون القيمة وقانون فائض القيمة، وهما مفتاحا قبو لنقده لرأس المال(٢).

وأظهر ماركس في وقته في تأسيس نقد الاقتصاد السياسي الحدود التاريخية لصلاحية قانونه، أعرف أمثلة قليلة على الصدق والتواضع العلمي مثل هذا لأنه شرح كيف يعمل قانونه في الرأسمالية الإنكليزية وعلى الفور، أعترف بأنه من المستحيل أن ندرك مسبقًا ما هي القيمة المخصصة لإنتاج البضائع

(١) الدوغمائية ،Le Dogmatism : هي صفة وكذلك مذهب من يثق بالعقل وبقدرته المطلقة على إدراك الحقيقة والوصول إلى اليقين ، وهي بهذا المعنى مقابلة للريبة، والدوغمائية من يثق بعقله وبنظرياته ، ويعترف لها بسلطان عظيم دون التفكير في إمكان اشتمالها على الخطأ والضلال. والدوغمائية في نظر كانط : هي الميل إلى التسليم بالمبادئ التي يعتمدها العقل منذ قديم، دون البحث في طبيعة هذه المبادئ وشرعيتها وقيمتها ، أي دون القيام بنقد مبادئ العقل المحض، وهي بهذا للمعنى مقابلة للنقدية الكانطية. للمزيد ينظر: جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد، دار الجنوب للنشر ، تونس، ٢٠٠٤ ، ص ٢٣٠.

(2)- Garaudy, Roger, Militancia marxata y experiencia Cristiana, op.cit, p.13.

وعندما تكفي التقنيات، بحيث لا يمكن إصلاح القيمة ببساطة من خلال العمل الحالي للعمال، ولكن من خلال المرونة المحتملة للتحقيقات، سيتم إبطال قانون القيمة[١].

وأوضح غارودي قائلاً : يمكن أن يحدث هذا (يجب أن أعذر نفسي لاستخدام اللغة التقنية التي يستخدمها ماركس أيضاً) عندما تكون هناك علاقات مختلفة بين رأس المال الثابت أي قيمة الآلات، ورأس المال المتغير أي اليد العاملة، موقع البناء لقد أطلق على السوق المثالي اسم السوق حيث يجد عدد غير محدد من السلع ، من حيث المبدأ، عدداً غير محدد من المشترين؛ في ظل هذه الظروف، قال ماركس ، يصبح قانون القيمة ، إذا أردت الروح ، قوة الجذب التي تحكم الحركة الانسيابية للعرض والطلب[٢].

يجب أن ندرك أنه إذا كانت قوانين الضرورة مكتوبة في الأشياء نصل إلى النتيجة نفسها كما لو كانت في الروح، كما قال هيجل في منطقه عندما شرح لنا بصراحة تطور الفكرة أي أن ما نجده في النهاية كان بالفعل في البداية كما أنه يعادل الانقلاب الميكانيكي لمادية ماركس، التي تصورها بعض المنظرين من خلال استحضارها كما لو كانت مجرد انعكاس بسيط لهيجل ، مناهض هيجل حتمية مثله سيكون هناك جدلية.

٢- انا مسيحي (Soy Cristiano)

قال غارودي في كتابه البديل "طوال حياتي كنت أتساءل ما إذا كنت مسيحياً"؟ ، يرد في هذا المقال القصير عن هذا التساؤل، وهو شيوعي لكنه طُرد من الحزب عام ١٩٧٠ بعد أن أمضى ما يقارب عشرين عامًا في صفوفه.

(1) Garaudy, Roger, Militancia marxata y experiencia Cristiana, op.cit, p14.
(2) Ibid, p 15.

أشار غارودي في هذا المقال الذي كتبه في صحيفة آل سيرفو آنو (El Ciervo, Año) الأسبانية ، في عددها (٢٥٩) لعام ١٩٧٥، موضوعات الاشتراكية والإدارة الذاتية واللاعنف بالإضافة الى ديانته، أجاب غارودي: إن قول "الله موجود" يعني: أن الإنسان دائمًا أكثر من ان يتجاوز حياته البيولوجية البحتة ، إنه يتجاوز نفسه حيث يحرر نفسه ليصبح صانع مصيره ومصير الجميع، إن قول "الله موجود" يعني أن مستقبل الإنسان ليس فقط نتيجة الظروف والأسباب الموجودة بالفعل وأن غداً ، إذا بذلت الجهد المقابل ، سيكون مختلفًا عن اليوم(١).

أكد غارودي ذلك بالفعل: "عندما أحاول توجيه نفسي في فوضى العالم الحالي لاتخاذ إجراء ، أفترض أن هذه الفوضى ليست مجموعة من القوى غير المتماسكة والمعادية ، ولكن من الممكن التقاط كل هذه التناقضات في وحدتها وضربها أفعالي بمعنى، شيء رائع حدث لي يسكن الله فيّ داخلي الله موجود داخلي إن قول "الله هو شخص" يعني أن علاقتي بمستقبلي ليست علاقة بين الأشياء أو بين المفاهيم التي ، من فرد بيولوجي أو شخصية اجتماعية ، أصبح شخصًا بفضل الإجابات التي أقدمها على الأسئلة التي تخص بؤس وآلام الآخرين، في غضبهم وآمالهم، في حبهم"(٢).

إن قول "الله هو شخص" يعني أنني أعيش التجربة اليومية لهذه الهبة بداخلي، هدية تحرير نفسي من اهتماماتي البيولوجية أو الاجتماعية من أجل إعطاء استجابة مجانية "شخصية" لهذه الدعوات، إنه للتأكيد على أن هذا الحوار أصبح ممكناً بفضل تلك الهبة، أن نقول "الله أب" يعني أن الإنسان لا يصبح إنسانًا إذا لم يكن من خلال الشراكة مع الآخرين الذين يشكلون معه عائلة واحدة أننا نشكل "نحن" غير قابلة للتجزئة، ومركز وأخدود خلق كل واحد. أن الإنسانية مبنية كشعب واحد إن القول بأنه الابن أو الكلمة هو

(1) Garudy, Roger, Soy Cristiano , Source: El Ciervo, Año 24, No. 259 (Primera Quincena De Mayo de 1975). p. 24.

(2) Ibid, p 25.

إدراك أن كل إنسان يكشف لنا جزئياً ما تكشفه لنا حياة المسيح تماماً: أسلوب حياة لا يتكون من أي أنانية أو من أي روتين ، وهذا ليس سوى الخليقة والروتين حب إن القول بأنه الروح يعني أنه ينسكب في قلب كل إنسان مصدر لا ينضب لإبداع حياة جديدة[١].

مما تقدم يتضح لنا أن روجيه غارودي شخصية كثيرة التحولات ففي حوار أجراه مع مجلة الأمة القطرية ذكر انه ولد لام كاثوليكية واب ملحد، وإنه إعتنق المسيحية عن قناعة، ثم الماركسية واخرها الاسلام، غارودي بهذا الاعتراف والتقلب يعد نفسه صديق الاديان ويركز دائما على المحبة بين الناس بغض النظر عن الدين واعتبر نفسه مغامرا، فاختياره لدياناته كانت بكامل ارادته وحسب قوله عن عمق ودراسة تقلب بين المذاهب ، على الرغم من غموض هذا المقال وما هو المغزى منه الا اننا نرى بأن القصد منه ان الله موجود ويسكن داخل اي انسان بغض النظر عن الديانة او المذهب.

٣-الحوار والثورة المضادة (Dialog und Konterrevolution)

كتب غارودي هذا المقال بمناسبة عيد ميلاد القس هيرومادكا(Hiromadca)[٢]

الثمانين في مجلة اللاهوت الانجيلي الألمانية لعام ١٩٦٩ وجاء فيه: "**أود أن أحييه باحترام وإعجاب لعمله طوال حياته لإعطاء الإيمان المسيحي الحي مكانه في**

(1)Garudy, Roger, Soy Cristiano, op.cit, p 25.

(٢) هيرومادكا (Hiromadca): هو جوزيف لوكلي هيرومادكا (١٨٨٩- ١٩٦٩) عالم لاهوت بروتستانتي تشيكي، مؤسس مؤتمر السلام المسيحي ولد هيرومادكا لعائلة فلاحية لوثرية في قرية مورافيا في النمسا-المجر ، ودرس علم اللاهوت في فيينا وبازل وهايدلبرغ وأبردين، وهو مؤيد وعضو في الكنيسة المتحدة منذ تأسيسها عام ١٩١٨، في عام ١٩٣٩، هرب إلى مدرسة برنستون اللاهوتية في الولايات المتحدة في عام ١٩٤٧ عاد إلى براغ وواصل العمل في مدرسة كومينيوس اللاهوتية واسس مؤتمر السلام المسيحي، وعبر عن غزو تشيكوسلفاكيا بانها اعظم مأساة في حياته. للمزيد ينظر:

Peter Morey broken man? Joseph L. Hiromadka in 1968 and 1969 Protestants in the Twentieth Century Between Faith, Dreams and Power, 2013.

المنظور الملموس للثورة الاشتراكية حيث عاش هذا الرجل بشكل مكثف "المأساة المتفائلة" في قرننا: حربان عالميتان، وثورة أكتوبر الاشتراكية ، وأزمة ١٩٢٩ الكبرى ، وظهور وانتشار الهتلرية ، وسحق تشيكوسلوفاكيا في ميونيخ ، والتحرير، وإعادة بناء الاشتراكية في بلاده الأمل الكبير لشعبه خلال "ربيع براغ" في كانون الثاني ١٩٦٨ ويوم ٢٢ أب ١٩٦٨ قبل أنقاض وجوده"[١].

أكد غارودي من خلال كل الهزائم والانتصارات إيمانه الراسخ بما هو آخر دعا اللاهوتي "المشاركة النشطة في التاريخ، وفك رموزها وعاشها في ضوء رجاء الإنجيل"، وهكذا، طوال عمله وحياته، قدم هيرومادكا دليلاً على أن الحوار مع مثل هذا الاعتقاد ليس نوعًا من التسوية التكتيكية مع الثورة المضادة، ولكنه مطلب عميق على الماركسية الحية، وهو مطلب وشرط للوفاء الكامل للثورة المضادة خطة ثورية بالنسبة للقس هيرومادكا، العيش يعني العيش في أزمة طويلة، ولاهوته هو أولاً وقبل كل شيء لاهوت أزمة لأنه قاس عمق هذه الأزمة، يمكنه أن يقدم حكما صافيا وإيجابيا على الثورة الاشتراكية والشيوعية[٢].

بعد الحرب مباشرة ، أكد أنه لا يوجد قانون ولا قاعدة في حضارتنا يمكن اعتبارها مكتسبة ولا داعي للتساؤل مرة أخرى. كتب هيرومادكا أن "لاهوت الحرب لم يعد كافياً للسيطرة على صدمات الحرب ومدة ما بعد الحرب" إن لاهوت بارث(Barth)[٣] هو أول هجوم جريء على المعارضة الجديدة، الجمل والأسئلة الجديدة ليس فقط ، كما يقول

(1) Garaudy, Roger, Dialog und Konterrevolution, Evangelische Theologie, 1969, p 33.

(2)Ibid, p43.

(٣) كارل بارث :(١٨٨٦ – ١٩٦٨) هو عالم لاهوت كالفيني سويسري ، يعده العديد من العلماء أحد أكثر علماء القرن العشرين تأثيرًا أحد المفكرين المهمين وصفه البابا بيوس الثاني عشر بأنه أهم لاهوتي ظهر منذ توما الأكويني امتد تأثير بارث من الأوساط الأكاديمية إلى الثقافة الشعبية ، وفي ٢٠ مايس ١٩٦٢ ، ظهر على غلاف مجلة تايم. للمزيد : ينظر:

The Word in this World: Two Sermons by Karl Barth. Edited by Kurt I. Johanson. Regent Publishing (Vancouver, BC, Canada): 2007

هيروماداكا مرة أخرى، "صرخة يائسة على أنقاض العالم"، ولكن المطالبة بالتغلغل في جوهر الكتاب المقدس والنزول إلى أسس الكنيسة الحية، حتى يتمكن اللاهوت من العودة إلى طبيعته الإبداعية القوة الوظيفية لحياة الناس في خضم العواصف السياسية والاجتماعية لا يحاول هيروماداكا، صديق ورفيق بارت في محنة وبحث ، العبث بتسوية ليبرالية بين السياسة الشيوعية والأخلاق المسيحية. لأن هناك شيئًا أساسيًا في الرسالة الكتابية، فهو يريد لقاءً موثوقًا بين الإيمان المسيحي والواقع الشيوعي(١).

أكد غارودي على الميزة الرئيسية لـ هيروماداكا في هذه الشركة هي جهوده المستمرة لفهم التاريخ وعيشه بشكل كامل أبعد من لاهوت الأزمة ، طور لاهوت التاريخ إنه من بين أولئك الذين ساهموا أكثر من غيرهم في إعطاء الإيمان المسيحي بعداً تاريخياً واجتماعياً وكفاحياً تتمثل إحدى مشكلاته الرئيسية في الدفاع عن الإيمان المسيحي ضد الذاتية – لمنع الإيمان من التراجع إلى الباطنية التي يتبخر فيها في تقوى شخصية بحتة ، دون التدخل في الواقع الاجتماعي، دون لحظة نشطة وخلاقة في الجنس البشري أن تكون أنيق(٢).

وذكر غارودي أن هيروماداكا يعاني من حساسية تجاه "الذاتية المفرطة"، والذاتية التي "تنسى ما يجري حوله" من أجل حبس نفسه في لقاء مع الله ، في "التجربة الداخلية للتبرير و" المصالحة " على العكس من ذلك، بالنسبة إلى هيروماداكا ، فإن التاريخ هو المكان الذي يمكن للمرء أن يقرأ فيه ويفك رموز أعمال الله لذلك في عام ١٩٤٥ لم يبق في المنفى في أمريكا، لكنه عاد إلى تشيكوسلوفاكيا لفهم ما يحدث ، ليكون حاضراً ونشطاً بين شعبه وهو يفعل ذلك مع ذلك ، ضد المناشدات العاجلة لأولئك الذين أرادوا منعه من العودة للمشاركة في بناء نظام اشتراكي. منذ عودته ، ولم تكن المشكلة الأكثر أهمية بالنسبة إلى هيروماداكا "إنقاذ عمل الكنيسة"، بل بالأحرى مسألة مكانة الإيمان المسيحي

(1) Garaudy, Roger, Dialog und Konterrevolution , op cit, p34.

(2) Ibid.

في بناء الاشتراكية إنه يدرك أنه في الوقت نفسه الذي يتم فيه بناء الاشتراكية ، "تتغير أساليب الحياة حتى جذورها"[1].

وبالنسبة له ، فإن ثورة أكتوبر الاشتراكية[2] ليست صدفة في التاريخ إنها حقيقة لا رجوع فيها يمكن من خلالها قراءة دينونة الله على الحضارة هيرومادكا ليس مثالي للشيوعية ولا الشيوعيين ولكن بعد الأعتراف بإفلاس "النظام" القديم، ووحشيته الأساسية، وتنازلات الكنيسة بهذا النظام، فإنه سيقود النضال بصلابة على جبهتين:

الأولى: ضد عدم فهم الظواهر التاريخية لأعداد كبيرة من المسيحيين .

الثانية: وضد تحيزات بعض بناة النظام الجديد فيما يتعلق بجوهر الإيمان المسيحي . فهو صراع يخوضه انطلاقاً من خيار أساسي هو التأكيد المبتهج على الإمكانيات الإبداعية للمجتمع الجديد الذي يريد الشيوعيون بناؤه ، بعد أن تبنى بشكل لا رجعة فيه بناء المستقبل الذي فتحته ثورة أكتوبر الاشتراكية، فإن المشكلة الرئيسية بالنسبة له هي كيفية تأطير نقده بطريقة لا تقود البناة إلى الوراء أبداً ، بل على العكس من ذلك، إلى الأمام دائمًا لاهوته في التاريخ هو لاهوت رجاء إنه لا يتعارض أبداً مع الرجاء المسيحي للرجاء الأرضي، فبالنسبة له لا يتطلب اللجوء

(1) Garaudy, Roger, Dialog und Konterrevolution , op cit, p35.

(٢) الثورة الاشتراكية: يشير هذا المصطلح إلى سلسلة من أعمال الشغب الشعبية التي اندلعت في روسيا عام ١٩١٧ ولعبت الدور الأبرز في تغيير مجرى التاريخ، والتي نفذتها بشكل أساسي الجماهير الروسية الجائعة، وإنهاء الحكم القيصري وإنشاء حكومة مؤقتة مكانها ، اندلعت الثورة في آذار ١٩١٧ والثانية في تشرين الأول، وبعد ذلك ألغى البلاشفة الحكومة المؤقتة واستبدلوها بحكومة اشتراكية ، تلتها الثورة ، الحرب الأهلية الروسية. للمزيد ينظر : ليون تروتسكي، تاريخ الثورة الروسية، تر: اكرم ديري- الهيثم الايوبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص ٣٢-٣٥.

إلى الله الابتعاد عن العالم ، بل يتطلب القبول الكامل لكل المسؤوليات ، وكل المخاطر وكل الآمال[1].

يبدو من خلال الحوار بين الآمالين، لا يسعى هيرومادكا المسيحي أبداً إلى التقليل من قيمة الأمل الأرضي على العكس من ذلك، فهو يرفعهم ويدعوهم إلى غنى تحقيقه إنه متسامي بالمعنى المتحرك الذي يمنعه من "العجرفة" القاتلة التي من شأنها أن تدفعه إلى قبول أي من إنجازاته المؤقتة.

٤- الروايات الدينية والتاريخية للصهيونية (The Religious and Historical Pretexts of Zionism)

بدأ غارودي مقاله المنشور في المجلة الفلسطينية ،المجلد السادس، العدد الثاني ، لعام ١٩٧٧، قائلاً : نحن نتذكر أولاً الأهداف الأساسية للصهيونية كما عبّر عنها من قبل أبرز دعاة الصهيونية حيث أعلن ديفيد بن غوريون(David Ben-Gurion) [2] في

(1) Garaudy, Roger, Dialog und Konterrevolution, op.cit, p 35.

(٢) ديفيد بن غوريون: وهو من أبرز مؤسسي دولة إسرائيل، ومن أبرز قادة الحركة العمالية الإسرائيلية ولد بن غوريون عام ١٨٨٦ في بلونسك في بولندا (وكانت بلونسك آنذاك جزءاً من روسيا) ، وعام ١٩٠٤ انتقل مع أسرته إلى وارسو، حيث تابع دراسته وكان منذ فتوته من الفاعلين في الحزب الاشتراكي الصهيوني عام ١٩٠٦ هاجر إلى فلسطين، حيث عمل، في البداية ، كمزارع في إحدى مستوطنات بتاح تكفا ، ثم في مستعمرة سبحيبرا في الخليل وواصل، في الوقت نفسه، نشاطه في حزب براليي زيون، عام ١٩١١ سافر إلى اسطنبول لدراسة القانون، وعاد إلى فلسطين مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، لكنه طرد من جانب السلطات، وهاجر إلى الولايات المتحدة حيث عمل على تعزيز الروابط ما بين «الحركة العمالية، اليهودية في فلسطين و «الحركة العمالية، اليهودية في الولايات المتحدة، وشارك في تأسيس «الفوج اليهودي، للمشاركة في الحرب إلى جانب الحلفاء، وكان من بين أوائل المتطوعين، تزعم بن غوريون ما بين عامي ١٩٣٥ و١٩٤٨ الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية ، تولى منصب رئاسة وزراء اسرائيل (١٩٤٨-١٩٥٤) واصبح عضوا في الكينست ووزيراً للتربية و التعليم عام ١٩٥١ ووزيراً للنقل عام ١٩٥٢ ومن ثم تولى منصب وزير الدفاع من عام(١٩٥٥-١٩٦٣) و أسس كذاك حزب العمل الأسرائيل، وقاد الصراع السياسي والعسكري لإنشاء دولة إسرائيل على أراضي فلسطين

عام ١٩٦٣ ما أسماه "مملكة إسرائيل الثالثة" المملكة الأولى كانت للملك داود ، والثانية تأسست عام ١٦٧ قبل الميلاد. بعد ثورة المكابيين(١).

في عام ١٩٥٤ ، كتب بن غوريون في مقدمة كتاب (تاريخ الهاغاناه) الذي نشرته المنظمة الصهيونية العالمية: "**في الوقت الحاضر نتحدث عن الاستعمار،عن الاستعمار فقط إنه هدفنا قصير المدى لكنه واضح ان انكلترا تخص الانكليز ومصر للمصريين ويهودا لليهود.. في بلادنا مكان لليهود فقط .. نقول للعرب .. تحركوا .. اذا لم يتفقوا .. اذا قاوموا.. سندفعهم بالقوة** "(٢).

أكد غارودي على ان الفكرة الإرشادية عن إثارة الذرائع الإقليمية للقادة الإسرائيليين لم تتوقف ففي آب ١٩٦٧ أعلن الجنرال موشيه ديان (Moshe Dayan)(٣): "**إذا طرح**

المحتلة . للمزيد ينظر: تهاني هلسة ، ديفيد بن غوريون، مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت، ١٩٦٨، ص ١١-١٢.

(١) ثورة المكابيين: وتسمى ايضا انتفاضة المكابيين ١٦٠-١٦٧ قبل الميلاد هي انتفاضة يهودية في يهودا ضد اضطهاد الإمبراطورية السلوقية قاد الثورة كاهن دولة يُدعى ماتاتياس، عُرف أتباعه العسكريون باسم المكابيين تم احتلال القدس بنجاح وأعيد بناء هيكل القدس ، وهو عمل لا يزال يحتفل به اليوم في عيد هانوكا اليهودي. للمزيد ينظر: مراد كامل، الكتب التاريخية في العهد القديم، وكالة الصحافة العربية، بيروت، ٢٠٢١، ص ٨٦.

(٢) حمدان بدر ،تاريخ منظمة الهاغانا في فلسطين، منشورات دار فلسطين، د.ت، ص٥.

(٣) موشيه ديان (١٩١٥-١٩٨١): سياسي اسرائيلي شغل مناصب رئيس أركان الجيش الإسرائيلي ووزارة الزراعة والدفاع والشؤون الخارجية أدى أدواراً رئيسية في حروب إسرائيل الأولى واعتبر بطل انتصار إسرائيل في حرب ١٩٦٧، وحمل مسؤولية الفشل في حرب تشرين الاول ١٩٧٣ ، ضمن منصبه كوزير للخارجية(١٩٧٧-١٩٧٩)، الذي ساهم في صياغة اتفاق السلام بين إسرائيل ومصر. تُعتبر شخصية ديان من أكثر الشخصيات الإسرائيلية تنوعاً وتعقيداً وإثارة للجدل فضلاً قدرته الماكرة والعسكرية والسياسية والعملية الهائلة التي جعلت منه مركز الاهتمام ، فقد تميز بأسلوب حياته المتطرف وفضائحه الشخصية والعاطفية ، وشغفه باقتناء وسرقة الآثار القديمة من الأراضي المحتلة ، وتجاهلها لأعمالها القواعد والأنظمة ، وعلاقته المتوترة مع أسرته. للمزيد ينظر:
Shabtai Tefeth, Moshe Dayan, The Legendary Man, Library of Congress, 1973.

المرء الكتاب المقدس، وإذا اعتبر المرء نفسه أهل الكتاب المقدس ، فينبغي أن يمتلك المرء أيضًا الأراضي التوراتية ، أراضي القضاة والبطاركة، القدس، الخليل، أريحا وغيرها من الأماكن أيضًا وبالتالي وضح غارودي قائلا: أنا لا أضع برنامجًا سياسيًا ، ولكن الأهم من ذلك ، هو وسائل تحقيق حلم الأجداد لشعب ما يجب على الأجنبي أن يفهم ذلك، بصرف النظر عن كل الأهمية الاستراتيجية لإسرائيل تقع سيناء ومرتفعات الجولان ومضيق تيران والجبال غرب نهر الأردن في قلب التاريخ اليهودي "[١].

أما زعيم اليمين الإسرائيلي ، مناحيم بيغن(Menachem Begin) [٢] ، يقاتل من أجل ما يسميه "إسرائيل العظيمة" التي ستشمل كل المنطقة التي كان يسيطر عليها قبل ثلاثة أعوام من قبل الملك داود وسليمان، اما الأيديولوجية الصهيونية مدعومة بحجة دينية: عقيدة عهد الرب مع الشعب اليهودي مما يجعل الشعب اليهودي "الشعب المختار"[٣].

من المتعارف عليه ان النص الذي يعتمد عليه الصهاينة أنفسهم هو الذي قدم لإبراهيم (تكوين ١٧ ، ٨) ارض كنعان " لكن هذا التفسير للكتاب المقدس الذي يتألف من

---

(1)Garudy ,Roger, The Religious and Historical Pretexts of Zionism, Journal of Palestine Studies, Vol. 6, No. 2 (Winter, 1977). p. 41.

(٢) مناحيم بيغن(١٩٧٧-١٩٨٣) : وُلد مناحيم بيجِن (مَنَخِم فولفوفتش بِجِن) في ١٦ اب ١٩١٣ في روسيا البيضاء ودرس فيها حتى أنهى المرحلة الثانوية ومن ثمّ، سافر إلى بولندا في عام ١٩٣٨ حيث درس القانون في جامعة "وارسو"، وقد تعرّف بيغن على العمل الصهيوني من خلال منظمة "بيتار" اليهودية البولندية التي ترأسها في عام ١٩٣٩، وهو مؤسس حزب الليكود ورئيس الوزراء السادس لإسرائيل في ١٠ أكتوبر ١٩٧٧، وحصل على جائزة نوبل للسلام مناصفة مع الرئيس المصري الراحل أنور السادات نتيجة لتوقيع معاهدة السلام مع مصر عام ١٩٧٩ ، تولى وزاره الدفاع عام ١٩٨٠ و ١٩٨٣ ، وبعد وفاه زوجته اليزا دخل في نوبات من المرض وانهيار الصحة حتى وفاته عام ١٩٩٢. للمزيد ينظر:

Zvi Harry hurwitz, begin his life words and deeds, Given company for publishing and distribution, New York,2004.

(3)Garudy ,Roger, Religious and Historical Pretexts of Zionism, op.cit, p 42.

عزل نص من كل نصوص الكتاب المقدس ومن نصوصها التاريخية ، يكشف عن مفهوم قبلي للدين في زمن إبراهيم ثم تصور العهد في الواقع على نموذج العلاقات الاجتماعية في جميع أنحاء الشرق الأدنى: تحالفت القبيلة مع سيدها ، ووعدته بالطاعة مقابل حمايته ثم ختم هذه الاتفاقية ، كما يذكر الكتاب المقدس ، بذبح الحيوانات في ذبيحة دموية! علامة هذا التحالف(١).

فسر غارودي التحالف بهذه الطريقة هو للاحتفاظ فقط بالجوانب الخارجية والحرفية والأكثر تقادماً للنصوص التوراتية من أجل التمييز بين المختارين والمستبعدين لكن النقطة الأساسية في إرث إبراهيم ، وهو إرث أنبياء إسرائيل العظماء ولاحقًا في العهد الجديد والقرآن ، هي على وجه التحديد مفهوم عالمي يتجاوز تمييز المختارين والمستبعدين في غياب هذا، إن نتيجة "تصلب المؤسسة الدينية" هذه لها عواقب سياسية خطيرة: فهي تنتهي بإعطاء الشرعية الدينية للقومية وبواسطة حجج من هذا النوع برر بعض المسيحيين معاداة السامية من خلال اتهام اليهود بأنهم مسؤولون عن موت المسيح(٢).

بينما في التوراة والأنبياء ، تم تجاوز هذه الطائفية، فإن سفر التثنية يتحدث النبي إرميا عن ختان القلب، أي التحول الداخلي للإنسان بواسطة وجود الله فيه وليس من خلال طقوس بسيطة و إن المسيحية بإعلانها "العهد الجديد أي علاقة الفرد الشخصية مع الله ، تتجاوز هذه الطقوس(٣).

الله لجميع الشعوب والقرآن هو وريث التقليد الإبراهيمي ، مستوحى من الشمولية نفسها والداخلية الروحية نفسها في تفسيره للشرع اي إنه تحالف مفتوح لكل من يعمل حسب روح الله: "بعد أن جرب الرب إبراهيم قال: سأجعلك دليلًا لكل الناس فأجاب إبراهيم:

(1)Garudy ,Roger, Religious and Historical Pretexts of Zionism, op.cit, p 42.
(2)Ibid, p 43.
(3) Ibid, p 44- 45.

ولنسلي أيضاً، و قال الرب: عهدي لا يمتد إلى الظالمين لذلك، فالمسألة ليست تحالفًا على أساس الدم بل هي وثيقة قلب[1] .

يمكن القول أنه ومن خلال ما تم ذكره بأننا نعتقد أن غارودي كان مدرك تماماً أن الصهيونية ستقود على المدى القصير إلى حالة حرب دائمة وإلى الفشل التام على المدى الطويل على العكس من ذلك ، يمكن للشعب الإسرائيلي الواعي بالآثار السيئة للأيديولوجية الاستعمارية للصهيونية أن يؤسس مجتمعاً لم يعد نظاماً ثيوقراطياً قديماً ، بل مجتمعاً علمانياً متسامحاً، وقبل كل شيء ، مندمجاً في مجموعة الشرق الأوسط بدلاً من الوجود ببساطة كجيب غربي وان المشكلة الفلسطينية ليست مشكلة حدود ولا مشكلة سباق ولا مشكلة دين إنها مشكلة "حقوق تاريخية" لا أحد في العالم لديه ما يسمى بـ "الحق التاريخي" الموجود دائمًا في الأسطورة ، او أنها أيديولوجية صهيونية قاتلة للفلسطينيين وقاتلة للإسرائيليين المشكلة الفلسطينية مشكلة سياسية واجتماعية مفتاح ذلك هو الاعتراف بالحق في تقرير المصير للجميع ،إن نظرية "الحقوق التاريخية" ستؤدي حتماً إلى إعادة تعديل خريطة العالم باستمرار عن طريق إطلاق النار، وهذا ما نتفق به مع غارودي، اذ ان المشكلة الفلسطينية منذ عشرات السنين لا زالت قائمة وعلى نفس المزاعم والاسباب اصرار الصهاينة على اغتصاب الأراضي حتى بعد ان تكشفت نواياهم الاستعمارية.

٥- قضية اسرائيل (The case of Israel)

كتب غارودي هذا المقال في مجلة الدراسات العربية الفصلية ، المجلد الثامن،العدد الأول ، لعام ١٩٨٦، أتضح من عنوان المقال بأنه "دراسة للصهيونية السياسية"، تحدث فيه غارودي عن كتابه قضية اسرائيل وهذا يجعل المراقبين السطحيين أو المبتدئين، الذين قد يفترضون أن الكتاب يدور حول أيديولوجية لا علاقة لها بالقضايا الإنسانية والإقليمية والسياسية في قضية فلسطين.

(1)Garudy ,Roger, Religious and Historical Pretexts of Zionism, op.cit,p.46.

أكد غارودي من خلال هذا المقال استغلال تيودور هيرتيزل (Theodor Herzl)[١] واتباعه "الأسطورة التاريخية" و"الذريعة التوراتية" للاستيلاء على فلسطين وطرد سكانها، وتلك الذرائع هي مزيج من الأسطورة التوراتية والفولكلور وحكايات الأبطال، الحقيقية أو المتخيلة، التي تسجل رحلة مجموعة إسرائيلية أو عبرية مفترضة من العبودية في مصر، عبر البحر الأحمر ،ثم إلى انفجار بوق يشوع العظيم المتهاوي أسوار أريحا تلاه حرب خاطفة لا هوادة فيها لشعب كنعان وأرضه إن "الذريعة الكتابية" هي النسخة العقلانية لهذا التاريخ المؤمم التحريفي ، حيث تساويها بـ "الوعد الإلهي" لإبراهيم ، والذي نص على إن الأرض بين الاثنين أنهار عظيمة (النيل والفرات) تعطى لهم" [٢].

أستخدم غارودي مزيجاً متطوراً من التفسير سياسي وديني ، واوضح عكس المخطط التقليدي للكتاب المقدس بأنهم لم يشكلوا مجموعة عرقية مميزة قبل دخول البدو كنعان بل كانوا على أساس مجموعة متنوعة من المجموعات العرقية ، وتشكيل عنصر في هجرات بدوية عظيمة [للأموريين أو الآراميين] [٣].

---

(١) ثيودور هيرتزل: ولد هرتزل في بودابست في ٢ ايار ١٨٦٠، وكان الابن الوحيد لرجل يهودي ثري، انتقل مع عائلته إلى فيينا ، حيث أكمل تعليمه الجامعي وحصل على الدكتوراه في القانون عام ١٨٨٤وعمل كمحامٍ لمدة عام واحد فقط، كان ميوله الصحافة التي عمل فيها محرراً لإحدى الصحف الأدبية ، ثم عرضته إحدى كبرى الصحف النمساوية ليكون مراسلها في باريس عام ١٨٩٦م ، وفي عام ١٨٩٧ م أسس مجلة أسبوعية اسماها (العالم) ، أصبحت فيما بعد المتحدث الرسمي باسم الحركة الصهيونية وأتاح له وجوده في باريس أن يهتم بالشأن اليهودي، حيث كانت العاصمة الفرنسية مسرحا لقضية اليهودي الفرنسي دريفوس الذي اتهم بتقديم معلومات عسكرية إلى القنصل الألماني، مما زاد من ميله تجاه القضية اليهودية التي أثيرت من قبل السياسيين والمفكرين اليهود في كتاباتهم عن الحاجة إلى إيجاد حل جذري لما يتعرض له اليهود ، لذلك كان من أكثر الأشخاص لمتحمسين لفكرة الوطن القومي حتى لا يكون اليهود كبش فداء في مثل هذه القضايا ، توفي عام ١٩٠٤، للمزيد ينظر: اسماعيل احمد ياغي ، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٣ ، ص ٤٣-٤٤.

(2) Garaudy ,Roger, The case of Israel, Arab Studies Quarterly, Vol. 8, No 1 (1986), p 77.

(3) Ibid ,p 78.

لخص غارودي إلى أنه "لا يمكن أن تنسب ارض فلسطين لإسرائيل ، كحق تاريخي على أساس الأسطورة ، وينقض غارودي ذريعة "الوعد" ويشدد على التمييز الأساسي بين اليهودية كدين، والصهيونية، الأيديولوجية السياسية التي تأسست والتي هي اليوم أساس دولة إسرائيل "القوانين الأساسية"[١].

من الواضح أنه يحدد الخط الفاصل بين الصهيونية الدينية، وهي مفهوم لاهوتي أساسي لبعض اليهود وبعض المسيحيين من جهة والصهيونية "السياسية" من جهة أخرى خصص غارودي الجزء الأول من عمله – نصف كتابه تقريباً – لإزالة الغموض عن "الأسطورة" وكشف "الذريعة" مشيرًا إلى الأهمية التي يوليها لاستغلالها كموضوع ثابت للدعاية الصهيونية السبب في ذلك تخصيص هذه المساحة الكبيرة لطريقته واستنتاجاته، في هذا الاستعراض المضغوط يعكس أولوياته الخاصة يقول من تجربته كمناهض صريح للصهيونية في وطنه فرنسا: "النقد وتحليل المنطق الداخلي لدولة ما على أساس مبادئ الصهيونية السياسية يجعلك تعامل على الفور كـ "نازي" ويجلب لك تهديدات ضد حياتك"[٢].

لذلك رأى غارودي من الضروري التحديد الدقيق لموضوع النقد من خلال التعريف والتمييز بين الصهيونية الدينية والصهيونية السياسية، وبين الصهيونية واليهودية، وبين إسرائيل الكتاب المقدس ودولة إسرائيل الصهيونية هذه الوصفة الخاصة بدقة اللغة والأفكار غارودي بذلك يقدم نظرة فاحصة وراء القبول غير النقدي السائد للاعتذارات الصهيونية عن التمييز الواضح ضد مواطنيها من غير "الشعب اليهودي"، ورفضها المستمر لحق الفلسطينيين في تقرير المصير، واعتداءاتها التاريخية على الدول العربية. تنسب

(1)Garaudy ,Roger, The case of Israel, p 78.

(2)Ibid ,P. 80.

الاعتذارات المقبولة شعبياً هذه التجاوزات للقانون الدولي وحتى الحد الأدنى من الأخلاق السياسية إلى الرد على الرفض العربي لـ "حق إسرائيل في الوجود"[1].

لكن غارودي محق تماماً عندما أكد ، بتحليل ديني وسياسي موضحا الايادي الغربية الداعمة للمشروع الاستعماري ويعده شكلاً من أشكال النظام الاستعماري الغربي كما يسميه غارودي أو يدعم إسرائيل فيما يسمى بـ "العلاقة الخاصة" كبديل للهيمنة الأمريكية، ان الصهيونية السياسية على وجه الخصوص مدعومة من قبل الولايات المتحدة والدول الغربية الكبرى لعرقلة السلام في الشرق الاوسط وتنفيذ مخططات بعيدة المدى لذلك يجادل غارودي بأن نزع الصهيونية و محاربتها ضروري على المدى الطويل لإسرائيل لأنها تزعزع أمن جيرانها، استخدم غارودي إثباتات لحجته لتكون أكثر ثقة في ظل الافتقار إلى اقتباسات أكثر دقة، من المرجح أن يرى العديد من القراء الحق والتضامن مع ما جاء به روجيه غارودي لان مخططات الغرب لازالت الى الان تهدف الى اضعاف النفوذ العربي وفرض الهيمنة الغربية اما بقوة السلاح والمواجهة او بفرض عقوبات اقتصادية وبالحالتين الحروب قائمة.

غالبا ما يسود مؤلفات روجيه غارودي وحتى مقالاته الكثير من الغموض والتناقض، ربما يعود ذلك الى التقلبات المذهبية التي عاشها والأحداث التي عاصرها والتي أسهمت بشكل كبير في صقل موهبته وتغيير طبيعة وهذا واضح حيث نراه فيلسوف ومؤرخ ومفكر لا زالت اعماله خالدة وتذكر، لكن الصعوبة تكمن في فهم المقصود الذي يحاول روجيه غارودي ايصاله للمتتبع لتلك القضايا.

(1)Garaudy ,Roger, The case of Israel , P 81.

المبحث الاول

الصهيونية في فكر روجيه غارودي

أولاً: الصهيونية

في نهاية القرن التاسع عشر تحديداً عام ١٨٩٧، تم الإعلان عن ولادة الحركة الصهيونية في أوربا ، بهدف معلن هو إنشاء مركز روحي على جبل صهيون(جنوب غرب مدينة القدس) ، كمصدر اشعاع للدين والثقافة اليهودية، بعيداً عن أي محاولة سياسية لتأسيس دولة يهودية، او أي سيطرة على فلسطين ، أو أي مواجهة بين المجتمع اليهودي والسكان العرب، يتطلع دعاة الصهيونية الدينية إلى عودة المسيح ليؤسس ملكاً ، من أجل البشرية جمعاء ، حيث (ستُبارك في نسلك جميع الأمم على الأرض، سفر التكوين ١٨-٢٢)[١]، ثم أصبح هذا المعتقد الديني هدفاً سياسياً تجسد في الأفكار التي طرحها ثيودور هيرتزلولدت الصهيونية السياسية ، التي ألغت الصهيونية الدينية في فيينا عام ١٨٨٢ واستبدلت بها تطبيق عملي في مؤتمر بازل الصهيوني العالمي الذي عقد عام ١٨٩٧ ليصوغ الهدف الاساس للصهيونية وهو العمل على خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين يضمنه القانون العام[٢].

(١) روجيه غارودي ، المأزق اسرائيل، ص ٨ .

(٢) كريم مطر حمزة الزبيدي ، المفتي محمد امين الحسيني واثره في السياسة العراقية ، دار العلوم العربية، بيروت، ٢٠١٤، ص ١٨.

منذ ذلك التاريخ عمل الصهاينة بجد ليس لبناء وطن روحي يكون مصدراً للثقافة والعقيدة وانما انشاء دولة يهودية يجتمع فيها يهود العالم [١]، لترتبط الصهيونية بالحركة التي أسسها هيرتزل [٢].

عرف روجيه غارودي الصهيونية بأنها: (حركة قومية لم تولد من اليهودية ، ولكنها وُلِدت من القومية الأوروبية في القرن التاسع عشر) ، ولم يكن هيرتزل ، مؤسس الصهيونية متديناً أو منتسباً الى الدين ، فقد عبر بذلك بنفسه في كتاب يومياته قائلا "**أنني لا انقاد لاي دافع ديني**"[٣].

كما ذكر هيرتزل في مذكراته بأنه تهمه الأرض المقدسة ، و هو يقبل من أجل أهدافه القومية بأوغندا أو الموزمبيق، أو كولومبيا ،أو قبرص ،أو الارجنتين أو أي أرض لكنه كان أمام معارضة من أصدقاءه اليهود ، فأنه كان يدرك أهمية الأسطورة القومية(العنصرية اليهودية)، فهي تؤلف صيحة ذات قوة لا تقهر للم الشعب اليهودي[٤].

وذكر برنامجه بكل وضوح فقال عن المسألة اليهودية: (انها عقيدة سياسية وقومية واستعمارية)، هذه هي الخصائص الثلاث التي انتصرت في مؤتمر بازل عام ١٨٩٧ وانتصر فيها هيرتزل حيث قال في نهاية المؤتمر : لقد اسست الدولة اليهودية[٥].

---

(١) اسماعيل احمد ياغي ، المصدر السابق، ص ٩-١١ .

(٢) موسوعة الصهيونية واسرائيل ، مج ٢ ، دار هرتزل ، نيويورك ، ١٩٧١ ، ص ١٢٦٢ .

(٣)روجيه غارودي ، المأزق اسرائيل، ص ٢٠؛ ثيودور هرتزل، يوميات هيرتزل، تر: هلدا شعبان صايغ ، مركز الابحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ٢٠ .

(٤) عدنان سعد الدين ، مع الاستاذ رجاء جارودي في الحوار والافكار، ط٣، د. م ، ٢٠٠٠ ، ص٨٩.

(٥) روجيه غارودي ، الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية ، ص ١٨.

ثانياً : الصهيونية ضد اليهودية

عندما أسس هيرتزل الحركة الصهيونية أصطدم بالغالبية العظمى من اليهود وحاخاميهم و الدليل أن القسم الأكبر من مذكرات هيرتزل تمحورت حول الرد على الحاخامين البارزين خصوصا المدة الواقعة بين عامي (١٨٩٦- ١٨٩٨) أمثال الدكتور غودمان (Dr Gudem) ،حاخام فيينا الأكبر، والدكتور مايربوم (Dr Mayerbaum)، رئيس رابطة الحاخامين الألمان ، والدكتور فوجلشتاين (Dr Vogelestein) مؤسس رابطة الحاخامين الليبراليين ورئيسها ، بالإضافة الى حاخامات عدد من المدن الذين اظهروا رفضهم للصهيونية، حيث ظهرت في صفوف المنظمات اليهودية الاوربية على مشروع هيرتزل ردود فعل غاضبة على الفهم الخاطئ لـ (مبادئ الدين اليهودي) ، مبينين ان الصهيونية هي نقيض الديانة اليهودية [١] .

لقد أوضح روجيه غارودي أن الصهيونية السياسية لا تتطابق مع اليهودية تماماً، فقال: " اليهودية ديانة احترمها أما الصهيونية فهي سياسة أحاربها" فالصهيونية التي ولدت إسرائيل وأنصارها جعلت أي نقد موجه اليها مبرراً لإغتصاب فلسطين ، وأوضح بمعنى أدق بأنه مسعى واضح لجعل تهمة معاداة السامية متجهاً على رقاب كل من يعارض إسرائيل والحركة الصهيونية، أي إغلاق باب النقاش حول سياسة إسرائيل لذلك عمدوا الى أستخدام شتى الأساليب اللاانسانية بحق الكثير من الشخصيات التي إنتقدت سياستهم وأفكارهم وقامت بحملات شرسة ضدهم [٢].

(1) Rufus Learsi , Israel: A History of the Jewish People , Cleveland, 1966, P 521- 522.

(٢) روجيه غارودي ، لماذا اسلمت؟ ، ص ٧٦ .

عاصر غارودي أغلب قضايا عصره ، وأهمها قضية فلسطين، وواجه الصهيونية بشراسة وفي هذا الصدد قال: " **انـي لـم انتبه إلاَ متأخرا للتعارض الراديكالي بين الصهيونية واليهودية والتناقض الاساسي داخل الصهيونية**" (١).

وبعد إطلاع غارودي ودراسته بعمق للخفايا الصهيونية رأى مدى التعارض والتناقض بين اليهودية كديانة والصهيونية كحركة **فقال** " **الصهيونية تتعارض كليا مع اليهودية ، فالصهيونية تريد تعريف الشعب اليهودي ككيان قومي ان ذلك يعد هرطقة**"(٢).

أن اليهودية كديانة والصهيونية كحركة شغلت أذهان العديد من المفكرين والباحثين غير غارودي منهم حنه آرنت (Hannah Arnett) (٣) و" جان بول سارتر (Jean Paul Sartre) (٤)

(١) روجيه غارودي ، محاكمة الصهيونية الاسرائيلية، دار الشروق، القاهرة، د.ت ، ص ٢٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٦ .

(٣) حنه ارنت(Hannah Arendt): هي مفكرة سياسية يهودية المانية الاصل ، ولدت في مدينة هانوفر عام ١٩٠٦ ، درست في جامعة ماربيرغ وحصلت على شهادة الدكتوراه في الفلسفة ، من اهم مؤلفاتها ازمات الجمهورية، بين الماضي و المستقبل، وقد واظبت على نقد السياسية الصهيونية تجاه القضية الفلسطينية، توفيت في ٤ ايلول عام ١٩٧٥ للمزيد ينظر : حنه ارنت ، في الثورة، تر: عطا عبد الوهاب ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٨ .

(٤) جان بول سارتر (Jean Paul Sartre): هو فيلسوف و روائي فرنسي ولد عام ١٩٠٥ ، عرف عنه تأييده لحركات المقاومة المسلحة حول العالم ورفضه للسياسات الامبريالية التي اتبعتها القوى العظمى في القرن العشرين ، وقد اظهر سارتر تأييده للقضية الفلسطينية و المقاومة التي نشأت ضد اسرائيل، توفي ١٥ شباط ١٩٨٠ ، للمزيد ينظر:

Steven Churchill and Jack Reynolds, Jean-Paul Sartre(Key Concepts), Routledge Taylor & Francis Group, London,2013, p.143.

وجاك دريدا (Jacques Derrida) [1] وغيرهم .

يتضح مما سبق أن الصهيونية تستغل اليهودية من أجل تحقيق أهدافها السياسية وأن ليس لها أي علاقة بالديانة اليهودية وإنما أستخدمتها كغلاف لتحقيق ما تطمح اليه وهو إخضاع فلسطين تحت حكمها وهذا ما سعى لتأكيده روجيه غارودي.

ثالثًا: توظيف الصهيونية للدين

إن أزمة الهوية حديثة العهد ، فإن قيام الكيان الصهيوني رافق تناقضاً حاداً بين الدين والقومية ، بين الدين والدولة ، لم يكن من السهل احتواؤه، تم العثور على هذا متجذراً في تعريف "اليهودية" نفسها ، والتي ليست مرادفة لكلمة الديانة اليهودية ، على الرغم من أن الأخيرة جزء منها [2].

في ضوء الصلة بين اليهودية كدين واليهودية كأسم لمجموعة بشرية بحيث تمثل اليهودية بالنسبة لهم الوحدة التي توصف بالدين القومي الذي يعبر عن ثقافة مستقلة ذات طابع مميز يختلف عن المجتمع المحيط بها هنا ، يمكن أعتبار عناصر مفهوم اليهودية "هويات" يهودية متعددة ومعقدة ، وليست هوية واحدة وإلى موقف تعريف اليهودية بين

---

(١) جاك دريدا(Jacques Derrida): فيلسوف فرنسي يهودي من مواليد الجزائر عام ١٩٣٠ ، اشتهر بنزعته الفلسفية التفكيكية التي تدعو الى تفكيك الخطابات واعادة بنائها عرف كأحد المثقفين الغربيين الذين انتقدوا الحضارة الغربية من الداخل ، وكانت له مواقف حازمة ضد الصهيونية ومتعاطفا مع القضية الفلسطينية قائلا " انا ولدت في الجزائر من عائلة يهودية وهذه هي جذوري ، لكن اسرائيل في نظري لا تمثل اليهودية " و طلب من الويات المتحدة التدخل لحل القضية الفلسطينية، توفي عام ٢٠٠٤ في باريس ، للمزيد ينظر

Ted Honderich (Ed), The Oxford Companion to Philosophy, Oxford, Oxford University Press, 2005, p. 745.

(٢) باروخ كيمرلينغ ، مهاجرون مستعمرون مواليد البلد ، تر: هاني العبدالله، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠١، ص ٣٠٠-٣٠١ .

الواقعية والمثالية ، حيث أن إستخدامها هو تعبير عن نموذج أكثر تخليقاً ومصطنعاً لواقع أعضاء الجماعات اليهودية ، وللتغيرات التاريخية والثقافية والدينية التي دخلت هذه الهوية وحولت في هويات مختلفة(١).

وأوضح غارودي بأن تسميات ومصطلحات متعددة ومتداخلة في مفهوم اليهودية ، فاليهودية كمصطلح يطلق على الجماعات البشرية وليس الإثنية كما تحاول الصهيونية تصويرها مرتبطة بأهميتها أكثر من عناصرها وقد ظهر هذا المفهوم في مرحلة معينة من مراحل تطور مجموعة بشرية معينة كان يشار اليها باسماء وتعابير أخرى ، مثل الإسرائيليين (فيما يتعلق بالاسم البديل ليعقوب بن إبراهيم) ، والعبرانيين (فيما يتعلق بالعبور) ، بينما يُعتقد أن أصل الأسم مشتق من مملكة يهوذا ، المملكة الجنوبية التي كانت عاصمتها القدس بعد تقسيم مملكة سليمان بن داود ، أو مشتقة من "يهوذا" هي احدى قبائل يعقوب الاثني عشر(٢) .

ظهرت مشكلة الهوية منذ تأسيس حركة التنوير اليهودي والتي تسمى بالعبري "هسكلاه" (٣) بين يهود أوروبا في منتصف القرن التاسع عشر (واستمرت قوتها حتى حوالي عام ١٨٨٠) ، والتي دعت إلى اندماج اليهود في مجتمعاتهم الخلفية ، وتحررهم من هيمنة الحاخامات ، وفصل الدين عن ما يسمى القومية اليهودية (٤).

---

(١) عبد الوهاب المسيري، من هو اليهودي، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٨ ، ص ١٥- ١٧ .

(٢)المصدر نفسه، ص ١٧.

(٣) عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم و المصطلحات الصهيونية، دار الشروق ، ١٩٧٥ ، القاهرة، ص ٩٧.

(٤) عبد الوهاب المسيري، الأيديولوجية الصهيونية: دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة، عالم المعرفة،ع ٦٠ ، ١٩٨٢، ص ١١٧ . ١١٨.

كانت إصلاح اليهودية نتاجاً مباشراً وإضافياً لها ، من خلال انتصار رفض فكرة "الشعب المختار"[١] و لكنها لم تكن قادرة على تحقيق النجاح الكامل بسبب رفض اليهود الاندماج والقوانين التي فرضتها الدول نفسها، والتي سمحت بظهور حركات معاكسة ، مثل اليهودية المحافظة واليهودية الأرثوذكسية (العقيدة التي تهيمن على الحياة في إسرائيل)، ولاحقًا عندما انحسر ، الاتجاه الصهيوني ، الذي تضخم عواقب الاندماج إلى حد الفناء لصالح الانفصال والهجرة "الانتقائية" إلى "أرض الموعد" في آسيا، مثل لم يكن اعتقاد اليهود الغربيين فيه كاملاً، الحل الصهيوني اللاعقلاني مناسب فقط ليهود الشرق أما بالنسبة لهم فإن الحل المستنير العقلاني للبقاء حيث هم هو الأفضل[٢].

قدمت الصهيونية نفسها كحل شامل "للمسألة اليهودية" أينما وجدت ، لكنها قوبلت بمعارضة شديدة من قبل العديد من اليهود وواجهتها الصهيونية باستغلال اليهودية من خلال ارتداء شخصية دينية تظهرها كامتداد لهذه اليهودية وليس نقيضها ، ومزجها بين المفاهيم القومية والدينية ، مقابل رفض المحتوى الديني وإنها تعارض أهدافها السياسية ، وبالتأكيد على أن الدين عنصر من عناصر التعبير عن الشعب اليهودي ومظاهر شخصيته وأحد تعابير القومية اليهودية ، وهو نظير له غير فردي محددًا للإيمان في مواجهة تاريخ مشترك وروابط اجتماعية [٣] .

في حين أن مقولة (أرض الميعاد) شكلت أحد أهم الركائز المستمدة من الدين اليهودي بعد تطوره ، كان البعد العقائدي حاضرًا في الموقف المحافظ على "الأرض" عندما وقع الاختيار على فلسطين بالرغم من أن فكرة "العودة" ليست جديدة ، حيث آمن

---

(١) يورغن هابرماس، الفلسفة الألمانية والتصوف اليهودي، تر: نظير جاهل ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،١٩٩٥، ص ٦٠ – ٦٥.

(2) Brenner, Lenni, Zionism in the Age of Dictators (London: Croom Helm Ltd., 1983), p. 19.

(3) Martin Buber, Israel and Palestine: The History of an Idea, translated by Stanley Goodman (London: East and West Library, 1952), p. 18.

بها جميع اليهود تقريباً بحجة إعادة بناء "الهيكل" وإقامة مملكة سليمان تحت قيادة المسيح المنتظر إلا أن الصهيونية انقلبت عليها بالدعوة إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين بالوسائل السياسية والعمل الذاتي اليهودي للإسراع بمجيء "المخلص" بغير انتظار يرتبط بهذا المفهوم الصهيوني عن "الشعب" ، والذي أعطى له أيضاً بُعدًا دينياً[١].

على الرغم من الإشكالية القائمة حتى يومنا هذا حول تعريف "من هو اليهودي"، في مواجهة مطالبة أرثوذكسية بالتبني وان تعريف اليهودي هو المولود من أم يهودية أو يهودية على يد أحد حاخاماتها مقابل إصرار أحد حاخاماتها أصرت اليهودية الإصلاحية على الاعتراف بيهودية اليهودي على أيدي حاخاماتها ، في ضوء تعريف عنصري مميز لـ "العرق اليهودي" لم يعد مقبولاً اليوم، حاولت الصهيونية تجميع المكون الديني اليهودي ، بما في ذلك العلاقة مع فلسطين و "الأرض المقدسة" و "الشعب اليهودي" ، والعرق العلماني، الذي يدعم المطالبة الصهيونية بفلسطين ، ويسمح بممارسة المعتقدات اليهودية التقليدية والطقوس وترجمتها إلى اتفاقيات القومية العلمانية[٢].

وهكذا لم تكن هذه الرؤية بحاجة إلى العلاقة التقليدية مع الأرض المقدسة ، ولا تستند بشكل مباشر إلى الوعد الإلهي، ولم تربط الخلاص بمجيء المسيح ، وجعلت التعبير التي يعيشون فيها بالإضافة إلى اللغة العبرية في "إسرائيل" ، في حين أن مراحل التاريخ المشترك في مفهوم اليهودية قصيرة بالنسبة إلى تاريخ اليهودية بشكل عام ، بينما تقتصر الرغبة في التعايش على مجموعات قليلة نسبيًا، "أقل من ثلث يهود العالم استجابوا للدعوة"[٣].

(١) ثيودور هرتزل، دولة اليهود ، محاولة لإيجاد حل حديث للمسألة اليهودية، تر: مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت، ١٩٩٧، ص ٤٠.

(٢)المصدر نفسه، ص٤٠.

(٣) سعد رزوق، التلمود والصهيونية ، وزارة الثقافة الفلسطينية، رام الله ، ٢٠٠٩، ص ٢١٤.

بهذا الحال فإن مفهوم القومية غير قابل للتطبيق على اليهودية لأنها ديانة وليست جنسية يعتقد أن مفهوم "الأمة اليهودية" قد اكتسب بعداً دينياً ، نابعاً من رؤية العهد القديم لله على أنه إله إسرائيل وليس إله العالمين ، لذلك اكتسب المقدس هنا طابعًا قوميًا والبعد النسبي المطلق، لكن الصهيونية جردت قدسية الشعب اليهودي بالمعنى الديني ، على الشعب اليهودي بالمعنى العرقي والإثني ، ولأن الشعب قد تفكك من قبل الله ،– حسب رأيهم–، فإن كل شيء يهودي وقومي محاط بهالة من القداسة ، وبالتالي فإن انتصارات الجيش أصبحت قضية لاهوتية فيها يتدخل الله "[1].

و على الرغم من أن مفهوم (الأمة) يُشكل أهم المنطلقات الصهيونية ، وليس الوحيد، فإن السمة الرئيسية لبنية الفكر الصهيوني لا تكمن في تبني فكرة أو أخرى على أنها مطلقة ، بل ميلها نحو الاختلاط أو الخلط بين القدسية والنسبية والحرمان من القداسة القومية اليهودية ، وربما الإيمان بربط القومية بالمقدس والمطلق (الدين) بالنسبة إلى (المكان) هو الموضوع الأساسي في الفكر الصهيوني ومن سمات بنيته يتضح هذا الأمر بوضوح في موقف الصهيونية من التاريخ ، والذي بحسبها يمضي في تطوير خط مستقيم نحو الهدف والنهاية الأسمى ، وليس بشكل دائري هندسي يتحرك حول نفسها بلا نهاية، حسب المفهوم اليهودي القديم[2].

وإن تاريخ اليهود مقدس ويعبر عن الإرادة الإلهية ، ويتسم بالاستمرارية التي تتجسد في "إسرائيل" هذا الأخير بالمعنى الديني هو نفسه "الشعب" ، في إسرائيل بالمعنى الإثني وهو إسرائيل نفسها الدولة بالمعنى السياسي كلها مظاهر من الجوهر نفسه الذي لا يتغير، تماماً كما يشير مصطلح (يشوف) أو(مستوطن جديد) إلى مجتمع المستوطنين اليهود قبل عام ١٩٤٨ ، ويعبر عن نفس المفهوم ، لأن الاستيطان الاستعماري الجديد ما

(١) رشاد عبدالله الشامي ، اشكالية الهوية في اسرائيل ، مجلة عالم المعرفة، ع ٢٢٤ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، الكويت، ١٩٩٧ ، ص ١١٤–١١٥ .

(2)Jonathan Caplan, Religion and State in Israel (Tel-Aviv: The Jewish Agency for Israel, 2000), p. 22.

هو إلا استمرار الاستيطان لأغراض دينية ، والذي أسماه "يشوف القديم" ربما يشير استخدام كلمة "التاريخ" هنا إلى العهد القديم أو التراث الحي الخفي[١].

ونتج عن مقاربة موقف اليهودية تجاه السياسة بشكل عام ، ومن الصهيونية بشكل خاص، مشاكل متداخلة لا تزال عالقة في الكيان الإسرائيلي كقضية خلافية محل جدل وجذب ومساومة أيضاً بين المتدينين أنفسهم وبينهم وبين العلمانيون و"هوية" الدولة بين الدولة العلمانية والدولة الدينية ، التي تسعى الحركات الدينية السياسية إلى تأسيسها وفقاً "للهلاخاه" (القانون اليهودي) ، وتعريف من هو اليهودي باعتباره امتداداً للعلاقة الإشكالية بين الدين والدولة [٢].

يبدو لنا لم تكن يهودية الدولة سوى القشرة السطحية التي غطتها الصهيونية للتغطية على خطأ فقدانها الحقوق القانونية والتاريخية والدينية في فلسطين المحتلة ، من خلال استيراد ما تمكنت من توظيفه من نصوص مختارة في التوراة والتلمود والتعاليم اليهودية على الرغم من علمانيتها، من أجل تنفيذ مشروعها الاستعماري وتبرير وجودها الاستيطاني، دون إنهاء مشاكل (الهوية) و (تعريف اليهودي) و مأزق (اليهودية) ، الذي ينخر في صميم ما تغطيه ، ويتجاوز قضية رؤية العالم و الذات والتضامن داخل إسرائيل، وبالتالي الأساس الديني للدولة نفسها إن وضع الكيان الإسرائيلي كشرط للاعتراف بـ "يهوديته" في أي اتفاق تسوية يتم التوصل إليه لاحقًا مع الجانب الفلسطيني يتجاوز عرقلة التقدم في العملية السياسية ، نحو أهداف منحه الشرعية الدينية والتاريخية والقانونية المزعومة وإسقاط حق العودة وتهديد فلسطيني بالتشرد ولإضفاء المصداقية على الرواية الصهيونية في الأرض والتاريخ معًا بما يتماشى مع جوهر القضية الفلسطينية وقضايا الصراع العربي الإسرائيلي .

(1)Jonathan Caplan, Religion and State in Israel,op.cit, p.23.

(2) Ibid, p.23.

رابعا: طبيعة الحركة الصهيونية وأهدافها

هناك العديد من الآراء المختلفة حول طبيعة الحركة الصهيونية ، فالبعض يراها بأنها حركة سياسية ، أي أن مشاكلها سياسية ؛ حركة سياسية وطنية تنبثق أساساً من الواقع السياسي اليهودي [١]، أي أن جذورها حقائق يهودية من جبهتين سياسيتين كما حاولت استغلال الظروف اليهودية في أوروبا في القرن التاسع عشر من أجل تحقيق القومية اليهودية وإقامة دولة يهودية و"الصهيونية كحركة سياسية نشأت بين الأحزاب الغربية غير اليهودية" [٢] وهناك مجموعة أخرى تعتقد أن الصهيونية حركة دينية وسياسية ، لذلك سعت من أجل تحقيق أهدافها عن طريق تبريرها دينيا لكسب عدد كبير من المؤيدين[٣] .

من المتعارف عليه عندما يكون التبرير شرعياً و دينياً فأن هذا يؤدي الى جذب العديد من الأنصار الذين بدورهم يقدمون مساعدات مادية ومعنوية لتنمية مشاريعها .

أما اهداف الحركة

تطرق روجيه غارودي في كتابه المأزق اسرائيل الى حقد هيرتزل على العرب والمسلمين وعلى شعوب القارة الاسيوية، وذكر غارودي بأن هيرتزل كان دائماً ما يبشر الاوربيين بإقامة دولة تحمي حضارتهم وتكون سداً منيعاً لهم في مواجهة اعدائهم فقد نص كتابه الدولة اليهودية في الترجمة الفرنسية منشورات باريس ١٩٢٦ صفحة ٩٥: "بالنسبة لأوربا سنكون الحارس الأمامي للحضارة في وجه البربرية"[٤] .

---

(١) محمد خليفة حسن ، الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي، دار المعارف ، د.م ، ١٩٦١ ، ص ٥١ .

(٢) عبد الوهاب المسيري ، تاريخ الفكر الصهيوني جذوره و مساره و ازمنته ، دار الشروق، ٢٠١٠، ص ٢٥.

(٣) حسن خليفة ، المصدر السابق، ص ٥١.

(٤) ثيودور هيرتزل، المصدر السابق، ص ٩٥.

ولم يكن هذا موقف هيرتزل فحسب بل كان جميع من حوله من المؤيدين وأعضاء المنظمة الصهيونية تفيض قلوبهم بالأحقاد والأطماع المعلنة والمنشورة في كتبهم ورسائلهم، فقد تلقى هيرتزل رسالة من صديقه المقرب ومستشاره دافيد تريتش (David Treitch) بتأريخ ١٨٩٩/١٠/٢٩ بعد انعقاد مؤتمر بازل الصهيوني العالمي قال فيها: "**أود أن أشير عليكم بالرجوع من وقت لآخر إلى برنامج فلسطين الكبرى (إسرائيل الكبرى) قبل أن يفوت الأوان، فلا بد أن يحتوي برنامج بازل على كلمات إسرائيل الكبرى أو فلسطين والأراضي المجاورة، وإلا يكون بلا معنى ، لن يكون في وسعكم استقبال عشرة ملايين من اليهود على هذه الارض** " [١] .

ذكر غارودي في كتابه فلسطين أرض الرسالات السماوية بأن الهدف الرئيسي للصهيونية إلى جانب تمزيق الوطن العربي فانها تسعى لاقامة وطن لليهود داخل فلسطين، وعرض أهداف مؤتمر بازل الصهيوني (برنامج المنظمة الصهيونية العالمية) :

١- تطوير عملية توطين المزارعين والحرفيين والتجار اليهود في فلسطين ضمن أفضل الشروط .

٢- تنظيم اليهود وتوحيدهم في العالم كله ضمن تنظيمات محلية أو وطنية في إطار القوانين المرعية في كل بلد .

٣- تعميق الشعور القومي اليهودي وتأصيل الوعي لدى اليهود بأنهم أمة.

٤- القيام بخطوات تحضيرية للحصول على موافقة الحكومات المعنية؛ وهو أمر ضروري كي تصل الصهيونية إلى هدفها[٢].

وقد تبنت الحركة الصهيونية هذا البرنامج حتى المؤتمر الصهيوني الثالث والعشرين عام ١٩٥١ المنعقد في القدس حيث جرت صياغة الأهداف على نحو جديد إن

---

(١) روجيه غارودي، المأزق اسرائيل ، ص ٨١.

(٢) عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث،ط١٠، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ، ١٩٩٠، ص ٢٩-٣٠.

(برنامج القدس) هذا الذي يتمم مؤتمر بازل سيصاغ على النحو التالي : وإن أهداف الصهيونية هي :

١- وحدة الشعب اليهودي .

٢- اسرائيل هي جوهر حياة هذا الشعب .

٣- تجميع الشعب اليهودي في وطنه التاريخي أرض إسرائيل.. بطريق الهجرة من جميع البلدان .

٤- تثبيت كيان اسرائيل المبنية على المثل النبوئية في الرسالة والسلام.

٥- الحفاظ على الشعب اليهودي بتطوير التربية اليهودية والعبرية وتنمية القيم الروحية والثقافية اليهودية .

٦- حماية حقوق اليهود في كل بلدان العالم[١] .

وفي مؤتمر بازل، كان هيرتزل قد قبل بحل وسط أي بصيغة (وطن قومي) بدلاً من (دولة يهودية)، وبصيغة (حق عام) بدلاً من (حق دول) ، كي لا تظن تركيا أنهم سيتعدون على سيادتها على فلسطين، و كتب ماكس نور داو(Max Nour Dao)[٢] في معرض الحديث عن مؤتمر بازل، قال :"لقد بذلت جهدي كي أقنع أولئك المطالبين بدولة يهودية في فلسطين بأن علينا أن نجد صيغة (ملتبسة) نعبر بها على نحو نتجنب فيه إثارة الحكام الأتراك حول موضوع الأرض التي نطمع فيها وقد اقترحت صيغة (وطن قومي) قصة هذا التعبير الذي دار – حوله الجدل ، كان التعبير ملتبساً مبهما ولكننا كنا

---

(١) روجيه غارودي، فلسطين ارض الرسالات السماوية ، ص ١٩٠-١٩١.

(٢) ماكس نور داو: ولد ١٨٤٩ في بيست ، التي كانت آنذاك جزءًا من الإمبراطورية النمساوية كان والده جبرائيل شاعرًا عبرانيًا كانت عائلته يهودية أرثوذكسية ، وحضر مدرسة ابتدائية يهودية ، ثم مدرسة ثانوية كاثوليكية ، قبل حصوله على شهادة الطب من جامعة بودابست، في عام ١٨٩٧ ، شارك في تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية مع تيودور هرتزل وشغل منصب رئيس أو نائب رئيس العديد من المؤتمرات الصهيونية، للمزيد ينظر:

https://www.bartleby.com/library/bios/ تاريخ الزيارة : ٢٠٢٢/٢/١٧

نفهم كل ما يعنيه، وهو يعني لدينا ولكن ليس هناك ما يدعونا الآن إلى إخفاء هدفنا[1] المخططات وكيفية توظيف الدين والسياسة لكسب شرعية لإقامة وطن لليهود على ارض فلسطين.

(١) روجيه غارودي ، فلسطين ارض الرسالات السماوية، ص ١٩١.

المبحث الثاني

الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية

وموقف غارودي منها

أسس الصهاينة كيانهم وأفكارهم وسياساتهم على سلسلة من المفاهيم الأسطورية [١] والعنصرية ، بعضها ديني والبعض الآخر سياسي ، مما شكل دافع مهم لدى روجيه غارودي لكشف هذه الأساطير وإظهار مصداقيتها من زيفها ، ودحضها والرد عليها علمياً مدعوماً بالأدلة التاريخية والمنطقية لتقويض أسس وركائز دولة إسرائيل.

أولاً: أسطورة أرض الميعاد ونقد غارودي لها

وضح غارودي سعي الصهاينة إلى إضفاء الطابع الديني المشوه على كل عمل يقومون به ، بحيث يكتسب أي عمل يمارسونه قدسية مطلقة ، وبالتالي لا يمكن لأحد مناقشته أو الاعتراض عليه ، إن فكرة الوعد الإلهي أو أرض الميعاد هي إحدى الأسس الأيديولوجية الأساسية التي قامت عليها الصهيونية ودولة إسرائيل ، ومعنى هذه الفكرة وعد الله تعالى إبراهيم ونسله بملكية فلسطين و محيطها ملكية أبدية ؛ وذهب روجيه غارودي إلى الاعتقاد بأن فكرة أرض الميعاد تجد أصولها في فكرة (الوعد الأبوي) ، أي في الوعد

---

(١) الأساطير: مجموعة من الخرافات والقصص ، والتي تنبثق من "سطر الاحاديث " وغالباً ما تدور حول شخصية خارقة للطبيعة ، أو إله يؤدي فيها الإنسان دوراً مكملاً ، وليس دوراً رئيسياً، الموضوع – بالإضافة إلى الآلهة – يتعامل مع الأبطال السابقين وفقاً للغة والتصورات والتخيلات والتأملات والأحكام المناسبة للعصر والمكان الذي صاغوا فيه وشكل النظم ومستوى المعرفة ، والتي في الوقت نفسه تشكل ثقافة عصرها ، وعادة ما نجد في الأساطير مشاعر إنسانية شديدة ، ومشاعر وتصورات ، ومواقف ، تخبرنا عن فلسفة الإنسان في الوجود ، ومحاولاته الفكرية الأولى التي تشمل تجاربه وماضيه. للمزيد ينظر: سيد القمني، الاسطورة والتراث، ط٣، المركز المصري لبحوث الحضارة، القاهرة ، ١٩٩٩، ص ٢٤ ـ ٢٥.

الإلهي الموجه وفقاً لتقليد كتاب سفر التكوين إلى ابراهيم و قومه بأنه لهم حق الاستقرار في المكان الذي يتواجدون فيه[١].

وعند مراجعة المصادر المقدسة لليهودية ، يتضح أن الوعد قد تكرر في الكتب التوراتية بصيغ لفظية مختلفة ، وأن تطوراً واضحاً اتخذ شكلاً تصاعدياً في تضخيم مفهوم الوعد مادياً ومعنوياً في البداية ، أعتقد روجيه غارودي أن القادة الصهاينة اعتمدوا على حجة كتابية لدعم المطالبة بالأرض ، بالإضافة إلى حقهم الإلهي في فلسطين [٢].

أعلنت المرجعية الدينية لـ (أغودات اسرائيل)[٣] أن أرضنا المقدسة منحنا إياها سيد الكون من خلال عهد أبدي ، وهذا ما عبر عنه الحاخام مائير كهانا (Meir Kahane)[٤] بقوله: "**حق شعب إسرائيل في الأرض لا يعتمد على رغبتهم ، أو لطف الإنسان ، أو على محل إقامته التاريخي فيه إنه حق يمنحه لهذا الشعب من قبل خالق الأرض ومالكها** " [٥].

---

(١) نديم الجابري، الأصولية اليهودية، مؤسسة الفضيلة للدراسات والنشر، بغداد ، ٢٠٠٦، ص ٩١.

(٢) روجيه غارودي، الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية، ص ٤٢ .

(٣) اغودات اسرائيل: حركة دينية يهودية محافظة تأسست عام ١٩٢٣م، وأتفق قادتها على ضرورة حل مشكلات اليهود وفقاً لتعاليم التوراة ومبادئها، وترى إن التوراة والتراث اليهودي هما الأساس في وجود وديمومة شعب اسرائيل، ولها حزب يحمل نفس الاسم يشارك مع كل الحكومات القائمة، ويتركز نشاط الحركة في بناء المدارس الدينية. للمزيد يُنظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،١٩٨٥ ص٢١٩.

(٤) مائير كاهانا (١٩٣٢ ـ ١٩٩٠م)، حاخام إسرائيلي وعضو سابق في البرلمان الإسرائيلي (الكنيست)، ومؤسس حركة كاخ التي تعرف بالعنصرية ضد العرب في إسرائيل، ومن ابرزها الدعوة لحل النزاع الإسرائيلي الفلسطيني، والقضية الفلسطينية نهائياً عن طريق الترانسفير (ترحيل المواطنين العرب إلى الدول العربية في المنطقة)، كي تصبح إسرائيل دولة يهودية نظيفة وطاهرة من العرب "على حد تعبيره". يُنظر: http://ar.wikipedia.org

(٥) نديم الجابري ، المصدر السابق ، ص ٩١ .

وتابع حنان بورات(Hanan Borat) [١] قائلة : "**أرض إسرائيل بالنسبة لنا أرض مصيرنا المختار، وليس مجرد وطن يحدد وجوديًا**"[٢] .

اعتقد غارودي أن البديهية الأساسية التي صاغتها رئيسة وزراء إسرائيل غولدا مائير(Golda Meir) قد تجسدت بالقول: إن هذه الدولة كانت بمثابة الوفاء بوعد أصدره الله بنفسه [٣] .

وأعرب مناحيم بيغن(Menachem Begin) عن قوله: "هذه الأرض وُعدت لنا ، ونحن لنا الحق فيها وهذا ما شرحه حاييم وايزمان[٤] (١٨٧٤-١٩٥٢م) عندما قال:

---

(١) أحد قادة حركة الاستيطان في الضفة الغربية، ومن مؤسسي حركة (غوش إيمونيم ـ الإيمان) الاستيطانية، وعضو الكنيست الإسرائيلي، بشكل مستمر من ١٩٨١-١٩٩٩م، ونعاه رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو قائلاً "إن حانان بورات كان قد أفنى عمره في إعمار أرض إسرائيل وتربية أجيال من طلاب التيار الصهيوني الديني على قيم محبة أرض إسرائيل وشعب إسرائيل، إن مساهمته في إعمار البلاد واستيطانها وكذلك في مجال التربية والتعليم وتكريس القيم الصهيونية في قيادة الأمة تشكل قدوة يُحتذى بها بالنسبة لجميع المواطنين الإسرائيليين"، كتب خلال السنوات الأخيرة من حياته ثلاثة كتب، تتعلق بالثقافة الدينية اليهودية المتطرفة، وهي تدرس الآن في مستوطنة (معاليه أدوميم)، توفي بعد اصابته بمرض السرطان في تشرين الأول ٢٠١١. يُنظر:

http://www.pm.gov.il/PMOAr/Communication/Spokesman

(٢) ايان. س. لوستيك، الأصولية اليهودية في اسرائيل، تر: حسني زينه ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ، ١٩٩١ ، ص٩٧.

(٣) روجيه غارودي ، اسرائيل بين اليهودية و الصهيونية، ص ٨٧ .

(٤) حاييم وايزمن(١٨٧٤-١٩٥٢) :حاييم وايزمان أشهر الشخصيات الصهيونية بعد هرتزل، وقد لعب الدور الأهم في استصدار وعد بلفور الشهير عام ١٩١٧، وكان رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية منذ عام ١٩٢٠ حتى عام ١٩٤٦، ثم انتخب كأول رئيس لدولة إسرائيل عام ١٩٤٩ ولد حاييم وايزمان في بلدة "موتول" في ولاية "بنسك" إحدى ولايات روسيا البيضاء عام ١٨٧٤ وأكمل دراسته في مدرسة "البولتيكنيكوم" الألمانية التي كانت تعد أشهر معاهد تدريس الكيمياء في أوروبا آنذاك وحصل منها عام ١٨٩٩ على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف، وفي عام ١٩٠١ اختارته جامعة جنيف للعمل بها محاضراً مساعداً، وفي عام ١٩٠٤ أصبح أستاذا بجامعة مانشستر ، توفي عام ١٩٥٢ . للمزيد : ينظر: مجدي كامل ، المصدر السابق، ص ١٧٥.

"أساس وجودنا كله هو حقنا في إقامة وطن قومي على أرض إسرائيل (فلسطين) ، وهو حق امتلكناه من أجله آلاف السنين ، ومصدرها وعد الرب لإبراهيم ، وقد حملناه معنا في جميع أنحاء العالم طوال حياة مليئة بالتقلبات"[١] .

ركز غارودي على قول موشيه ديان في أعقاب حرب عام ١٩٦٧ ، (اذا كنا نمتلك التوراة ، ونعد أنفسنا أهل التوراة ، فيجب أن نمتلك جميع الأراضي التوراتية ، أي أرض (القضاة) ، الروحيون (الآباء) ، (القدس) ، (الخليل) و(أريحا)[٢] .

وعند التحقيق في أدلة الوعد الإلهي ، توصل روجيه غارودي إلى حقيقة أنه ، لا يوجد أثر أو دليل لهذه الرواية القديمة عن إسرائيل خارج العهد القديم ، لذلك يتساءل: هل يستطيع الإنسان جماعة مهما كان ، تجبر الشعوب الأخرى على قبول أي ضمان بخلاف إيمانهم بتراثهم كأساس لوجودهم؟ ثم تبعه بقوله: "علينا إذن أن نجهز هذه القراءة للتوراة فقط باعتبارها قراءة عنصرية قبلية ، بمعنى أنها ترى من تراث قبيلتها وحدها ما هو مقبول قانونيًا ، وأن تراث القبائل الأخرى ، حتى المجاورة منها لا يوجد في المقام الاول[٣].

وأكد غارودي أيضاً أنه عند تطبيق التاريخ معايير (موضوعية) للنصوص التوراتية، لا يوجد متتبع جاد يعترض على القول بأن هذه النصوص قد تم وضعها في عهد سليمان (حوالي منتصف القرن العاشر قبل الميلاد)، وأنها مجموعة من التقاليد الشفوية المختارة وبالتالي فهي لا تحمل (التاريخ) بالمعنى الإيجابي لهذا التعبير ، أكثر مما تحمله (الإلياذة أو الرامايانا)[٤] ، بمعنى أن

(١) عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية الحديثة، دار الهلال ، القاهرة، ٢٠٠٣ ، ص ٢٤٥ .

(٢) روجيه غارودي، فلسطين ارض الرسالات السماوية، ص ١٤٥ .

(٣) روجيه غارودي، اسرائيل بين اليهودية والصهيونية، ص ٩٢ .

(٤)المصدر نفسه، ص ٩٩.

الوعد الذي أعطي لإبراهيم والعهد والاختيار، كلها تفتقر إلى الواقع التاريخي العلمي وهذا ما أكده المؤرخ مايكل غرانت(Michael Grant) من الأساطير التي أحاطت بالآباء القدماء البطاركة (إبراهيم، وإسحق، ويعقوب ، ويوسف) هي غير منسقة وغير تاريخية، ليتفق معهُ المؤرخ الكندي نورمان كانتور (Norman Cantor)عن طريق أرائه بأن الألف سنة الأولى في التاريخ اليهودي- كما يقدمها لنا الكتاب المقدس- ليس لها أي أساس مشهود على الإطلاق ولا يذهب دافيد بن غوريون في رسائلهِ بعيداً حين يرى بانه ليس مهماً إن كانت واقعة (الوعد الإلهي) حقيقة إلهية أم لا، وإنما المهم هو إن هذهِ الفكرة مغروسة في الوجدان اليهودي، ولذا يجب أن تبقى سارية المفعول بعد أن يثبت أن الوعد المقطوع هو مجرد أسطورة شعبية ليس لها أي مصدر إلهي[1].

هنا أراد غارودي إثبات الحجة العبثية التي أعتمد عليها الصهاينة في احتلالهم للأرض الفلسطينية ، لأن كل أمة أو كل دين يمكن أن يعلن لأصحابها أن ربهم قد وعدهم في هذه الأرض أو تلك بالتفوق، من وجهة نظر الباحثة فأن الارتباط اليهودي بالأرض هو مظهر من مظاهر ربط (الدين) بالمكان لإعطاء قدسية وأهمية للمشروع الذي تبناه الصهاينة ، لأن الأعتماد على السياسة فقط في اي مشروع لا يمكن ان ينجح كما لو استخدم العامل الديني .

ثانياً : أسطورة الشعب المختار ونقد غارودي لها

إحدى الأساطير التي تعتمد عليها الصهيونية في تأسيس مشروعها الاستعماري هي أسطورة شعب الله المختار ، والتي تشير إلى التفوق الجنسي والنوعي للسلالة اليهودية على جميع البشر وأنهم هم الشعب الذي اختاره الله لمحبته و نيته على كل شعوبه اي كل شعوب العالم لأنهم أفضل الناس على الإطلاق، هناك تيار عتيق في اليهودية يميل إلى

(١) نديم الجابري ، المصدر السابق، ص ٩٧.

عزل اليهودي عن العالم من حوله ، ويظهر هذا في تعدد الطقوس اليهودية التي تغطي كل جانب من جوانب حياة اليهود ، وان التلمود الذي يتكون من عشرين جزءًا في احدى طبعاته لم يترك كبيرة أو صغيرة إلا و تعرض لها ، ويرجع ذلك إلى حقيقة أن اليهودية حاولت توحيد اليهود من خلال توحيد الطقوس التي تؤكد الانفصال وليس بتوحيد الإيمان والرؤية والقيم الأخلاقية والتأكيد عليها الشمولية والفاعلية كما هو الحال في الإسلام [١] .

ما رفضه غارودي هو قراءة الصهيونية القبلية والقومية اليهودية المقدسة ، حيث تحتوي على فكرة عهد الله مع الإنسان وجميع الناس ووجوده فينا جميعًا ، من أجل استنتاج أسوأ فكرة في تاريخ البشرية ، وهي فكرة "شعب الله المختار" التي اختارها إله متحيز وجزء ثم "صنم"، لتبرير كل أنواع الهيمنة والاستعمار وكأن تاريخ العبرانيين أو التاريخ المقدس هو التاريخ الوحيد في العالم [٢] ، لقد استغل اليهود دائمًا النظرية العنصرية الزائفة في تبرير ألوان الهيمنة والعنف ، وبلغ الاستغلال ذروته في النازية [٣] .

أعتقد غارودي أن فكرة الشعب المختار لم تقتصر من حيث استخدامها السياسي على شعب إسرائيل ، بحسب اليهودية ، بل استُخدمت من قبل العديد من الشعوب من أجل الغزو الاستعماري أو السيطرة على فئة اجتماعية من أجل استيلائهم وهيمنتهم على الشعوب ، كانت الذريعة عموماً تفوقاً في الثقافة منحت – كما زُعم – مهمة تحضيرية لإمكانية عرقلة مواجهة الآخرين ، وكانت الحجة الدينية مفيدة تساعد في الغزو الاستعماري وفقًا لذلك ، فإن أسطورة العرق[٤] أو ادعاء التفوق الآري هي أسطورة تعتمد عليها كل ثقافة قائمة على الاستعمار ، لأن الغرب يدعي أن نموذجه الحضاري هو النموذج الوحيد الذي يجب تطبيقه وأن

---

(١) عبد الوهاب المسيري ، الايدلوجية الصهيونية، القسم الثاني ، سلسلة عالم المعرفة ، ع ٦١ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٣ ، ص ٣٦ .

(٢) عبد الوهاب المسيري ، اليهود في عقل هؤلاء ، دار الحسام، القاهرة، ١٩٩٦ ، ص ١٢٧ .

(٣) روجيه غارودي ، الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية .

(٤) مفهوم العرق : هو مفهوم ساد في القرن التاسع عشر في اوربا وقد عبر هذا المفهوم على نحو تعسفي بغية تبرير الهيمنة الاستعمارية الاوربية من مرحلة التمييز بين فرق لغوية مختلفة الى فكرة وجود اختلافات بايولوجية بين الشعوب بل الى فكرة ترتيب العروق البشرية الكبرى تدريجا متمايزا . للمزيد: ينظر: روجيه غارودي ، فلسطين ارض الرسالات السماوية، ص ١٧٠.

شعوب العالم يجب أن يستجيبوا ويضعوا أنفسهم تحت إمرتها ، وهذا ما لجأ إليه الصهاينة في إقامة مشروعهم الاستعماري للسيطرة على أرض فلسطين [١].

حيث حاولوا ترسيخ مبدأ التفوق الجنسي والنوعي على شعوب العالم الأخرى ، وكذلك الدعم الإلهي المطلق لهم مما يمنحهم الحق والمبرر لكل ما يفعلونه هذه العقيدة العرقية ليس لها أساس علمي ، من وجهة نظر بيولوجية ، فقد ثبت بطلان النظرية القديمة لاستنتاج شكل جمجمة الإنسان على نوعية الماء وعلم الوراثة المعاصر ، والتي تقول إن بعض الجينات تتحكم في خصائص الدم ، تدل على بطلان المفهوم السابق البايولوجي[٢].

و تتضمن سياسة الحرب والتوسع الاستعماري الدائم ما هو أكثر من الابتزاز والتدمير المادي إنه ينطوي على موقف الإنسان نفسه ذلك الانسان العنصري الذي يهدف إلى ترسيخ شعور بالتفوق العنصري أليس هو شعب الله المختار؟ مثل أي استعمار ، ولكن أيضًا الكراهية الناتجة عن نظرية لاهوتية خاطئة لا تُرى إلا من وجهة النظر الصهيونية ، وتقوم على ثلاثة مبادئ هدامة للإنسانية البشرية :

١- رفض الآخر هي نظرية أقامت حاجزاً من النار بين اليهود وبقية شعوب العالم
٢- لا يمكن إقامة دولة إسرائيل الصهيونية إلا على كتاب صلاة الكراهية باعتباره الدافع الوحيد لشبابها وجيشها وشعبها[٣].

وأن مفهوم (الشعب المختار)، ومفاهيم أخرى مثل (إسرائيل الكبرى) من النيل إلى نهر الفرات تشكل الأساس الأيديولوجي للصهيونية السياسية[٤] ، وعندما يسمح أحد الشعوب بتطبيق هذا المفهوم – مفهوم الشعب المختار – للسماح لنفسه بأن يكون المكلف المطلق يعتبر مفهوم (الاختيار) والتمييز للشعب اليهودي ليكون الشعب المختار في التراث الديني اليهودي "اختيارًا من خلال المعاناة في المقام

(١) سالم سريه ، الخدعة الكبرى(٧-٨) ، طليعة لبنان، ع ٥٢ ، ٢٠٢٠.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) روجيه غارودي ، محاكمة الصهيونية الاسرائيلية ، ط٢ ، ٢٠٠٢ ، ص ١٨٩.
(٤) روجيه غارودي، اسرائيل بين اليهودية والصهيونية، ص ٨٨ .

الأول ، وهو موضوع روحي تمجيد ، وهو موضوع المسؤولية والتضحية ، والذي من أجله أودعت الرسالة الإلهية ، أوضح غارودي أن نقده موجه فقط للصهيونية السياسية في المقام الأول ، لأنه يستغل قضية (الاختيار) لتبرير أفعالها الاستعمارية غير المقبولة[١] .

غارودي عبر عن أسطورة (الشعب المختار) بالقول إنها فكرة صبيانية تاريخياً وبكلماته الأخيرة غارودي طرح سؤالاً منطقياً من وجهة نظر تاريخية ، لأنه ليس من المعقول أن يدعم العالم بأسره فكرة ليس لها أساس أو أصل تاريخي لشعب واحد لمجرد أنه يهودي ، من ناحية أخرى ، يرفض اليهودي دعم فكرة مشابهة لأشخاص آخرين؟ ، أضاف غارودي إلى ذلك بقوله: إنها فكرة سياسية إجرامية لأنها تُقدس أعمال العدوان والتوسع والسيطرة، وأيضًا لأن كل سياسة تدعي أنها تستند إلى هذه الأسطورة ، تعود إلى إنكار ورفض الآخر ، كما قال غارودي أن الاستعمار الصهيوني لا يخرج عن هذه السياسة الممثلة في أسطورة الشعب المختار ، لأن هذا الاستعمار ينطوي على إنكار وجود الشعب الفلسطيني نفسه[٢].

وأستنتج غارودي إلى أن القراءة الانتقائية والعنصرية لنصوص التوراة من قبل الصهيونية السياسية قد استخرجت ثلاث أساطير أساسية مفادها:

١- أسطورة الشعب المختار .

٢- أسطورة هبة أرض كنعان لهذا الشعب .

٣- والأسطورة (إسرائيل الكبرى) اليهودية بصورة حصرية[٣].

---

(١)روجيه غارودي، اسرائيل بين اليهودية والصهيونية، ص٨٨.

(٢)المصدر نفسه، ص ٨٩ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٨ .

وذكر الدكتور عبد الوهاب المسيري في موسوعته أن مصطلح (الشعب المختار) مأخوذ من الترجمة العبرية لـ (هاعم هنفحار) ، وهناك أيضا مصطلحات مرادفة لها ، وكلها لها نفس المعنى الديني ، وتعبير آخر عن الطبقة الوجودية التي تشكلت داخل التركيبة الجيولوجية اليهودية وتراكمت فيها ، الثالوث الوجودي مكون من الله والأرض والناس ، لذلك يسكن الله في الأرض ، ليصبح أرضًا مقدسة و مركز الكون ، ويذوب في الناس ليصبحوا شعباً مختاراً ومقدساً وأبدياً[1] .

وبذلك تتضح لنا حقيقة هذه الخرافة التي تزعمها اليهود والتي اخترعوها لكي يكونوا في نظر العالم الانقياء الذين يحق لهم كل شيء و لا يحق لأحد الاعتراض عليهم.

ثالثاً: أسطورة أرض بلا شعب لشعب بلا أرض و نقد غارودي لها

من بين العديد من خرافاتهم و أساطيرهم الكاذبة ، اعتقد اليهود أن أسطورة وكذبة أن أرضاً بلا شعب هي لشعب بلا أرض ، وأصبح هذا قولاً مشهوراً بينهم ونقلت صحيفة (صنداي تايمز) عن غولدا مائير قولها: "**لا يوجد فلسطينيون ، لسنا نحن الذين طردوهم من منازلهم واغتصبوا أراضيهم مبرراً اغتصاب اليهود للأراضي وتشريد السكان الأصليين من الأراضي التي لا تخصهم كما استشهد مناحيم بيغن بالفكرة قائلاً: "لقد وُعدنا بهذه الأرض ولدينا الحق فيها** "، ونقلت عدة تصريحات لقادة صهاينة تؤكد تمسكهم بالعبارة، قال غارودي: "**إن أيديولوجيا الصهيونية مبنية على بديهية بسيطة وهي مجسدة في سفر التكوين (١٥، ١٨ ، ١٩)**" سأعطي هذه الأرض لنسلك من وادي العريش إلى نهر الفرات العظيم وتعليقًا على ما جاء في سفر التكوين ، قال غارودي: "**بناءً على هذا (الوعد الإلهي) قال القادة الصهاينة ، وحتى الملحدين منهم (ان الرب**

(١) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ج ٥ ، دار الشروق، مصر ، ١٩٩٩، ص ٤٨.

وهبنا فلسطين)، أما عدد المتدينين في المجتمع اليهودي ، فهم يسمون هذا الشيء ويروجون لهؤلاء القلائل ، لكن دعوتهم للالتزام كبيرة" [١].

قال غارودي :"ما لا يزيد عن(١٥%) من الإسرائيليين متدينون ومع ذلك فإن(٩٠%) من الإسرائيليين لا يترددون في القول إن هذه الأرض تأتي من الرب – الرب الذي لا يؤمنون به"، وأضاف: اليهود ليسوا متدينين ولا يرون أي وعد إلهي – بحسب ادعائهم ولكن لماذا ينشأ هذا التناقض؟ وهنا أستشهد غارودي بشرح ناثان فاينشتوك (Nathan Weinstock) لهذه المفارقة في كتابه (الصهيونية ضد ألإسرائيل) قائلاً: "إذا كانت رؤية حاخامات الظلام هي الغلبة ، فالسبب هو أن الصهيونية الدينية تظل صهيونية ثابتة فقط عند عودتها الى موسى ، إذا استثنينا مفهومي (الشعب المختار) و (أرض الميعاد) ، فإن أسس الصهيونية بدأت تنهار [٢].

كما قال تحت عنوان (أسطورة الحق التاريخي) : "إن إعلان قيام (دولة إسرائيل) في ١٤ ايار ١٩٤٨ يؤكد أنها تأسست في فلسطين بحكم الحقوق الطبيعية والتاريخية ، وعلق غارودي: "في الدعاية الصهيونية يرتبط مفهوم (الحقوق التاريخية) بمفهوم (الوعد) أي بإعطاء الأرض، و يبين غارودي ان اليهود لم يكونوا من سلالة محددة حتى يصبحوا شعب واحد يعود الى أرضه يقول: "الحقيقة المؤكدة هي أنه لم يكن هناك (سلالة) يهودية أو عنصر يهودي ، إلا في عمليات التشويش المجنونة لهتلر أو في أوهام الصهاينة ، لأنه في جميع مراحل التاريخ كان اليهود جزءًا من مكونات القوميات السكانية الرئيسية ، وهذه الجنسيات ، بدورها ، لم تكن سلالات موجودة في حد ذاته [٣] .

وضرب غارودي أمثلة على ذلك: "هكذا كان (العابرو) أو العبرانيون الذين أتوا من مصر، هم مجموعة اجتماعية وليست سلالة أو عنصراً محدداً كانوا فئة تعيش على

---

(١) روجيه غارودي ، الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية، ص ٢٢٣-٢٢٥ .

(٢) روجيه غارودي، ملف اسرائيل دراسة للصهيونية السياسية، ص٥٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥١.

هامش المجتمع المصري " ثم قال: "وكانت مملكتا داود وسليمان دولتين متعددتي الجنسيات ، مفتوحتان على شعوب أخرى ومعتقداتهما المتباينة" [١] .

ثم وضح أن موضوع الوعد يظهر فقط من المستفيدين ،قال: موضوع الوعد لأرض فلسطين لم يظهر إلا في نصوص صادرة عن من يعتبرون أنفسهم مستفيدين منها[٢] .

وفسر أكاذيب اليهود في الموضوع قائلاً: "نشأت الصهيونية السياسية في مجال مختلف تماماً عن مجال الصوفية اليهودية ، حيث تحاول إيجاد حل استعماري بالمعنى الحقيقي للكلمة لمشكلة اضطهاد اليهود في أوروبا "[٣] .

أعطى غارودي أمثلة على اضطهاد اليهود في أوروبا دون أن يعلن عن هذه الكذبة (أرض الميعاد)، قال: طُرد يهود إسبانيا عام ١٤٩٢ على يد الملوك الكاثوليك المتزمتين ، قُتل ثلاثمائة ألف يهودي في بولندا على يد القوزاق، ومذابح اليهود المتلاحقة على يد القياصرة الروس[٤].

كما قال : "**لم يكن تيودور هيرتزل يهوديًا تقياً ولم يفكر في العودة الروحية إلى أرض صهيون ، ثم قال إن هيرتزل تصور أن أفضل حل للظروف السياسية الاستعمارية لتلك الحقبة يكمن في إقامة دولة يهودية**" [٥].

كما قام غارودي بنقد هيرتزل فيما يخص مسألة أرض الميعاد ، قائلا : إن هيرتزل لا يهتم بالأفكار الدينية ما لم تتم إدارتها بما يخدم المثل الأعلى القومي ، ولم

(١) روجيه غارودي، ملف اسرائيل دراسة للصهيونية السياسية، ص ٥٣ .
(٢) روجيه غارودي، اسرائيل بين اليهودية والصهيونية، ص ٤٠ .
(٣) روجيه غارودي، ملف اسرائيل دراسة للصهيونية السياسية، ص ٦٧ .
(٤) المصدر نفسه، ٦٨ .
(٥) المصدر نفسه.

تكن المعتقدات الدينية المنسوجة حول (الأرض المقدسة) مفيدة له ومع ذلك ، فهي مناورة صحيحة لحماية القومية[١]

اما المكان فلم يكن مهما من وجهة نظر هيرتزل الذي كان يتطلع الى الارجنتين مقدما من جهة او الى اوغندا .. ومن بين الاراضي الممكنة لاقامة الدولة المنشودة كان هيرتزل يفكر في فلسطين في المقام الأول ، وهذا يدل على ارتباك وأكاذيب اليهود أن فلسطين بالذات هي أرض الميعاد ، فهي سلسلة خادعة لخلق أعذار ومبررات لا أساس لها في الواقع للسيطرة على أرض فلسطين وجعلها وطنًا قوميًا لهم ، وبخصوص الوعد ، قال غارودي مقتبسًا من (سفر التكوين ، الفصل ٢٣ ، ٣-٢٠) أن "إبراهيم لم يكن يمتلك أرض كنعان التي اقتحمها ، من باب المجاملة من حبرون مع حشيش عفرون ، ليشتري له حقلاً .. ودفن فيه امرأته سارة "[٢] .

وبهذا يتضح أن شعار (أرض بلا شعب لشعب بلا أرض) هو شعار سياسي استعماري واضح لا علاقة له بوعود دينية أو تاريخية حقيقية ، بل بحجة كل مستعمر يريد الاستيلاء على أرض الآخرين ، واتضح أن غارودي وقف على أرض صلبة انتقد فيها الخرافات المزعومة.

رابعاً: أسطورة الملايين الستة الهولوكوست(Holocaust) "المحرقة النازية لليهود"

ذكر عبد الوهاب المسيري معنى الهولوكوست في موسوعته اليهود واليهودية ، بأنها كلمة يونانية تعني "حرق الذبيحة بأكملها" ، وفي العبرية "المحرقة" ، وتُترجم أحياناً إلى اللغة العربية باسم "الهولوكوست" ، يشوي فقط ، بل يُحرق كليًا وغير منقوص على

(١) روجيه غارودي، فلسطين أرض الرسالات السماوية، ص ١٧٨.

(٢) روجيه غارودي، اسرائيل بين اليهودية والصهيونية، ص ٩٦.

المذبح، ولا يترك أي جزء منه لمن قدم الذبيحة أو للكهنة الذين كانوا يعيشون على الذبائح التي تقدم للرب[١].

أما روجيه غارودي أشار إلى ثلاثة مصطلحات لوصف ما لاقاه اليهود على أيدي النازيين:

١-إبادة جماعية (Genocide).

٢- محرقة (Holocaust) [٢].

٣-شواه (Shoah)[٣] .

الإبادة الجماعية هي تدمير جماعة عرقية بطريقة مخططة ومحفزة لإبادة أعضائها وكان اليهود من بين العناصر التي استهدفها هتلر(Adolf Hitler)، بناءً على نظرته العنصرية لتفوق "الجنس الآخر"[٤].

إذا اعتبرنا اليهود عرقاً مختلفاً ، وهو ما يراه غارودي خطأ علمياً ، فقد استهدف هتلر أيضاً الشيوعيين الألمان وكذلك السلاف (البولنديين والروس)، وكان ضحايا الحرب العالمية الثانية خمسين مليون شخص في الاتحاد السوفيتي وألمانيا نفسها والدول الأوروبية التي احتلها النازيون ، بالإضافة إلى ملايين الجنود من دول إفريقيا وآسيا الذين تم تجنيدهم وإلقائهم في هذه الحرب التي اندلعت نتيجة للصراعات بين الدول الغربية، كما أن الحل النهائي الذي تحدث عنه النازيون ليس إبادة جماعية ، ولا توجد وثائق مكتوبة تثبت ذلك [٥].

---

(١) عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية، ص١٦٨ .

(٢) روجيه غارودي، الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية، ص ٧١.

(٣) نادية المديوني، المصدر السابق.

(4)Tom Segev, The Seventh Million, Lianalife Publications, 1993, p. 85.

(٥) روجيه غارودي، الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية.

لكن النازيين كانوا يتحدثون دائماً عن إخراج جميع اليهود من أوروبا ، ونقلهم إلى الشرق ثم نقلهم إلى مستوطن في إفريقيا ، وهو حل قاسٍ على أي حال ، لكن آلة الدعاية الغربية كانت في مصلحتها أن تُظهر للعالم أن اليهود وليس أي شخص آخر تعرضوا لأكبر إبادة جماعية في التاريخ خلال الحرب العالمية الثانية ، بهدف التستر على الجرائم السابقة التي ارتكبوها ، مثل إبادة السكان الأصليين في أمريكا (الهنود الحمر) واستعباد السكان الأفارقة ، كما كان يعني إخفاء القمع الوحشي لستالين(Joseph Stalin)، ناهيك عن القصف الذري لهيروشيما وناكازاكي ، ولأن التاريخ يكتبه المنتصرون فقد كانت الحرب العالمية فرصة تاريخية للقوى الغربية لمحو جرائمها عبر التاريخ[١] .

و في العصر الحديث ، تُستخدم كلمة محرقة بشكل عام للإشارة إلى إبادة اليهود بمعنى تصفيتهم الجسدية على يد النازيين، أما مصطلح "الإبادة الجماعية" فيشير إلى محاولة القضاء تماماً على أقلية أو طائفة أو شعب ، ويستخدم مصطلح إبادة اليهود في الخطاب السياسي الغربي حول محاولة النازيين التخلص من أعضاء الجماعات اليهودية بشكل أساسي في ألمانيا وفي الدول الأوروبية (تحت التأثير الألماني) ، من خلال تصفيتها فعليًا (من خلال أفران الغاز)[٢].

كان أول استخدام لكلمة الهولوكوست في وصف الطريقة التي عامل بها هتلر اليهود في عام ١٩٤٢ م ، لكن الكلمة لم تنتشر على نطاق واسع حتى الخمسينيات ، وفي السبعينيات أصبحت كلمة الهولوكوست تستخدم بشكل خاص لوصف حملات الإبادة الجماعية ضد اليهود وتحديداً على يد السلطات الألمانية أبان سيطرة الحزب النازي بقيادة أدولف هتلر [٣].

---

(١)علياء وجدي، الصهيونية بين الدين والتاريخ ، أوراق فلسفية ، ع ٣٩، ٢٠١٣، ص ٤١-٤٢ .

(٢)عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ص ١٦٨ .

(٣) فتحي زغروت، النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩ القاهرة، ص٣٢٨.

أعتقد روجيه غارودي أنه ليس هناك شك في أن اليهود كانوا أحد الأهداف المفضلة لهتلر ، ولكن من جانبهم كان هناك أيضاً العديد من الأجناس الأخرى ، بالإضافة إلى الشيوعيين الذين اعتبرهم هتلر أعداءه الرئيسيين ، كما يتضح من عمليات إعدام الآلاف من الشيوعيين الألمان ثم ضراوته أثناء الحرب ، ضد الأسرى السلافيين السوفييت ، إلى جانب مجموعات كبيرة من الغجر والمجرمين والمنحرفين والمتشردين[١].

و أوضح غارودي أن مصطلح الهولوكوست يسلط الضوء على الرغبة في خلق حدث استثنائي من الجريمة التي ارتكبت ضد اليهود ، وأنه لا توجد طريقة للمقارنة مع مذابح الضحايا النازيين الآخرين ، ولا أي جريمة أخرى في التاريخ ، لأنها اتخذت صفة مقدسة ، وبالتالي فإن موت اليهود لا يعادل أي موت آخر بسبب طبيعته القربانية التي دمجتهم في المشروع الإلهي ، مما سمح لأحد الحاخامات أن يقول: "إقامة دولة إسرائيل" هو رد الله على الهولوكوست "[٢].

أما الوثيقة المعروفة باسم (الحل النهائي) للمسألة اليهودية ، والتي ورد ذكرها في الاجتماع الداخلي في وانسي ، جنوب برلين من قبل هاينرش هيملر (Heinrich Himmler) [٣]، فهي تؤكد التغيير في سياسة الحكومة الألمانية بشأن مسألة التشجيع على الهجرة اليهودية، ويوضح المؤرخ الفرنسي بول راسنر(Paul Rasner) أن ما يسمى بوثيقة الحل النهائي هي في الواقع خطة لتأجيل عملية توطين اليهود في مدغشقر كما كان مقرراً ، وأنه تم تأجيلها حتى نهاية الحرب بسبب حاجة ألمانيا للقوى

(١) روجيه غارودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ٢٠٢.

(٢)المصدر نفسه،ص ٢٠٧.

(٣) هاينرش هيملر (١٩٠٠ ـ ١٩٤٥م): هو أشد الزعماء النازيين صرامة، واقساهم قلباً، ترأس قوات الشرطة في المانيا عام ١٩٣٦م، وأصبح وزير الداخلية عام ١٩٤٣م، يُنسب أليه إزهاق ارواح الملايين من اليهود والأسرى في معسكرات الاعتقال، مات منتحراً بالسم عام ١٩٤٥م. للمزيد يُنظر: حسين محمد نصار وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، ج٧، ط٣ ، المكتبة العصرية، بيروت ،٢٠٠٩، ص ٣٥٠٩.

العاملة ، وانتظر حتى يتم فتح القنوات الدبلوماسية مع الدول الأخرى حتى يتم العثور على وطن مناسب لليهود الأوروبيين [١] .

أكد روجيه غارودي أنه لا يمكن إثبات أي نص من هذه الوثيقة ، مضيفًا أنه على الرغم من جهود جميع منظري المذابح والمحرقة ، لم يكن هناك أي أثر للتوجيهات الصادرة عن هتلر أو هيملر أو غيرهما فيما يتعلق بالإبادة الجماعية ، وأستشهد غارودي باعتراف يقول الدكتور كوبوفي (Kubovi) عضو مركز التوثيق في تل أبيب أنه لا توجد وثيقة موقعة من قبل هتلر أو هيملر أو رانيهارد هايدريش(Ranihard Heydrich) [٢] يأمر بإبادة اليهود ، لكن كلمة (إبادة) لم تظهر أبداً في رسالة هيرمان غورينغ(Hermann Göring) قائد قوات الطيران الالمانية خلال الحرب العالمية الثانية إلى هايدريش احد كبار الشخصيات في المانيا النازية والقائد العام للبوليس الالماني فيما يتعلق بالحل النهائي للمسألة اليهودية[٣] .

ركز غارودي على اعتراف المؤرخ اليهودي والتر لاكور (Walter LaCour) في عام ١٩٨١ ، في كتابه (السر الرهيب)، بأنه حتى الآن لم يتم العثور على أمر من هتلر بشأن تدمير المجتمع اليهودي الأوروبي ، وبناءً على جميع الاستنتاجات والأرجح أن هذا الأمر لم يتم تناوله أبداً ويضيف غارودي بأنه لا توجد وثيقة منسوبة لهيملر فيما يتعلق بإصدار أمر بوقف عملية القتل بالغاز في تشرين الاول ١٩٤٥ ، ولم يتم تقديم مثل هذه الوثيقة في جميع المحاكمات التي جرت حتى تم الإعلان في المؤتمر الصحفي

---

(١) فتحي زغروت ، المصدر السابق، ص ٣٢٤.

(٢) رينهارد هايدريش (١٩٠٤ ـ ١٩٤٢م): هو جنرال في القوات الخاصة الألمانية "SS (وحدات النخبة النازية)، والذي يُقال بانهُ تلقى الأوامر بإعداد الخطوط العريضة، وبأسرع وقت ممكن لتنفيذ خطة "الحل النهائي"، وما تقتضيه من موارد مالية وبشرية لتنفيذ عملية الإبادة في معسكرات الأعمال الشاقة، للمزيد : ينظر:

Encyclopedia Britannica , Vol 7 , London , 2003 .

(٣) روجيه غارودي، الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية، ص ٩٥.

الذي أعقب الحلقة أنه على الرغم من دقة العديد من الأبحاث ، لم يستطع أحد العثور على أمر صادر عن هتلر بإبادة اليهود[١]، ليتم تأكيده من قبل بعد أن سأله القاضي عن المستندات التي قدمها بشأن عدم صحة محكمة نورمبرغ وتقييماتها بأنه لا توجد وثيقة تدعم توقيع هتلر على إبادة اليهود [٢].

أما بالنسبة لليهود الألمان والأوروبيين ، فقد اعتقد غارودي أن إحدى أكثر أفكار النازيين وحشية كانت تفريغ ألمانيا ، ثم أوروبا منهم ، وهذا ما عمل عليه هتلر على عدة مراحل[٣] :

المرحلة الأولى: تنظيم هجرتهم بشروط وآليات تسمح بنهب أثريائهم.

المرحلة الثانية: الطرد والترحيل من أجل تحقيق الهدف المتمثل في إرسالهم جميعاً إلى غيتو[٤] عالمي ، وتم اقتراح جزيرة مدغشقر ، والتي كان من المفترض أن تنتقل من الوصاية الفرنسية إلى الوصاية الألمانية ، لكن المشروع جاء لاحقا ؛بسبب فداحة وصعوبة العملية.

المرحلة الثالثة: أتاح الاحتلال الألماني لأوروبا الشرقية ، وخاصة بولندا ، الوصول إلى الحل النهائي ، وهو إفراغ أوروبا من يهودها بطردهم جماعيًا إلى هذه المعسكرات الأجنبية (التي تذوقوا فيها أقسى أنواع المعاناة ، المجاعة والأشغال الشاقة لخدمة المجهود الحربي

(١) روجيه غارودي، الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية، ص٩٦.

(٢) شاكر نوري، غارودي في المحرقة، المصدر السابق، ص ٦٦.

(٣) روجيه غارودي، الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية، ص٢٠٩-٢١٠.

(٤) الغيتو: هي مناطق سكنية كبيرة يتم إجبار اليهود على العيش فيها، وكانت مداخل ومخارج المنطقة تحت سيطرة النازيين، ومن أشهرها غيتو وارسو الذي كان يسكنه ٣٨٠ ألف يهودي. للمزيد يُنظر: فتحي زغروت، المصدر السابق ص ٣١٨.

الألماني وانتشار الأوبئة وغيرها التي غزت المعتقلين، و في ٣ تموز ١٩٤٠ ، كتب فرانز ريماخر (Frano Remacher)، المسؤول عن الشؤون اليهودية في وزارة الخارجية الألمانية: "انتصار معين سيمنح ألمانيا إمكانية حل المسألة اليهودية في أوروبا ، الحل المفضل هو كل اليهود خارج أوروبا " في الوقت نفسه ، كتب هيملر ملاحظة إلى هتلر ، اختتمها بالقول: "أتمنى أن أرى المسألة اليهودية قد تم حلها أخيرًا من خلال هجرة جميع اليهود إلى إفريقيا أو أي مستعمرة أخرى[١].

وفيما يتعلق بـ (سلاح المحرقة المزعوم) ذكر غارودي : إن أكثر ما اعتمد عليه الصهاينة في هذا الصدد هو أنهم تعرضوا للإبادة في (أفران الغاز) داخل معسكرات الاعتقال النازية [٢]، وقام غارودي بفحص حقيقة الأمر ، لإثبات عدم وجود أثر ملموس لـ (أفران الغاز) في هذه المعسكرات ؛ لأنه يتم التوسط في عملية إبادة جماعية ، كما هو مذكور في الرواية اليهودية للمحرقة ، ويشكل غارودي مجموعة مما اقترحه عدد من الباحثين ويستشهد بما كتبه مارتن بروزات (Martin Brozat)، وهو عضو في معهد التاريخ المعاصر في ميونيخ في عام ١٩٦٠ ، وله توجه صهيوني في مجلة De Zeit:

---

(١) روجيه غارودي، محاكمة الصهيونية الاسرائيلية ، ص ٦٢.

(٢) إن أهم معسكرات الاعتقال التي يُعتقد بأنهُ تمت فيها عمليات الإبادة فكانت ست معتقلات هي:

١- معسكر أوشوتز: وكان من أكبر معسكرات الإبادة، وهناك ارقام مثيرة للجدل حول اعداد الذين تم إبادتهم في هذا المعسكر، فيُقال بأنهُ وصل إجمالي عدد الأشخاص الذين تم إبادتهم إلى مليون ونصف المليون إنسان.

٢- معسكر تريبلنكا: وتم إبادة ٨٠٠ ألف شخص في هذا المعسكر.

٣- معسكر بلزاك: وهو أول وأقدم المعسكرات، تم فيهِ إبادة أكثر من ٥٠٠ ألف يهودي.

٤- معسكر جليمنو: وتم في هذا المعسكر إبادة ١٥٢ ألف سجين.

٥- معسكر ماجدنيك: قدرت المصادر السوفيتية أعداد الضحايا بحوالي ٤٠٠ ألف ولكن فيما بعد، وفي العام ١٩٦١م تم تقدير العدد بحوالي ٥٠ ألف ضحية.

٦- معسكر سوبيبوز: لقي معظم الغجر حتفهم في هذا المعسكر، وبلغ إجمالي عدد الضحايا حوالي ٢٥٠ ألف إنسان. للمزيد: ينظر: فتحي زغروت، المصدر السابق، ص ٣٢٠.

أن غرفة الغاز في داشو لم يتم الانتهاء منها أو استخدامها ، ولا يوجد يهودي أو غيره، تم قتل السجناء بالغاز ، لا في داخاو ولا في بيرغن- بيلسن ولا في بوشنفالد [١].

أما غبرييل كون بنديت فقد كتب عام ١٩٨٥ م في صحيفة ليبراسيون:" لنناضل من أجل هدم غرف الغاز هذه التي تُعرض على السائحين في المخيمات والتي نعلم الآن أنه لا توجد غرفة غاز فيها"، ثم يواصل غارودي بحثه عن حقيقة الأمر حتى يرى الرسالة التي أرسلها ستيفن بينتر ، أحد القضاة الأمريكيين الذين أرسلوا إلى معسكر داشو إلى المجلة الكاثوليكية (Our Sunday Visitor) في حزيران ١٩٥٩ ، والتي نصت على ما يلي: " **لقد عشت في داشو لمدة سبعة عشر شهراً كقاض عسكري أمريكي ، ويمكنني أن أشهد بعدم وجود غرف غاز في داشو ، وما يتم تقديمه للزوار على أنه غرف غاز ، هو مجرد فرن لحرق الجثث ، كما لا يوجد غرف غاز في ألمانيا ، أخبرونا أن هناك غرف غاز في أشويتز ، لكن أشويتز على الجانب الروسي ، لم يُسمح لنا بزيارتها ، وبالتالي استغلال الأسطورة الدعائية التي تقول أن ملايين اليهود قتلوا**"[٢].

سرد غارودي بعض الشهادات التي اعتبرت أساسية في محكمة نورمبرغ حول غرف الغاز ، مثل شهادة رودولف هوس ، الذي كان قائداً لمعسكر أشويتز ، وكذلك شهادة سوكل ، وشهادة الدكتور نيسيلزي ، فضلا عن العديد من الشهادات الأخرى و يعد هوس شاهداً رئيسياً في القضية التي أدلى بشهادته في ٥ نيسان ١٩٤٦، وقال: لقد كنت أمراً اشويتز حتى ١ ايلول ١٩٤٣ ، وقدر أن ما لا يقل عن مليوني وخمسمائة ألف شخص قد أبيدوا عن طريق الغاز والأفران ، وأن نصف مليون آخرين على الأقل ماتوا

(١) روجيه غارودي، الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية، ص ١٢٦.

(٢)المصدر نفسه ،ص ١٢٧-١٢٩ .

من الجوع والمرض ، ويضيف هوس أنه تلقى أمر الإبادة في أشويتز في تموز ١٩٤١ م، وكانت هناك ثلاثة معسكرات إبادة أخرى في بلزاك تريبيلينكا و ويلزك وفي دحض عدم دقة شهادة هوس ، أكد غارودي أن هذا النص تضمن ثلاث حقائق تتعارض تمامًا مع الحقيقة [١]:

١- رقم الثلاثة ملايين يهودي قتيل في أشويتز من العدد الإجمالي الذي أعلنته محكمة نورمبرغ (ستة ملايين) ، لا يمكن أن يصمد أمام حقيقة أنه تم تخفيضه تتراوح اللوحة في أشويتز من "أربعة ملايين" إلى "ما يزيد قليلاً عن مليون".

٢- لم يكن معسكرا تريبلينكا وبلزاك موجودين ولم يتم فتحهما حتى عام ١٩٤٢ .

٣- أما بالنسبة لمخيم ولزيك ، فلم يكن هناك قط مخيم يحمل هذا الاسم[٢].

غارودي يتساءل عن كيفية التسجيل ومن ثم المصادقة على تلك الشهادة دون التحقق والتأكد؟ هذا ما أجاب به هوس نفسه في كتابه (ضابط في أوشيتز) ، حيث قال: خلال استجوابي الأول ، تم الحصول على اعترافات وأنا تحت الضرب ، ولا أعرف ماذا في هذا التقرير ، على الرغم من أنني وقعت عليه ، وهو يضيف في مكان آخر: اخضعتني الشرطة البريطانية بمعاملة مؤلمة وتم استجوابي تحت الضرب ، ولم أكن أعرف مضمون الاعتراف رغم أنني وقعت عليه ، وكان الضرب الشديد والكحول كافيين للحصول على توقيعي ؛ بعد ما يقرب من أربعين عاماً[٣] .

(١)روجيه غارودي، الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية، ص ١٠١-١٠٢؛ فتحي زغروت ، المصدر السابق، ص٣٢٠.

(٢) روجيه غارودي، محاكمة الصهيونية الاسرائيلية، ص ١٥٠.

(٣) روجيه غارودي ، الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية، ص ١٧٠.

اعترف روبرت بتلر (Robert Butler) في كتابه "فرق الموت" اعترافا لبرنارد كلارك ، الضابط الذي ألقى القبض على هوس ، اوضح أن الأمر استغرق ثلاثة أيام من التعذيب الشديد للحصول على اعتراف من هوس، يستشهد غارودي أيضاً باعتراف الطبيب المجري ميكلوس نيسيلزي ، الذي أكد في اعترافه أنه عند وصوله إلى أوشيتز في أواخر ايار ١٩٤٤ م ، كان القتل بالغاز مستمراً لمدة أربع سنوات ، بينما أكدت وثائق نورمبرج نفسها أن طلبات صنع الأفران وقعت فقط في اب ١٩٤٢ ، وتشير الوثيقة المرقمة ٤٤٦٣ من وثائق نورمبرغ إلى أنها لم تصبح جاهزة حتى ٢٠ شباط ١٩٤٣ [١].

وواصل غارودي تقديم الاعترافات ، مشيراً إلى تصريح سوكول ، أحد المتهمين الرئيسيين ، في جلسة ٣٠ آيار ١٩٤٦ ، والذي أكد فيه: "توقيعي على هذه الوثيقة ، وأطلب الحكمة لأعطي فرصة لتوضيح كيفية الحصول على هذا التوقيع مني، تم تقديم هذه الوثيقة إلي "، في شكلها النهائي ، وطلبت الإذن بقراءته ودراسته لأقرر ما إذا كان ينبغي علي ذلك التوقيع ، ولم يُسمح لي بذلك ، ثم جاء شرطي بولندي أو روسي وهددني مع عائلتي أنا أب لعشرة أطفال ، وعندما فكرت في عائلتي ، وقعت على هذه الوثيقة "[٢].

أخيراً ، ركز غارودي على الإشارة إلى الكتاب السنوي اليهودي الأمريكي عام ١٩٤١ والذي أظهر أن عدد اليهود في أوروبا الخاضعين لألمانيا بعد التوسع النازي مع الأخذ في الاعتبار اليهود المتبقين في ألمانيا ، بلغ المجموع ثلاثة ملايين وعشرة آلاف وسبعمائة يهودي عام ١٩٤١م ، عجباً إذاً كيف يمكن إبادة هؤلاء الثلاثة ملايين الستة ملايين !؟

(١) روجيه غارودي ، نقلا عن سجلات المحاكمة العسكرية الدولية، مج ٤، ص ٣١٣..

(٢) روجيه غارودي، الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية، ص١٧٦ .

وللتأكيد إذن أن الأمر لا يتعلق بالمحاسبة على جنازة ، فقتل شخص بريء ، يهوديًا كان أم لا ، يشكل جريمة ضد الإنسانية ، ولكن لماذا يتم الالتزام بعدد ستة ملايين كما لو كان ذهبيًا مقدسًا؟ الرقم ، رغم أنه لم يصمد أمام الواقع واضطر مرارًا إلى تقليصه أمام الحقائق العلمية(١).

يتضح للباحثة مما سبق أن الحركة الصهيونية أسست دولة يهودية ، واستندت في تأسيسها على مجموعة من الأساطير اللاهوتية والسياسية ، كان أولها يقوم على الوعد الإلهي بامتلاك الأرض لجماعة بشرية دون أي شيء. الإنسان الآخر ، هم شعبه المختار والمختار ، وهم الشعب المقدس ، ودفع الإيمان بهذه الفكرة ، أصبح اليهود يؤمنون بتفوقهم وتميزهم على الشعوب الأخرى ، وأن العرق اليهودي هو طاهر. والعرق النقي ، وأنهم حافظوا على نقائه من الاختلاط بالأمميين عبر العصور ، وهذا هو الأساس الرئيسي للصهيونية ، وهذه الأساطير اللاهوتية تتكامل مع الأساطير السياسية المعاصرة ، وأبرزها أسطورة الإبادة الجماعية التي تعرض لها اليهود على يد النازيين ، والتي استغلها الصهاينة إلى درجة أنها كانت مصدر ابتزاز وجمع الأموال والمساعدات .

خامساً: التوظيف السياسي للأساطير و أثره في التاريخ عند غارودي

أوضح غارودي في كتابه الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية توظيف القوى الكبرى لهذه الخرافات ، والدور الكبير الذي لعبته قوى الضغط الصهيوني خاصةً الولايات المتحدة الأمريكية نابع من السؤال: كيف استطاعت هذه الأساطير أن تغرس في نفوس ملايين الناس معتقدات يصعب اقتلاعها؟ يوضح غارودي ان بتشكيل مجموعات ضغط قوية للغاية ، يمكنهم تغيير مسار نشاط السياسيين والسيطرة على الرأي العام أما بالنسبة

(١) روجيه غارودي، الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية، ص ٢١١-٢١٣ .

لوسائل العمل لتحقيق هذا الهدف ، فهي تختلف باختلاف الدول لذلك ، قال بول فيندلي(Paul Findley) [١] .

إن تأثير رئيس وزراء إسرائيل على السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط له تأثير أكبر في بلاده نفسها شرح غارودي تفاصيل تأثير اللوبي الصهيوني على السياسة الخارجية الأمريكية والحملات الانتخابية لمرشحي الرئاسة الأمريكية، وهكذا أدى النفوذ المالي ثم السياسي دوراً حاسماً في عالم يتم فيه بيع وشراء كل شيء ، وما هي أكثر الأمثلة التي تؤكد نجاح قوى الضغط الصهيوني في دفع الولايات المتحدة إلى اتخاذ مواقف متعارضة تمامًا مع المصالح الأمريكية وإن كانت ذات فائدة كبيرة للكيان الصهيوني[٢].

وبالفعل ، فإن قوى الضغط الصهيوني لم تتردد في استخدام أي وسيلة لتحقيق أهدافها من الضغط المالي إلى الابتزاز ، ومن مقاطعة الإعلام إلى التهديد بالقتل لهذا السبب ، قال بول فيندلي: "كل من ينتقد سياسة إسرائيل يجد نفسه عرضة لأعمال انتقامية شديدة ودائمة ، وقد يفقد مصدر رزقه نتيجة ضغوط قوى النفوذ الإسرائيلية ،أما عن دور قوى الضغط الصهيوني في فرنسا ، فلم يجرؤ أحد غير الجنرال شارل ديغول(Charles de Gaulle) على القول صراحة: لدى فرنسا مجموعة ضغط قوية موالية لإسرائيل ، وهي تمارس نفوذها في الإعلام بشكل خاص كان هذا التأكيد فاضحًا في ذلك الوقت ، لكنه ينطوي – كما يعتقد غارودي – على وجود درجة من الحقيقة لا تزال صحيحة اليوم، منذ ذلك الحين لم يذهب أي مرشح للرئاسة الفرنسية مهما كان حزبه

---

(١) بول فيندلي : هو سياسي امريكي ولد في حزيران عام ١٩٢١ في جاكسونفيل في الولايات المتحدة الامريكية ، كان حزبيا نشطا في الحزب الجمهوري وقد انتخب عضوا في مجلس النواب الامريكي ، للمزيد ينظر:

They Dare to Speak Out: People and Institutions ^ .5 Confront Israel's Lobby, Paul Findley, Lawrence Hill Books ,1989, p.22.

(٢) روجيه غارودي، الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية.

إلى الكيان الصهيوني الساعي للدعم الإعلامي ، و الليكرا(Lycra)[١] هي مركز قيادة هذه المجموعة الضاغطة ، التي وصل نفوذها الإعلامي إلى حد يسمح لها بالتلاعب بالرأي العام كيفما تشاء.

ورغم أن اليهود يمثلون(٢٪) فقط من سكان فرنسا ، إلا أن الصهيونية تسيطر على معظم صناع القرار السياسي في وسائل الإعلام ، يمتلك غارودي خبرة عملية في هذا المجال ، والتي شرحها في كتابه منذ انتقاده للعدوان الصهيوني على لبنان عام ١٩٨٢ ، وكذلك مسار محاكمته بسبب كتابه عن الأساطير والأساطير الصهيونية ، وما تلاها من قتال في وسائل الإعلام ودور النشر[٢].

فيما يتعلق بأسطورة المعجزة الإسرائيلية: التمويل الخارجي ، استهلها غارودي بما قاله يشياهو ليبوفيتز(Yesiahu Leibovitz) الأستاذ في الجامعة العبرية في القدس: قوة القبضة اليهودية تأتي من القفاز الأمريكي الصلب الذي يغطيها ، ومن الدولارات التي تصطفه في اقتباسين مهمين يشيران إلى حقيقة التمويل الخارجي الذي ساعد في خلق هذه المعجزة وطبيعتها غير الأخلاقية ، يقتبس غارودي في سيرته الذاتية ناحوم جولد مان(Nahum Goldman)[٣] أن إسرائيل أرسلت مذكرتين إلى الحلفاء الأربعة في بداية عام ١٩٥١ ذكروا فيهما المطالب اليهودية بـ تعويضات بلغت مليار ونصف المليار

---

(١) الليكرا: مصطلح اطلق على الرابطة الدولية لمناهضة العنصرية ومعاداة السامية.

(٢) روجيه غارودي والحركة الصهيونية، لقاء مع روجيه غارودي في برنامج الشريعة والحياة، الجزيرة: https://goo.gl/6X4PyG ،8/2/1998

(٣) ناحوم جولدمان: مؤسس المؤتمر اليهودي العالمي زعيم صهيوني خطير .. يكفي أنه منظر الصهيونية الأول، ومؤسس المؤتمر اليهودي العالمي ذراع الأخطبوط الصهيوني الطويلة، التي ساهمت بالنصيب الأعظم في اغتصاب فلسطين ،ولد في ليتوانيا ونشأ وتعلم في ألمانيا حيث حصل على الدكتوراه في القانون، وانخرط في سلك النشاط الصهيوني وهو بعد في سن الخامسة عشرة وقد حاول أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها أن يثير اهتمام الحكومة الألمانية بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين تحت رعاية ألمانيا، وقد كان مثل هيرتزل من كبار المعجبين بالروح العسكرية الروسية ، للمزيد ينظر: مجدي كامل، المصدر السابق، ص ٢١٣.

دولار[١] يدفعها النصفان من كل من ألمانيا الغربية وألمانيا الشرقية شكلت المبالغ التي دفعتها ألمانيا عاملاً رئيسياً في النمو الاقتصادي للكيان الصهيوني ، كما اقتبس جولد مان في كتابه (التناقض اليهودي) حديثه عن الطريقة التي انتزع بها الصهاينة تعويضات من النمسا ومستشارها آنذاك ، من خلال تهديدات الاتهام النازي بالإضافة إلى مصدرين للتمويل:

احداهما على المستوى الاقتصادي ، والآخر على مستوى تسليح الكيان الصهيوني بقدرات عسكرية هائلة ، ومرجعيتهما في هذه الحالة الولايات المتحدة الأمريكية، وهو يطمح إلى أكثر من ذلك وهو إنشاء شبكة مالية عالمية تعمل لصالح الدولة ، وبالتالي ازداد الأعتماد على حكومة الولايات المتحدة منذ السبعينيات بالذات وفي ختام حديثه عن الأساطير والأساطير الصهيونية ، حذر غارودي من عدد من القضايا التي يرى أنه يجب استحضارها عند التعامل مع هذه الأساطير ، ومن أبرز تلك القضايا ما يلي[٢]:

أولاً: رفض القراءة القومية الصهيونية القبلية لنصوص التوراة ، وبالتالي يعتقد أن قراءة هذا الكتاب لا ينبغي أن تؤدي إلى لبس ديني وسياسي في الموقف من التوراة أو الموقف من اليهود أنفسهم. هنا يميز غارودي بين الظاهرة الصهيونية واليهودية.

ثانياً: إن الأرض التي أقيمت عليها دولة الكيان الصهيوني ليست أرض الميعاد بل هي أرض مغتصبة تم الأستيلاء عليها.

ثالثاً: إن انتقاد إبادة النازيين لليهود لا يعني بأي حال من الأحوال التقليل من شأن الجريمة ، لكن النقد هنا يركز على الاستغلال السياسي للقول نفسه ، الذي تقوم به دولة لم

(١) شامخ الصغير ، أسطورة زائفة، ستة مفكرين نسفوا الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل، موقع ميم: https://goo.gl/PpSzAw

(٢)المصدر نفسه.

تكن موجودة حتى عندما حدثت هذه الجرائم من خلال تضخيم أعداد الضحايا دون أي دعم أو دليل(١).

إن قيام البعض بالترويج للكذبة قادهم إلى اختلاق وتزييف حقائق التاريخ بشكل متعمد ومخطط وبالتالي كانت مهمة غارودي محاولة كشف الحقائق والدفاع عنها وليس تزوير التاريخ و أكد غارودي هدفه في كتابه "الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية" قائلاً: "**إن الهدف من كتابي هو تقديم حقائق تسمح للجميع بأن يحكموا بأنفسهم على شرور الصهيونية على أساس الانحراف الذي يُنسب حتى الآن إلى إشعال نيران خمس حروب ، واستهداف دعم القوة المطلقة للولايات المتحدة الأمريكية ، وما زالت تمثل تهديدًا لأمن وسلامة العالم ، بسبب الدور الذي تؤديه قوى الضغط في التأثير على سياسات دولة عظمى قوة مثل الولايات المتحدة**"(٢).

انسجم غارودي مع ابن خلدون الذي بين مدى الاهتمام بالحقائق وكشف الأكاذيب والأساطير ، ويبدو أنه راعى في مقدمته لهذه الانزلاقات التاريخية والسياسية ثم اعتمد في نظرته للتاريخ وعلم الاجتماع البشري على التجمع واللقاء لاستخراج المادة التاريخية تتمثل في التشويهات والأساطير ، وفي هذا قال: "إذا كان الخبر مبنياً على مجرد نقل فهو كذلك لا تحكم أصول العرف ، وقواعد السياسة ، وطبيعة التحضر وظروف المجتمع البشري ، ولا يوجد مقياس الغياب عنها مع الشاهد والحاضر مع من يذهب ، فربما لم يؤمن فيه من العثور عليه ، وإذلال القديم ، والخروج عن طريق الصدق(٣).

---

(١) روجيه غارودي والحركة الصهيونية، لقاء مع روجيه جارودي في برنامج الشريعة والحياة، الجزيرة: https://goo.gl/6X4PyG ،8/2/1998

(٢) جميل ابو العباس ، الاسطورة والسياسة دراسة في فكر روجيه غارودي، دار المنظومة اوراق فلسفية، احمد عبد الحليم عطية، مج ٣٩ ، ٢٠١٣ ،ص ٧٩.

(٣) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تحقيق عبد السلام الشدادي ، ج١، خزانة ابن خلدون ، بيت الفنون والعلوم والادب ، الدار البيضاء، ٢٠٠٥، ص ١٤.

غالبًا ما وقع المؤرخون والمفسرون وأئمة السرد في حكايات الوقائع لأنهم اعتمدوا فيها على مجرد السرد ، منا أو منا لم يقدموها في أصولهم ، ولا تقارنهم بأشكالهم ، ولا تراهم بمعيار الحكمة البصيرة في الأخبار ، ضلوا عن الحقيقة ، وضلوا في بؤرة الضلال والخطأ علم التاريخ أو إهمال وبالتالي نجده يرفض منذ عدة قرون الانحرافات الأسطورية التي يعتمد عليها السياسي في تفسيره للأحداث والحقائق ويعتمد على ما يتفق مع العقل البشري والعكس صحيح وهكذا شرح ابن خلدون أحاديث ما يسميه بالخرافة المستحيلة حتى المراد بها المبالغة وليس الحقيقة أنه رفض أي خير لا يقبله العقل حرفيًا أو تأويلًا[١].

وخلاصة القول إن الحقائق العلمية الموثقة التي قدمها غارودي وتتفق معه الباحثة في ذلك والتي من خلالها فضح باطل وبطلان الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ليس بجهد ضئيل ، ومع ذلك فهو فيلسوف لا يستطيع، القضاء على الأساطير السياسية ولكن فضحها وشرح حقيقتها ، وفي هذا يقول "إن القضاء على الأساطير السياسية شيء يتجاوز قوة الفلسفة ، لأن الأسطورة بمعنى ما معصومة من الخطأ ، ومنعته عن البراهين العقلانية ، ولا يمكن أن تكون كذلك تم دحضه عن طريق القياس المنطقي ، لكن يمكن للفلسفة أن تؤدي خدمة مهمة أخرى لنا لمحاربة عدوك يجب أن تعرفه ، فهذا من المبادئ الأساسية للاستراتيجية الصحيحة ، وهذا لا يعني معرفة عيوبه ونقاط ضعفه فقط ، ولكن أيضًا معرفة أسباب قوته إنهم حمقى جدًا ، وصغار جدًا ، ومخادعون جدًا ومضحكون لدرجة أنه من المستحيل تخيل أنهم يسيطرون علينا ، وبالتالي لا يوجد سبب للنظر إليهم بجدية علينا أن ندرس بعناية أصل الأساطير السياسية وتكوينها وأساليبها وأسلوبها ، وعلينا أن نرى عدونا وجهاً لوجه حتى تعرف كيف تقاتله [٢].

(١) جميل ابو العباس ،المصدر السابق، ص ٨٠ .

(٢) آرنت كاسيرر ، الدولة والاسطورة، تر: احمد حمدي محمود ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٧٥ ، ص ٣٧٠.

المبحث الثالث

القضية الفلسطينية في فكر روجيه غارودي التاريخية

أولاً: فلسطين في كتابات غارودي

تعد القضية الفلسطينية من القضايا التاريخية المهمة على الصعيدين العربي والدولي؛ لأنها بغض النظر عن موقعها الجغرافي الذي يحتل قلب العالم فإنها من أقدم المناطق الحضارية ولها قدسية دينية فمنها عرج سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى السماء وفيها المسجد الأقصى وتعد القبلة الأولى للمسلمين، و يعرّف غارودي فلسطين بأنها تقع في الركن الغربي من الهلال الخصيب وأضاف: "**موقعها وهيكلها وحدودها الجغرافية والشعوب التي عبرتها عبر التاريخ لم تعيد لفلسطين دورها فحسب ، بل أعطتها أيضًا ما أهّلها لها هذا الدور المميز في عملية التطور الروحي للإنسان في منطقة الهلال الخصيب**" [١].

ورأى غارودي أن "فلسطين لم تكن كياناً منعزلاً إلا نتيجة طموحات القادمين إليها من الخارج (الغزو الروماني – غزوات الصليبيين – الاستعمار الإنكليزي ثم الصهيوني) ؛ وإذا أردنا تعريف فلسطين عبر التاريخ ، لذلك يجب أن نكون على دراية بمجموعة من الحقائق والثوابت لم تنفصل منذ عصور ما قبل التاريخ عن مجموعة الهلال الخصيب[٢] أو ما نسميه اليوم سوريا ولبنان وفلسطين ، وأضاف غارودي أن فلسطين كانت نقطة التقاء الرئيسية بين الشعوب والثقافات وكان هناك تكامل ووحدة بين مختلف الثقافات والمجتمعات[٣].

(١) روجيه غارودي، فلسطين ارض الرسالات السماوية، ص١١ .
(٢) المصدر نفسه، ص١٢.
(٣)المصدر نفسه.

وفيما يتعلق بالموقع الأستراتيجي لفلسطين ، أوضح غارودي قائلاً : "**لا يمكن النظر إلى فلسطين على أنها (ممر) فقط ؛ فقد كانت في وقت من الأوقات ضحية للصراع والمراهنة على السيادة والتفوق بين مملكتين عظيمتين ، وفي أوقات أخرى كانت منطقة من مناطق التقاء ثقافات المملكتين لتثري نفسها وثالثاً كانت عاملاً موازنة بين هذه القوى استطاعت أن تؤكد استقلاليتها**"(١).

وكانت فلسطين أيضاً نقطة محورية للإشراق استفادت من الحوار بين الحضارات وتجاوز الثقافات العالية على مدى آلاف السنين، وبالتالي تحقيق (مشروع) أصلي أعطى العالم واحدًا من أروع الإنجازات الروحية، وعندما تحدث غارودي عن أسلمة أرض فلسطين ودخلها المسلمون عام ٦٣٨ م ، ووصف دخول المسلمين إلى فلسطين بالفتح والتحرير ، قال إن الحقيقة أن هذا لم يكن غزوًا أو انتصارًا عسكريًا ، ولكن تحرير(٢) .

وبهذا يتضح أن فلسطين أرض للعرب والمسلمين ، وأن ما فعله اليهود هو مؤامرة نازية واحتلال لأرض ليست لهم ، وكانوا قبل ذلك مسافرين فقط .

ثانياً: السياسية الصهيونية في إحتلال فلسطين

كان هيرتزل قد صرح أكثر من مرة أن عودة اليهود إلى فلسطين ليست بالأمر الجديد ، لأنه هناك عدة محاولات سبقت ما فعله وقد سبق له أن حاول تحقيق الفكرة الصهيونية(٣). كان هيرتزل يفكر في تنفيذ نفس الخطة التي نفذها سيسل جون رودس(Cecil John Rhodes) (٤) في جنوب إفريقيا عندما قام بدمج منطقتين في

(١) روجيه غارودي، فلسطين ارض الرسالات السماوية، ص ١٣.
(٢) المصدر نفسه ،ص١٩ .
(٣)المصدر نفسه، ص ١٨٧.
(٤) سيسل جون رودس (٥ تموز ١٨٥٣ – ٢٦ اذار ١٩٠٢م) سافر وهو ابن سبعة عشر سنة إلى جنوب أفريقيا عام ١٨٧٠م ليشرف على منجم الألماس الذي اسسه أخوه هناك، وتولى رئاسة وزراء مستعمرة الكاب عام ١٨٩٠م، شهد عصره توسعا صحياً في الإمبراطورية البريطانية، عرف باسم ملك الألماس حيث أسس أضخم شركة الماس في العالم ، للمزيد ينظر:
Encyclopedia Britannica , Vol 5 , london , 2003, p.300.

جنوب إفريقيا أطلق عليهما اسمه، هيرتزل كان يبحث عن نفس الشيء في الشرق الأوسط مستغلا الخلافات القائمة بين القوى الاستعمارية ، وما ساعد هيرتزل على تحقيق طموحاته هو موقف المستعمرين الأوروبيين من تبسيط إرث الإمبراطورية العثمانية الذي كانوا ينتظرون تفكيكه(١).

شرع اليهود في الإستيلاء على الأرض وطرد أهلها واستبدالهم باليهود المهاجرين يذكر إسرائيل شاحاك (Israel Shahak) الأستاذ في الجامعة العبرية ، في كتابه عنصرية دولة إسرائيل ص ٥٧ ، أن هناك مدنًا بأكملها في إسرائيل ، مثل الكارمل ونزارات واليت وهتزور وأراد وميتزفين – رامين وغيرها – يحظر القانون فيها غير اليهود ، قدمت السياسة الصهيونية الحل الوحيد المنبثق عن برنامجها الاستعماري: إقامة مستعمرة سكنية بطرد الفلسطينيين ودفع عجلة الهجرة اليهودية إلى الأمام ، و كان طرد الفلسطينيين والاستيلاء على أراضيهم عملية متعمدة ومنظمة ، حتى سيطر الصهاينة على ٩٣٪ من الأراضي عام ١٩٨٢ ، ولم يكونوا في حوزتهم عندما صدر تصريح بلفور(٢) ٢.٥٪ فقط وفي يوم صدور قرار التقسيم ٦.٥٪ من أراضي فلسطين (٣).

هناك إجراء آخر في مصادرة الأرض التي يدعونها والشائعات التي تدعي أنها أرض قاحلة ، وهي استخدام قوانين الطوارئ التي استخدمها الإنكليز عام ١٩٤٥ ضد

---

(١) روجيه غارودي ، فلسطين ارض الرسالات السماوية، ص ١٨٩

(٢) وعد بلفور أو إعلان بَلفُور بيانٌ علنيّ أصدرته الحكومة البريطانيّة خلال الحرب العالمية الأولى لإعلان دعم تأسيس "وطن قوميّ للشعب اليهوديّ" في فلسطين ،وتضمنت بنود الوعد على:

١- الاعتراف بفلسطين كوطن قومي لليهود .

٢- السماح لليهود في كل أرجاء العالم بالهجرة دون قيد إلى فلسطين .

٣- أن يتمتع اليهود بجميع الحقوق في أماكن إقامتهم في فلسطين .

٤- أن تمنح إحدى الشركات الصهيونية امتياز من أجل تطوير فلسطين .

٥- الاعتراف باللغة العبرية كلغة رسمية لليهود في فلسطين، للمزيد ينظر: جميل عطية ابراهيم، صلاح عيسى، صك المؤامرة، وعد بلفور، دار الفكر العربي، د.ت، ص ٧٦.

(٣) روجيه غارودي، الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية، ص ١٦٠.

اليهود والعرب ، واحتج المحامي اليهودي برنارد جوزيف على هذا التشريع عندما صدر لأن المواطن بموجبه أصبح عرضة للسجن المؤبد دون محاكمة ، وهذا الشخص (برنارد) نفسه طبق هذه القوانين ضد العرب عندما تولى وزارة العدل في إسرائيل وبخصوص هذه القوانين أيضا ، أعلن جوزيف شابيرا في تظاهرة احتجاجية في شوارع تل أبيب بتاريخ ١٩٤٦/٢/٧ أن هذا التشريع لا مثيل له في الدول المتحضرة ، ولا توجد قوانين مماثلة حتى في ألمانيا النازية ، وهذا الشخص الذي أصبح المدعي العام ثم وزير العدل في دولة إسرائيل ، تخضع هذه القوانين ضد العرب لتبرير عدم إلغاء حالة الطوارئ منذ عام ١٩٤٨ في دولة إسرائيل ، والاقتناع بأن فلسطين لم تكن سوى صحراء قبل إسرائيل دمرت مئات القرى وسوت الأرض بالأرض وأصبحت أثرا بعد عين[١].

وكتب يوسف ويتتر ، مدير الصندوق القومي اليهودي في عام ١٩٤٠ والمسؤول عن حيازة الأرض في فلسطين: يجب أن يكون واضحاً تماماً لنا أنه لا مكان لشعبين في هذا البلد يجب ألا نترك قرية واحدة أو قبيلة واحدة يجب أن تشرح لروزفلت وجميع رؤساء الدول الصديقة أن أرض إسرائيل لن تكون صغيرة أبداً إذا تركها كل العرب، وإذا تم دفع الحدود شمالاً على طول الليطاني وفي اتجاه الشرق وفي مرتفعات الجولان [٢] .

ولتحقيق هذه السياسة بدأ الصهاينة بإزالة قرى فلسطين وآثارها القديمة منذ أن وطأت أقدامهم أرض فلسطين لتأكيد أسطورة البلاد الصحراوية ، و منذ نشر كتاب هيرتزل عن الدولة اليهودية عام ١٨٩٦ ، غض مؤلفه الطرف تماماً عن وجود شعب في فلسطين ، لدرجة أن هذا الوجود لم يُذكر أو يُذكر في كتاب هيرتزل أو في المجالس التأسيسية الحركة الصهيونية العالمية ، وفي ١٥ حزيران ١٩٦٩ صرحت غولدا مائير لصحيفة صنداي تايمز: لا يوجد فلسطينيون ، فليس كأن هناك شعب فلسطيني في فلسطين ، وكأننا جئنا لنطردهم من ديارهم ، فهم غير موجودين !! على بطاقة دعوة

(١) روجيه غارودي، الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية، ص ١٦٢.

(٢) روجيه غارودي ، المأزق اسرائيل ،ص ١٣٧ .

المؤتمر الصهيوني الأول للصهيونية خريطة لفلسطين كصحراء خالية من الناس باستثناء خيمة بدوية وجبل مليء بالكثبان الرملية[١].

تستند الأيديولوجية الصهيونية إلى فرضية بسيطة وساذجة للغاية – أنها جاءت في تكوين ١٥ ، ١٨–٢١ ما حدث: في ذلك اليوم بث الرب بإبرام ميثاق قائلاً: لكي أسير أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى نهر الفرات العظيم ، ومن دون التساؤل عن ماهية هذا العهد ، لمن صدر الوعد ، أم كان الاختيار غير مشروط؟ أعلن قادة الصهاينة حتى لو كانوا ٩٠٪. ليسوا متدينين أو ملحدين أن فلسطين أعطيت من الله ، وتشير الإحصائيات ، حتى إحصائيات الحكومة الإسرائيلية أن ١٥٪ فقط من الإسرائيليين متدينون ، لكن هذا لا يمنع التأكيد على أن هذه الأرض أعطيت من الله الذي لا يؤمن له. وُجِدت هذه الدولة تحقيقاً لوعد قطعه الله على نفسه ، ومن السخرية أن نحاسبه على شرعيتها كما ورد في صحيفة اللوموند الفرنسية في ١٩٧١/١٠/١٥[٢].

أما بيغن فقد أعلن في أوسلو كما نشرته صحيفة دافار بتاريخ ١٩٧٨/١٢/١٢: لقد وعدنا بهذه الأرض، ونحن لنا الحق فيها، كما أعلن مناحيم بيغن في كتابه: التمرد ، قصة الإرغون ، ص ٣٣٥ ، كان رام يعتقد أكثر ما في التقاليد الكتابية: ستعود أرض إسرائيل الكبرى إلى شعب إسرائيل ككل وإلى الأبد ، وبالتالي منذ البداية ، تضع دولة إسرائيل نفسها فوق كل القانون الدولي هل تجرأ شعب أو فرد في العالم كله ، في الماضي والحاضر ، على ارتكاب مثل هذا الباطل الذي يفعله الصهاينة أمام آذان وأعين العالم كله، وهو أن فلسطين دولة خالية من السكان ، وهي أرض بلا شعب وأن الرب وهبهم فلسطين ؟! وهل المفاوضات ممكنة مع مثل هذا العنصر من الناس ، وهل السلام ممكن بعد أن اغتصبوا فلسطين وطردوا أهلها وغيّروا ملامحها وزوّروا تاريخها وسبوا اسم ربهم كما يزعمون ضد العرب والمسلمين وعلى البشرية جمعاء [٣] .

(١) روجيه غارودي، المأزق اسرائيل ص ٥٤ .
(٢) عدنان سعد الدين، المصدر السابق، ص ١٥٥ .
(٣) روجيه غارودي ، المأزق اسرائيل، ص ١٥٥–١٥٦ .

ثالثاً: موقف غارودي التاريخي من السياسة الصهيونية في احتلال فلسطين

أبدى غارودي رأيه في السياسة التي اتبعها الصهاينة في احتلال فلسطين ، واصفاً الكيان الصهيوني بأنه معقل للاستعمار والتمييز العنصري يتحدى العالم العربي، وأوضح غارودي أن (الكيان الصهيوني) يقوم على أساسين: "أسطورة (العودة) التي تحرك الجماهير ، والدعم الكبير (للشركة المتميزة) في سياق الحركة ، وعلى هذا الأساس القوي تمكن هيرتزل من تنظيم المؤتمر الصهيوني الأول في بازل ١٨٩٧ [١].

وأضاف غارودي: "**هيرتزل نفسه أدار بمهارة عملية الازدحام حول استغلال تفكك وسقوط الإمبراطورية العثمانية من قبل القوى الاستعمارية بعد أن قدم هيرتزل والصهيونية عروضاً لبيع فلسطين للسلطان عبد الحميد الثاني لإقامة وطن قومي لهم**"[٢] .

رفض السلطان العثماني ذلك بدمه ، بعد أن رفض السلطان عبد الحميد طلب هيرتزل ببيع فلسطين ، اتخذ الأخير حيلة أخرى لكسب مطلبه ، وهو إرسال رسائل إلى دول أجنبية ، بما في ذلك بريطانيا ، والتي بعث بها رسالة وأعلنها في المؤتمر الصهيوني الرابع الذي عقد في بريطانيا[٣] ، في عام ١٩٠٠ م ، وكان من أهم مطالبه في تلك الرسالة سعي بريطانيا الجاد لإيجاد حل للمسألة الصهيونية بعد الحرب العالمية الأولى، بدأت الصهيونية تستمد دعمها الثابت من السياسة البريطانية وأصبحت فلسطين – خاصة منذ ضعف الإمبراطورية العثمانية وظهور أول مشروع للسياسة الدولية تجاه المسألة الشرقية – موضوعًا راهنا بين القوى الكبرى ،وعلق غارودي على إعلان وعد بلفور

(١) روجيه غارودي ، فلسطين ارض الرسالات السماوية، ص ١٨٩ .
(٢) المصدر نفسه، ص ١٩٠.
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٩٦ .

بقولـه: "**إن وعـد بلفـور يتعامـل مـع (الأرض) التـي لـيس لبريطانيـا العظمـى حـق فيهـا ، فـلا يحـق للحكومـة البريطانيـة التصـرف فـي هـذه الأرض، معتبـرة أن أرض فلسـطين حـق خـالص لهـم لا يحـق لأحـد التصـرف فيـه بـأي شـكل مـن الأشـكال ، بعـد نهايـة الحـرب العالميـة الاولـى وهزيمـة الإمبراطوريـة العثمانيـة ، تـم تقاسـمها دخـل الإرث العثمـاني وفلسـطين تحـت الانتـداب البريطـاني ، وفـي ذلـك الوقـت سـهلت بريطانيـا دخـول اليهود إلى فلسطين**"[١].

بعـد ذلـك عمـل اليهـود بكـل قـوتهم علـى التمكـين فـي أرض فلسـطين وقامـت المنظمـات العسـكرية وشـبه العسـكرية (الهاغانـاه بقيـادة بـن غوريـون ، وآرون بقيـادة بـيغن ، وعصـابة شـتيرن بقيـادة شـامير) بنشـر المزيـد مـن الرعـب والإرهـاب حتـى قيـام دولـة إسـرائيل الصـهيونية والنتيجـة النهائيـة ترحيل العرب من فلسطين أو ذبحهم [٢].

بعد هذا السرد للأحداث التي مرت بها فلسطين وعمل اليهود من خلالها للحصول حتى على جزء من أرض فلسطين، يتضح جليًا وواضحًا المخطط الذي اتبعه الصهاينة واستخدامهم لجميع الحيل والأساليب للسيطرة على الأرض وإقامة وطن قومي لهم ، ولم يكن ذلك لولا مساعدة الدول المستعمرة الغربية الكبرى مثل (بريطانيا ، وروسيا ، وفرنسا ، وإيطاليا).

(١) روجيه غارودي ، فلسطين ارض الرسالات السماوية، ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠٨ .

رابعاً: المقاومة الفلسطينية و موقف غارودي التاريخي منها

منذ عام ١٩٢٠ إلى عام ١٩٢٦ ، بدأت الانتفاضات تتكاثر، أما الأسباب فهي واحدة كما أقرتها جميع لجان التحقيق البريطانية في أسباب تلك (الاضطرابات) وجدت لجنة شو(Shaw) [١]، بعد إجراء إحصاء لمدة عشر سنوات حول "حرب الفلاحين" عام ١٩٣٦ [٢] في فلسطين .

وبعد الاستفادة من شهادة الطرفين المتنازعين ، أن العرب واليهود قبل الحرب كانوا يعيشون جنبًا إلى جنب في انسجام أو في جو يسيطر عليه تسامح في عام ١٩٣٧ بدأت لجنة شو في مناقشة نفس المشكلة مرة أخرى بعد ثورة ١٩٣٦ ، وقامت بتحليل الأسباب الجذرية لهذا التغيير في العلاقات بين الطائفتين وقالت في تقريرها: "خيبة الأمل التي يشعر بها العرب من خرق العهود التي قطعتها بريطانيا على العرب بالاستقلال ، وقناعة العرب بأن وعد بلفور يحرمهم من حقهم في تقرير المصير ، ومن حقهم في تقرير المصير الخوف من إقامة (وطن قومي لليهود) يفتح الباب أمام الهجرة اليهودية على

---

(١) لجنة شو (shaw): هي لجنة بريطانية انشأت برئاسة السير(والتر شو) وكان الهدف من تشكيلها هو التحقيق في اعمال العنف و الاضطرابات التي شهدتها فلسطين ، وقد لخصت اللجنة في تقريرها اسباب تلك الاضطرابات منها موقف العرب من الهجرة اليهودية الى فلسطين بالإضافة الى شراء الاراضي الذي اثر بشكل خاص بينهم وبين العرب الذين لا يملكون اراضي . للمزيد ينظر:
REPORT OF THE Commission on the Palestine Disturbances of August, 1929,Presented by the Secretary of State for the Colonies to Parliament Ay Command of His Mant March, 1930

(٢) حرب الفلاحين : سميت فيما بعد بالثورة الكبرى حدثت عام ١٩٣٩ ، وهي انتفاضة وطنية قام بها العرب الفلسطينيون في فلسطين ضد الانتداب البريطاني و الادارة البريطانية مطالبة بالاستقلال و انهاء الهجرة بالاضافة الى ايقاف شراء الاراضي وعدم انشاء بيت لليهود داخل فلسطين، للمزيد ينظر: سامي عبدالرحمن ، تاريخ المقاومة الفلسطينية(بدأوها الفلاحون) ، صحيفة ن بوست، ٢٠٢١.

نطاق واسع ويؤدي إلى التبعية الاقتصادية والسياسية للعرب لليهود كل هذا وكان عاملاً رئيسياً في انتفاضة عام ١٩٣٦[١].

من الواضح أن العلاقات لم تشهد صراعاً خطيراً بين الطائفتين اليهودية والإسلامية، بل شهدت مواجهة عنيفة بين اليهود والمسلمين ، كانت اللجنة التنفيذية التي تشكلت في كانون الاول ١٩٢٠ ، كانت تتابع المؤتمر الفلسطيني الثالث في حيفا ، المكون من مجموعة من الوجهاء ، أرسل وفد منهم إلى بريطانيا يطالب ويدعو إلى التظاهرات والإضرابات ولكن دون جدوى[٢].

منذ عام ١٩٢٢ و حتى عام ١٩٣١ ، تضاعفت الهجرة الصهيونية في ظل الانتداب ، من(٨٣.٧٩٠) مهاجرًا عام ١٩٢٢ ارتفع العدد إلى(٦٠٦ .١٧٤) عام ١٩٣١ أما نشاط التنظيم الصهيوني الذي أطلق عليه اسم أراضي (الوكالة اليهودية) وازدادت شدتها ، فارتفعت مساحة الأراضي المملوكة عام ١٩٢٠ من (٦٥٠ كم٢) إلى (١٢٠٠ كم٢)، أما بالنسبة للقوانين الإثنية (العرقية) هذه الأراضي هي ملكية أبدية للشعب اليهودي ، فقد جعلت من المستحيل إعادة ملكيتها لغير اليهود لكن النتيجة الخطيرة لهذه العملية هي أن ٩٨٪ من هذه الأراضي تم شراؤها من كبار الملاك ، ومعظمهم يقيمون خارج فلسطين، في ذلك الوقت[٣].

وأصبحت هذه الأراضي ملكية أبدية للشعب اليهودي ، وقرر الصهاينة عدم السماح بالعمل فيها إلا لليهود لقد أجبروا على الهجرة إلى المدن للانضمام إلى فئة العاطلين عن العمل في عام ١٩٣٠ ، كتب الدكتور روبين ، الخبير بالوكالة اليهودية في شؤون الزراعة والاستيطان ، في تقرير سري قال: الأرض هي العنصر الأساسي لترسيخ

(١) روجيه غارودي، فلسطين ارض الرسالات السماوية، ص ٣٣٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٣٠.

(٣) اكرم زعيتر، الحركة الوطنية الفلسطينية، ١٩٣٥-١٩٣٦ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٨٠، ص ٧٦.

جذورنا في فلسطين ولم تكن جميع الأراضي الصالحة للزراعة يشغلها العمال ، لذلك يجب أن نشتري هذه الأراضي حتى نتمكن من طرد هؤلاء العمال الزراعيين ، وكأنهم يمتلكونها طالما أنهم يعملون فيها وهكذا ، كانت المرحلة الأولى من المقاومة الفلسطينية – في جوهرها ، حرب الفلاحين، وسُلبت منهم أراضيهم ووسائل عيشهم [١].

أما بالنسبة للمرحلة الثانية من هذا النهج ، فقد بدأت في ذلك الوقت ، حيث استدعت النسخ النازية لليهود مزيداً من الهجرة اليهودية ، بل قامت بتنوير طبيعة هذه الهجرة أصبح المهاجرون الآن عمالاً وفلاحين لكن الاتفاقات المبرمة بين قادة الصهاينة والنازيين أدت إلى تغيير في نوعية المهاجرين ، حيث تم دفع أجور كل مهاجر ألف جنيه استرليني مقابل هجرته من المانيا ، وهكذا جاء إلى فلسطين رجال أثرياء يحملون رؤوس أموال وحرفيون وفنيون مؤهلون، وكان ذلك عاملاً في تطوير القطاع المصرفي والاستثمارات الصناعية للصهاينة في فلسطين من أجل توجه المنظمة الصهيونية قامت المنظمة النقابية المعروفة بـ (الهستدروت)[٢] والتي تتبنى نفس التمييز العنصري بتوزيع الشعار الذي يقول: " العمل لليهود " من أجل الحفاظ على اليد العاملة اليهودية في المشاريع وبالتالي يبعد العمال العرب عن العمل في مجال الصناعة والزراعة[٣].

---

(١) عدنان سعد الدين، المصدر السابق، ص ١٠٥.

(٢) يدعى الهستدروت بالعبرية « هاهستدروت هاكلاليت شيل هاعوفاديم ها آفريم بيئيرتز اسرائيل » «Habiscadrut Haklalit shel Haovdim Haivrim Beeretz Israel ، أي الاتحاد العام للعمال اليهود في اسرائيل أسس الهستدروت في فلسطين في شهر كانون الاول من العام ١٩٢٠ لتنظيم العمال اليهود فحسب وخاصة العاملين منهم في المزارع الجماعية والتعاونيات وكان عدد اعضائه عندئذ ٤٤٣٣ عضوا ، وقد اهتم الهستدروت منذ تأسيسه بألا تصطدم مصالحه بمصالح الصهيونية العالمية وبعد قيام دولة اسرائيل ازداد الاهتمام في تنسيق المصالح بين الهستدروت والحركة الصهيونية ، للمزيد ينظر: ليلى القاضي، الهستدروت، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٧، بيروت، ص ١٣-١٤.

(٣) روجيه غارودي، فلسطين ارض الرسالات السماوية، ص ٣٣٠.

وذكر غارودي ان المقاومة العربية بدأت تتكثف وتتأصل و لم يعد الأمر يتعلق بالفلاحين الذين لا أرض لهم ، بل امتد إلى صفوف العمال المهددين بحرمانهم من العمل في القطاع الصناعي وهكذا اتخذت المقاومة طابعاً جديداً ليس تمرداً محدوداً او محلياً، عشوائياً موجهاً ضد المغتصب الواضح، المستوطن الصهيوني وعندما امتدت الحركة لتشمل القطاعين العمالي والمدني ، أتخذت طابعاً مركزياً ونضجاً ، فهاجمت أصل المرض ، أي الاحتلال الاستعماري البريطاني ، الذي لولا التسلل الصهيوني لما كان سيحدث تم تحقيقه حتى أن الفلاحين كانوا موجودين لم تعد القضية تتعلق بالتمرد المحلي المحدود ، بل تطورت إلى حركة شاملة ؛ من عام ١٩٣٣ إلى عام ١٩٣٥ تجسد هذا الإطار الجديد للمقاومة في ثورة الشيخ عز الدين القسام [١].

كان القسام رائد الكفاح المسلح المدعوم من الجماهير الشعبية إذ لم تعد الأمور تنتهي بالمفاوضات الكلامية التي يحاول (الوجهاء) القيام بها في لندن ، بل تطورت إلى حركة جماهيرية تواجه المستوطنين ولها أهداف محددة[٢].

لقد كانت الثورة تهدف الى وضع حد للانتداب البريطاني وأيضاً إلى منع انتقال السلطة إلى الصهاينة[٣]، و في عام ١٩٣٣ نظم القسام حشداً للعمال والفلاحين في أطراف حيفا ، وطردوا منها بسبب تهجير الفلاحين من أراضيهم وحرمان العمال من

(١) عز الدين القسام : ولد الشيخ عز الدين القسام عام ١٨٨٢ في بلدة جبلة جنوب اللاذقية في بيت ديني. عمل والده مدرساً للقرآن الكريم في كتاب كان يملكه في سن الرابعة عشرة سافر القسام مع أخيه فخر الدين لدراسة علوم الطب الشرعي بالأزهر وعاد بعد سنوات بشهادة الأهلية نشط ضد المحتل البريطاني في مصر بعد فشل ثورة عرابي وعد القسام الاحتلال البريطاني العدو الأول لفلسطين ، كما دعا إلى محاربة النفوذ الصهيوني الذي كان يتزايد بشكل كبير في فلسطين. للمزيد ينظر: فايزة بو عسكر، هاجر لزعر، ثورة عز الدين القسام عام ١٩٣٥ في فلسطين و صداها على النخبة الاصلاحية (الجزائر و المغرب) انموذجا، رسالة ماجستير ، جامعة الجيلالي بو نعامة بخميس مليانة ، الجزائر ، ٢٠١٧-٢٠١٨، ص ٣٢-٣٦.

(٢) روجيه غارودي، فلسطين ارض الرسالات السماوية، ص ٣٣٠.

(٣) كريم مطر حمزة الزبيدي ، المصدر السابق، ص٤٨.

وظائفهم في عام ١٩٣٥ ، بعد أن جند القسام حركة ثورية حقيقية ، نقل مركز قيادته من حيفا إلى الريف ، حيث بدأت (حرب العصابات) على أساس الفلاحين ، والتي كانت أكثر جدوى من الحرب في المدن التي تتمركز فيها الحاميات البريطانية(١).

و في التاسع عشر من تشرين الثاني ١٩٣٥ استشهد القسام وسلاحه بيده في معركة ضمت ستمائة جندي بريطاني أحاطوا بمركز قيادته العامة ، ثم جمع رجال (القسام) الذين كانوا إلى حد ما مشتتين بعد مقتل زعيمهم لإعلان الثورة الشاملة عام ١٩٣٦ والتي استمرت حتى بداية الحرب العالمية الثانية(٢).

لقد كان القمع البريطاني وحشياً ؛ تعاونت القوات البريطانية مع منظمة الهاغانا وغيرها من التنظيمات الإرهابية الصهيونية في مطاردة الثوار العرب من المسلمين و المسيحيين ، حيث جرت اعتقالات جماعية وعمليات إعدام فورية ودفع المواطنون إلى معسكرات الاعتقال ساهم عشرون ألف جندي بريطاني وثلاثة آلاف شرطي بمساعدة حلفائهم الصهاينة في قمع الثورة وفقًا للمؤرخ اليهودي الأمريكي ، (تورتون ميزفينسكي) ، كانت نتيجة ذلك مقتل ثلاثة آلاف ، واعتقال ستة آلاف ، واعدام مئة وعشرة من قاد الثورة، أما الخسائر في صفوف الانكليز فكانت مائة وخمسة وثلاثين قتيلاً وسبعة وستون جريحاً قُتل ثلاثمائة وتسعة وعشرون صهيونياً وجُرح ثلاثمائة وستة وثمانون لكن هذا القمع الدموي لم يضع حدا للانتفاضات التي لم تتوقف حتى بداية الحرب العالمية الثانية(٣).

وفي ذلك الوقت ، أصدر الإنكليز حرصاً على إنقاذ قواتهم ، (الكتاب الأبيض)(٤)، الذي وعدوا فيه الفلسطينيين بالاستقلال ، من خلال الحد من الهجرة الصهيونية أما الدعوة

---

(١) روجيه غارودي، فلسطين ارض الرسالات السماوية، ص ٣٢٣.

(٢) عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص ٣١١.

(٣) كامل محمود خله، فلسطين و الانتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٣٩ ، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الابحاث، ١٩٧٤، ص ٤٢٢.

(٤) الكتاب الابيض: عبارة عن وثيقة تمت صياغة هذه الوثيقة في الأصل من جانب واحد من قبل الحكومة البريطانية في آذار ١٩٣٩ نتيجة فشل مؤتمر لندن (١٩٣٩)، وتدعو الوثيقة إلى إقامة وطن

إلى وقف المعارك ، التي وجهها رؤساء الدول العربية المجاورة الذين صدقوا او تظاهروا بتصديق هذه الوعود فلقد عملت على تأجيل القتال ثم دعت الحكومة البريطانية بعد الحرب إلى عقد مؤتمر في لندن في أيلول ١٩٤٦ الى شباط ١٩٤٧ بغية ايجاد حل للمشكلة الفلسطينية ، اللجنة العربية العليا لإعلان استقلال فلسطين توصي اللجنة العربية جميع السكان اليهود الذين قدموا إلى فلسطين بعد اضطهاد هتلر النازي أن يختاروا الجنسية الفلسطينية ويتمتعون بنفس الحقوق التي يتمتع بها المواطنون ومن خلال تشريع يضمن لهم حقوقهم الدينية[١] .

أما توزيع اليهود فيحسب بحساب النسبة العددية لكلا الطائفتين على المستويين التشريعي والتنفيذي بين العرب والمسلمين والمسيحيين ، وبينهم صدق أو تظاهر بالتصديق بهذه الوعود، لكن القادة الصهاينة رفضوا هذا الاقتراح لأنهم علموا أن امتلاك السلاح كان ممنوعا على العرب منذ انتفاضة (١٩٣٦-١٩٣٩)، بينما كانت التنظيمات العسكرية الصهيونية وميليشياتها تتلقى من الغرب كمية كبيرة من الأسلحة وبدأ الصهاينة في بث الذعر مستغلين موقف

قومي لليهود في دولة فلسطينية مستقلة في غضون ١٠ سنوات ، رافضة فكرة لجنة بيل لتقسيم فلسطين كما حددت الهجرة اليهودية إلى ٧٥٠٠٠ على مدى خمس سنوات وقضت بأن المزيد من الهجرة ستقررها الأغلبية العربية مُنع اليهود من شراء الأراضي العربية باستثناء ٥٪ من أراضي الانتداب ، للمزيد ينظر:

A Survey of Palestine - prepared in December 1945 and January 1946 for the information of the Anglo-American Committee of Inquiry. Reprinted 1991 by The Institute of Palestine Studies, Washington. Volumes One: p 54.

(١) روجيه غارودي، فلسطين ارض الرسالات السماوية، ص ٣٣٣.

أعدائهم العزل ، فقاموا بتنظيم مجازر في قرى بأكملها ، بما في ذلك دير ياسين[١] لإجبار الفلسطينيين على ترك منازلهم.

كانت هناك مقاومة عسكرية محدودة حول القدس ، قادها عبد القادر الحسيني[٢] استشهد حينها واحتلت القوات الصهيونية (القسطل) عام ١٩٤٨ وأخيرا في مواجهة هذه المجازر قررت الدول العربية المجاورة التدخل بعد بخلها مع المقاومة الفلسطينية بالسلاح الدفاعي حشد العرب ضد ٦٠ ألف مقاتل صهيوني منظم ٢٢ ألف مقاتل يفتقرون إلى التدريب والتنظيم ووصلوا متأخرين، أي بعد المجازر واغتصاب الأراضي العربية في فلسطين وكانت النتيجة هزيمة وسيطرة الصهاينة على ٧٨٪ من أرض فلسطين وهكذا .

---

(١) دير ياسين: بينما كان الفلسطينيون مشغولين بتشييع عبد القادر الحسيني الذي سقط في معركة القسطل وهو على رأس قوات الجهاد المقدس في السابع من نيسان ١٩٤٨،تسللت إلى قرية دير ياسين قوات تابعة لمنظمتي شتيرن (ليحي) والإرغون (إيتسل) بمشاركة وحدات من قوة البلماح الضاربة التابعة للهاغاناه، وبعد قتال عنيف دام أكثر من اثنتي عشرة ساعة سقطت القرية مساء التاسع من نيسان ١٩٤٨ ،واستشهد من سكانها مئة شخص، وهُجّرت البقية لتدخل في شتات لا نهاية لم تكن ديرياسين أول قرية فلسطينية تعتدي عليها القوات الصهيونية، فقد سبقتها قرى كثيرة لكن مذبحة دير ياسين اكتسبت رمزية خاصة ، للمزيد ينظر: وليد الخالدي، دير ياسين الجمعة ١٩٤٨/٤/٩، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٩.

(٢) عبد القادر الحسيني(١٩٠٨-١٩٤٨): ولد عبد القادر موسى كاظم الحسيني في مدينة القدس أثناء الدولة العثمانية ، فقد والدته بعد أن أتم العام والنصف ، لديه من الإخوة أربعة ومن الأخوات ثلاثة ، تربوا في كنف جدتهم من أمهم حيث أنهم فقدوها بعد ولادة عبدالقادر الحسيني بعام ونصف ، والده هو موسى كاظم الحسيني الذي كان من أشهر المشايخ المجاهدين خلال حكم الدولة العثمانية ، وقد شغل العديد من المناصب المرموقة في تلك المدة ، وكان كثير التنقل مابين اليمن والعراق واسطنبول ونجد وفلسطين، فحصل على لقب باشا .مناضل فلسطيني ولد في عام ١٩٠٨ واستشهد في عام ١٩٤٨ ، اشتهر في بطولته التي خاضها في معركة القسطل ضد الصهاينة ، فأصبح رمزا للنضال والشجاعة، للمزيد ينظر: لينا صالح محسن المشعور، عبد القادر الحسيني ودوره السياسي (١٩٠٨ – ١٩٤٨)،رسالة ماجستير ، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.

سرد غارودي قائلاً وتتفق معه الباحثة في ذلك : من الآن فصاعداً فإن تقرير مصير فلسطين من خارج حدودها، والذي حُكم على معظمه بالنفي والتهجير على يد الاستعمار، وهكذا لم يكن للقتال ان يستمر الا انطلاقا من البلاد التي استقبلتهم وكانت مصر في مقدمة الدول العربية(١) .

ذكر غارودي في كتابه فلسطين أرض الرسالات السماوية ان في الخمسينيات القرن الماضي، بدأت مجموعات قريبة من المطالبين الفلسطينيين بالتسلل إلى إسرائيل من غزة لقتال المحتل، ثم تجسدت هذه المحاولة لتحرير فلسطين بالاقتتال المسلح عام ١٩٥٧ تمثلت بميلاد أول حركة منظمة و أول حركة مقاومة فلسطينية منظمة منذ إعلان دولة إسرائيل انها حركة فتح (٢) .

دعا الفلسطينيين لتحمل مسؤولياتهم في تقرير حازم ،في عام ١٩٦٢ ، عزز تحرير الجزائر بعد قتال مسلح طويل ، اليقين بإمكانية غزو الاستعمار ، على الرغم من عدم تكافؤ القوة العسكرية في ذلك الوقت ، شارك الشعب كله في معركة الحرية أدت تجربة الجزائر دورها الكبير في تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية في الأول من حزيران

(١) روجيه غارودي، فلسطين أرض الرسالات السماوية، ص٣٣٣.

(٢) حركة فتح: عرفت حركة فتح بأنها إطار وطني مفتوح، تجنبت منذ البداية اعتناق أيديولوجيا محددة، وأنها منظمة وطنية فدائية، ثورية وجماهيرية، محلية فلسطينية وعالمية، على الرغم من أن بعض مؤسسيها جاؤوا من خلفيات سياسية وفكرية مختلفة، قوامها الأساسي القومي والبعثي والاخواني، وكان تأسيسها رداً على هزيمة الدول العربية عام ١٩٤٨ (النكبة) وتعزز وجودها بعد هزيمة عام ١٩٦٧ (النكسة)، وأعطت الحركة الحق لجميع أبناء الشعب الفلسطيني ولكل الأحرار في العالم للانضمام إلى صفوفها، من أجل الدفاع عن حقوق بـ(القطرية) وبأنها حركة خاصة بفلسطين، ولهذا فأنها لم تمتلك برنامجاً محدداً وواضحاً بل كانت الشعب الفلسطيني بغض النظر عن دياناتهم واتجاهاتهم الفكرية والمذهبية والحزبية، وقد اتسمت حركة فتح رفض الحزبية والتركيز على مسألة تحرير فلسطين، وأكدت الحركة حسب أنظمتها ولوائحها الداخلية على عمقها العربي والإسلامي نافية أن تكون مطالبتها بالكيانية الفلسطينية والقرار الوطني المستقل انسلاخاً عن عمقها العربي والقومي والإسلامي. للمزيد ينظر: منى جلال عواد ، احمد علي مخيلف ، حركة فتح الفلسطينية، النشأة و التحولات السياسية، مجلة حمورابي، ع ٣٨، ٢٠٢١ ، ص ٥٥.

١٩٦٤ ، عقب اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني الذي عقد في القدس ، والذي وضع مسودة ميثاق هذه الحركة ،وتجدر الإشارة إلى أن هذا الميثاق – على عكس الأكاذيب التي نشرتها الدعاية الصهيونية لا يدعو إلى الوقوف في وجه اليهود دينًا وشعبًا .. وإنما إلى الوقوف في وجه الاحتلال والاضطهاد السياسي الذي يمارس من قبل الدولة الصهيونية (١).

تؤكد المادة الأولى من هذا الميثاق أن الشعب الفلسطيني جزء لا يتجزأ من الأمة العربية اما المادة الثانية تنص على أن "اليهود الذين عاشوا في فلسطين بشكل دائم حتى بداية الاحتلال الصهيوني يعتبرون فلسطينيين" وبالتالي لا يوجد تمييز ديني أو عرقي في مقدمة الميثاق يعلن الميثاق ، من حيث المبدأ والواقع ، أن (تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ وإقامة دولة إسرائيل يتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة الذي ينص على حق الشعوب في تقرير المصير)(٢).

وأوضح روجيه غارودي أن الهدف المحدد لميثاق منظمة التحرير لم يكن رمي اليهود في البحر كما روجت له الدعايات الصهيونية ، وانما يرفضون الاضطهاد والاستعمار ورفض اساليب تبرير الصهيونية السياسية أما إعلان اللجنة المركزية لحركة فتح وهي أهم فصائل المقاومة الفلسطينية فقد اوضحت بأنها لا تقاتل اليهود على انهم مجموعة عرقية او دينية بل تقاتل اسرائيل لإنها استعمار مبني استيطان توسعي عملت شبكات الدعاية الصهيونية على تضليل الرأي العام عبر الهيمنة على وسائل الاعلام في الولايات المتحدة و الدول الغربية، فقد بلغت من التنظيم والقوة ما جعلها قادرة على تزييف الحقائق ، فقد وصفت المقاومة الفلسطينية بالأعمال الارهابية بينما بررت الاعمال

(١) روجيه غارودي، فلسطين أرض الرسالات السماوية، ص٣٣٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٢٦ .

الصهيونية بأنها مشروعة ودفاع عن النفس ،مما جعل الغرب يطلقون على الفلسطينيين (الارهابيين)[١].

أما الوسائل الدعائية العربية لا شأن لها ولا جدوى فكل بلد مهتم بأموره الخاصة دون مراعاة المصلحة العامة لا يوجد أحد في العالم العربي – ولا بين الفلسطينيين أيضاً – يدرك ان القوة الصهيونية ، وهي ليست قوة عسكرية فحسب بل اعلام و خداع الرأي الغربي إن تنظيم شبكة إعلامية ودعاية موحدة ومركزة تناسب العقلية الغربية هو الكشف عن الوجه الحقيقي للصهيونية والعمل على تقليص المساعدات العسكرية والميكانيكية الغربية والأمريكية لإسرائيل سيكون لهذه المنظمة أهمية كبيرة ، والقادة الصهاينة الذين ألقوا باللوم على الحق في العلم على الرغم من تظاهرهم سيصابون بالذعر – بأنهم لن يكونوا متماسكين أكثر من الجوانب الاقتصادية والعسكرية و المساعدات التي يتلقونها من الغرب ، وذلك سوف يضطرون لتقديم بعض التنازلات[٢].

في خطابه في الأمم المتحدة عام ١٩٧٤ ، قال ياسر عرفات[٣]:"**القدس وتاريخها الديني وقيمها الروحية ، هي شاهد للأجيال القادمة على وجودنا الأبدي وحضارتنا**

(١)روجيه غارودي، فلسطين أرض الرسالات السماوية، ص ٣٣٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ياسر عرفات : وُلد محمد عبد الرؤوف عرفات القدوة الحسيني، الذي اشتهر لاحقاً باسم ياسر عرفات، في مدينة القدس يوم ٢٤ آب ١٩٢٩، وجاء ترتيبه السادس في أسرة تضمّ ٧ أطفال. والده تاجر نسيج فلسطيني من أصول مصرية، والدته من عائلة فلسطينية متجذرة في القدس، توُفّيَت عندما كان ياسر يبلغ من العمر خمس سنوات، فأُرسلَ برفقة أخيه الأصغر فتحي للعيش مع خاله في القدس إبان الانتداب البريطاني لفلسطين، بعد أربع سنوات في القدس أعاده والده إلى القاهرة حيث اكتسب اللهجة المصرية التي لم تفارقه طوال حياته، حيث اعتنت به أخته الكبرى وبقية إخوته، اكمل تعليمه بتخصص الهندسة المدنية، لم تكن علاقته بوالده جيدة بسبب بعد الأخير عن أبنائه وعدم الاهتمام بهم، حتى إن ياسر عرفات لم يحضر جنازة والده في عام ١٩٥٢، ولم يزُر قبره عند عودته إلى غزة، للمزيد ينظر: عائشة فرحاتي، زليخة طخة، شخصية ياسر عرفات و دوره في القضية الفلسطينية (١٩٢٩-٢٠٠٤)، رسالة ماجستير، جامعة بوضياف، الجزائر، ٢٠١٧.

وقيمنا الإنسانية، وعرض تاريخ تضحيات الشعب الفلسطيني الطويلة وأضاف: كل هذا لم يجعلنا عنصريين ولهذا ندين كل الجرائم التي ارتكبت بحق اليهود وأدعو اليهود باسم منظمة التحرير الفلسطينية إعادة النظر في مواقفها تجاه هذا الطريق الذي يؤدي إلى إراقة الدماء سبب دائم سببه الحروب المستمرة التي تجعل جثث اليهود غطاء لنيران المدافع ندعوكم للسير في طريق آخر لتتحرروا من محاولات قادتكم الذين يدفعونكم للانتحار نوجه إليكم هذه الدعوة النبيلة للعيش معا بسلام عادل في فلسطين ديمقراطية وأصرح لكم أننا لا نرغب أبدًا في إراقة قطرة واحدة من الدم العربي أو اليهودي ، وأننا لا نهدف أبدًا إلى مواصلة الحرب للحظة واحدة عندما نتوصل إلى سلام عادل قائم على ضمان الحقوق لقد تجاوز شعبنا العربي وتطلعاته وآماله واقع الوضع القائل إن العرب قد حدوا ، إن لم يكن منعدماً ، من دعمهم للمقاومة الفلسطينية ، بسبب كمالات أخرى وهكذا مكانة القضية الصهيونية في تكشف فلسطين هذا المسار الحالي فلسطين ترضي ضمير الدول العربية أما المقاومة الفلسطينية فهي أوضح اتهام للوضع العربي الراهن يحمل في طياته الأمل بتغييرات جذرية على المستوى العربي ، وليس فقط على مستوى فلسطين"[١].

وذكر غارودي نص الميثاق الوطني الفلسطيني منذ عام ١٩٦٨ في المادة ١٤ على ما يلي: مصر هي العالم العربي ، وبالفعل يرتبط وجودها بمصير فلسطين والشعب الفلسطيني ما هو إلا طليعة النضال العربي ويعلن قرار اللجنة المركزية لحركة فتح عام ١٩٦٩ أن "**الثورة الفلسطينية ، بتجاوزها النطاق الإقليمي وتوسيع مؤسساتها الاقتصادية والاجتماعية ، ستكون حتما خميرة تعمل على إنضاج حالة ثورية في العالم العربي**"[٢].

---

(١) روجيه غارودي، المأزق اسرائيل، ص ١٢٥.

(٢) دايفيد كاثرين، مقابلة مع روجيه غارودي، دار المنظومة مجلة الفكر العربي ، مج ٢، ع ١٤، ١٩٨٠، ص ١٥.

والثورة الفلسطينية هي في الواقع ، بؤرة التمرد على المؤسسات الاقتصادية والأيديولوجية والسياسية البالية، إن المطلب المشروع للفلسطينيين بالعودة إلى الأرض التي عملوا عليها لقرون والتي طردهم منها المستعمرون الأجانب يعبر عن تعبير عميق عن التطلعات الكامنة لجميع الفلاحين الذين يشعرون أن الأرض ملك للذين يعملون عليها، قدمت التجربة الجزائرية في هذا المجال درسًا مفيدًا حيث عاشت وأدمت الحركة النضالية من أجل طرد المستوطنين الأجانب في وقت واحد ، ووضع نصب عينيها تحقيق إصلاح زراعي شامل يتعامل مع الامتيازات الإقطاعية لكبار ملاك الأراضي ، حتى إذا كانوا (وطنيين)[١].

منذ عام ١٩٦٩ حددت منظمة التحرير الفلسطينية هدفها المتمثل في إقامة دولة ديمقراطية في فلسطين وهكذا ،كان لهذا الانفتاح وهذه الرغبة في الديمقراطية لاقت صدى عميق بين الجماهير الشعبية التي أصبحت فلسطين بالنسبة لها رمزًا عالميًا وفتحت لها المقاومة الفلسطينية باب الأمل[٢].

لكن إشراق حركة المقاومة وقدرتها على النمو كان عاملاً في إيقاظ القلق وحتى العداء لدى بعض القادة السياسيين الحريصين على تماسك واستقرار سلطتهم والحفاظ على مصالحهم الخاصة المحصورة بحدودهم الإقليمية ، حتى إذا كان هذا على حساب الوحدة على الصعيد الديني ، يحرص الفاعلون على الوحدة الأخوية بين الديانات التوحيدية

(١)دايفيد كاثرين ،المصدر السابق، ص ١٦.

(٢) أحمد فؤاد ابراهيم، العامل الديمغرافي و دوره في الصراع الفلسطيني – الاسرائيلي ، دار المنظومة مركز الامارات للدراسات والبحوث الستراتيجية، مج٢، ع ٧، ٢٠١٤، ص ٩٠.

الثلاث ، والتفريق بين اليهودية كدين والصهيونية السياسية ذات الفكر العنصري[١].

في خطاب ألقاه في الأمم المتحدة عام ١٩٧٤ قال ياسر عرفات: "نحن نميز بين اليهودية والصهيونية نحن نعارض الاستعمار الصهيوني ، لكننا نحترم العقيدة اليهودية ، لأن هذا الدين جزء من تراثنا الروحي خلق ضم الضفة الغربية إلى الأردن بعد حرب عام ١٩٤٨ جوًا من عدم الثقة بين الأردن والفلسطينيين ، والذي كان واضحاً بشكل خاص – بعد قبول الأردن للقرار رقم ٢٤٢ الصادر عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ، ومشروع روجرز ، الذي لم يعترف أبداً بهذا الحق للفلسطينيين لإقامة دولة مستقلة في فلسطين ، ولا ينظر إلى القضية إلا على أنها قضية (حدودية) بين إسرائيل ودول الجوار هكذا يُنظر إلى قضية فلسطين على أنها قضية (لاجئين) [٢].

وكان هذا العمل المشترك بين الفلسطينيين والأردن كشف ربع جدواه وفعاليته وقد تجلى ذلك بأروع طريقة في معركة (الكرامة)[٣] ، تلك المدينة الصغيرة في وادي الأردن ، والتي كانت تعتبر منذ عام ١٩٦٧ من أهم قواعد المقاومة الفلسطينية، في ٢١ آذار ١٩٦٨ هاجم عشرة آلاف جندي إسرائيلي المدينة التي تبعد أربعة كيلومترات عن خط

(١) روجيه غارودي، فلسطين ارض الرسالات السماوية، ص ٣٣٠.

(٢) المصدر نفسه،ص ٣٢٩.

(٣) معركة الكرامة: تعد معركة الكرامة نقطة تحول في تاريخ العرب الحديث إذ تمكنت القوات الأردنية المسلحة وفصائل المقاومة من الحاق هزيمة ساحقة بالقوات الإسرائيلية يوم ٢١ آذار ١٩٦٧ وحطمت بذلك أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر، وترك العدو الإسرائيلي ولأول مرة في تاريخه قسما من آليات وقتلاه على أرض المعركة وقد غنمتها القوات الأردنية، للمزيد ينظر: فهد خليل زايد، الحروب والتسويات بين الماضي والحاضر (دراسة تحليلية) ، دار يافا العلمية للنشر و التوزيع، عمان، ٢٠١١، ص ١٥٣.

وقف إطلاق النار وقرر (الفدائيون) بدعم من الجنود الأردنيين ، عدم التراجع وهكذا هُزم الإسرائيليون بعد مواجهة استمرت خمس عشرة ساعة تكبدوا خلالها خسائر فادحة[١].

وساعدت منظمة التحرير وهذا الانتصار على دعم المقاومة وتشجيعها ، تم إنكار وحدة فصائل المقاومة على جبهة واحدة ، حتى عام ١٩٧٠ نجحت المقاومة في تنظيم عمليات يومية لضرب المحتل الصهيوني في الأراضي العربية المحتلة وفي قلب دولة إسرائيل نفسه وفي عام ١٩٧٤ في القمة العربية التي عقدت في الرباط ، اعترفت الأردن امام الدول العربية في منظمة التحرير بصفتها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني

لكن المقاومة الفلسطينية بعد الضربة التي تلقتها عام ١٩٧٠ فقدت قاعدتها الاستراتيجية الأساسية التي وسعت حدودها مع إسرائيل إلى مسافة بعيدة وهكذا اضطرت المقاومة لتحريك مركز نشاطها فلم يبق للفلسطينيين سوى حدود ملاصقة للأرض التي عاش فيها أجدادهم قبل أربعة آلاف عام الحدود اللبنانية الفلسطينية [٢].

بينَّ غارودي في كتابه مدى نجاح المقاومة الفلسطينية في الاندماج في الحياة السياسية والاجتماعية ، ومدى توافقها مع الجماهير اللبنانية التي كانت محرومة من أبسط حقوقها وعندما انفجرت الأزمة بين الحكومة اللبنانية و المقاومة الفلسطينية وقفت الجماهير الى جانب المقاومة ، وفي حرب تشرين التحررية التي أندلعت بين مصر وسوريا واسرائيل عام ١٩٧٣ قاتلت القوات الفلسطينية على جبهتين شمالية وجنوبية ، عام ١٩٧٧ قام الرئيس المصري (انور السادات)[٣] بزيارة الى اسرائيل اعقب تلك الزيارة عقد

---

(١)فهد خليل زايد،المصدر السابق، ص ١٥٤.

(٢) روجيه غارودي، فلسطين ارض الرسالات السماوية، ص ٣٣٠.

(٣) انور السادات : وهو الرئيس الثالث لجمهورية مصر العربية ولد أنور السادات في قرية ميت أبو الكوم بمحافظة المنوفية عام ١٩١٨ وتخرج من الكلية الحربية عام ١٩٣٨، التحق بحركة الضباط الأحرار التي أحدثت ثورة في حكم البلاد آنذاك الملك فاروق الأول عام ١٩٥٢ ، و شغل عدة مناصب رئيسية في الولاية منذ ذلك الحين ، مثل منصب وزير الدولة عام١٩٥٤ ، ورئيس مجلس الأمة من ١٩٦١/٧/٢١ إلى ١٩٦١/٩/٢٧ ، ورئيس مجلس الأمة للمرة الثانية من ١٩٦٤/٣/٣ إلى

اتفاقيات (كامب ديفيد) [١] برعاية الولايات المتحدة وبهذه الاتفاقيات قطع السادات تأييده للقضية الفلسطينية مقابل تعديل طفيف على حدود سيناء وقبل بما يدعى الحكم الذاتي لبيغن الذي لم يكن الا مقدمة لضم الضفة الغربية الى اسرائيل، عمل تساهل السادات مع الصهاينة الى اطمئنانهم للجهة الجنوبية لكي يستطيعوا تكثيف جهودهم في لبنان و عملت على تثبيت التدخل الامريكي في الشرق الاوسط وانتصار سياسة (كيسنجر)[٢] التي

١٩٦٨/١٢/١١ اختاره جمال عبد الناصر نائباً له، اشتهر السادات بجرأته ومكره وحنكته السياسية ، والتي بدت جلية في إقصائه لخصومه السياسيين فيما عرف بثورة التصحيح. عمل السادات على التحضير لاستعادة شبه جزيرة سيناء من قبضة إسرائيل بعد نكسة حرب ١٩٦٧ ، حيث تمكن من هزيمتها بعد ثلاث سنوات من بداية حكمه في حرب أكتوبر ١٩٧٣ ،في عام ١٩٧٨ ، حصل السادات على جائزة نوبل للسلام بالاشتراك مع رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن ، بعد توقيع معاهدة السلام في كامب ديفيد ، مما أثار ردود فعل معارضة داخل مصر والدول العربية ، مما أدى إلى اغتياله ١٩٨١ خلال عرض عسكري للاحتفال بانتصارات حرب أكتوبر، للمزيد ينظر: عبد الفتاح ابو عيشه، موسوعة القادة السياسيين عرب واجانب، دار اسامة، الاردن ،د.ت ،ص ٢٤.

(١) كامب ديفيد : وقعها الرئيس المصري أنور السادات ورئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن في ١٧ أيلول ١٩٧٨ ، بعد ١٢ يوماً من المفاوضات السرية في كامب ديفيد. تم التوقيع على الاتفاقيتين الإطاريتين في البيت الأبيض وشهدهما الرئيس جيمي كارتر ، والثانية من هذه الأطر (إطار عمل لإبرام معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل) أدت مباشرة إلى معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية عام ١٩٧٩. بسبب الاتفاقية ، حصل السادات وبيغن على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٨، الإطار الأول (إطار عمل للسلام في الشرق الأوسط) ، الذي يتناول الأراضي الفلسطينية ، تمت كتابته دون مشاركة الفلسطينيين وأدانته الأمم المتحدة. للمزيد ينظر: "المعاهدة المصرية – الإسرائيلية، (نصوص) وردود الفعل مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ، ١٩٧٩ ،ص ٦٥.

(٢) هنري كيسنجر: سياسي أمريكي ودبلوماسي ومستشار جيوسياسي ، شغل منصب وزير خارجية الولايات المتحدة ومستشار للأمن القومي في ظل حكومتي الرئيسين ريتشارد نيكسون وجيرالد فورد وهو لاجئ يهودي فر من ألمانيا النازية مع عائلته في عام ١٩٣٨ ، وأصبح مستشاراً للأمن القومي في عام ١٩٦٩ ووزيرًا للخارجية الأمريكية في عام ١٩٧٣ ادى كيسنجر دوراً بارزاً في السياسة الخارجية للولايات المتحدة بين عامي ١٩٦٩ و ١٩٧٧، وخلال هذه الفترة كان رائداً في سياسة الانفراج الدولي مع الاتحاد السوفيتي ، ونظم فتح العلاقات الأمريكية مع جمهورية الصين الشعبية ، وشارك فيما أصبح يعرف باسم الدبلوماسية الوسيط المتنقل في الشرق الأوسط لإنهاء حرب تشرين الأول والتفاوض على اتفاقيات باريس للسلام ، بعد تركه للحكومة ، أسس شركة كيسنجر

تهدف الى تمرير السياسة الصهيونية وذلك بأضعاف سياسة المقاومة الفلسطينية ، لذلك كرس الصهاينة جهودهم مع شركائهم الغربيين لهدم قواعد المقاومة الفلسطينية في لبنان وتحقيق اهداف الصهيونية في هذا البلد كان الإلحاح على سحق المقاومة قوياً بعد أن بدأت تكسب شهرة دولية حتى ذلك الحين ، نجحت الدعاية الناتجة عن الصهاينة وأنصارهم الغربيين في إقناع الرأي العام العالمي بأن لدولة إسرائيل شرعيتها التاريخية ، بل هذه الشرعية التي لا تتمتع بها أي دولة أخرى وأن المشكلة الفلسطينية هي مشكلة (اللاجئون) يمكن حلهم بطريقة (إنسانية) لكن مع زيادة عدد الدول المحررة التي دخلت الأمم المتحدة ، بدأ العالم الثالث في دعم المقاومة الفلسطينية في نضالها الاستعماري وهكذا بقي المستعمرون الغربيون والولايات المتحدة فقط في ميدان الأسطورة الصهيونية(١).

ثم أصبحت منظمة التحرير الفلسطينية عضوا في مؤتمر دول عدم الانحياز في عام ١٩٧٤ ، ألقى ياسر عرفات ، بصفته ممثلاً رسميًا لمنظمة التحرير ، خطابه أمام الأمم المتحدة ، وأظهر عدم جدوى الدعاية الصهيونية التي تزعم وجود تهديدات عربية وصرح ياسر عرفات رسمياً قائلاً: عندما نتحدث عن آمالنا المشتركة لفلسطين الغد ، فإننا نعني كل اليهود المقيمين في فلسطين الذين يقبلون التعايش معنا بسلام دون أي تمييز عنصري(٢).

لخص المؤتمر الوطني الفلسطيني الثالث عشر المنعقد في عام ١٩٧٧ برنامجاً في عدد من النقاط منها: حق العودة وتقرير المصير والحق في إقامة دولة فلسطينية مستقلة ، تم الاعتراف بهذه الحقوق صراحة بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم

بارتنرز ، وهي شركة استشارات جيوسياسية دولية كتب كيسنجر أكثر من عشرة كتب عن التاريخ الدبلوماسي والعلاقات الدولية لا يزال كيسنجر شخصية مثيرة للجدل ومستقطبة في السياسة الأمريكية، للمزيد ينظر:

Encyclopedia Britannica , Vol 6 , London , 2003, p. 856.

(١) فايز رشيد ، قضية ما يسمى بأملا ك اليهود العربية، جريدة الوطن، ٢٠١٩.

(٢) روجيه غارودي، فلسطين ارض الرسالات السماوية، ص ٣٢٧.

٣٢٣٦ في عام ١٩٧٠ ، شكلت الأمم المتحدة لجنة لمتابعة حقوق الشعب الفلسطيني أكدت الجمعية العامة في عام ١٩٨٠ هذا القرار – في ذلك الوقت عقدت جلسة خاصة حول هذا الموضوع ، ووافق على ١١٢ مندوباً ، بما في ذلك سبعة مندوبين ، بما في ذلك ممثل الولايات المتحدة ، واعترض سبعة وعشرون[١].

من الضروري أن يوجه القادة الصهاينة ضربة لهم في ذلك الوقت نتيجة توسع الدعم العالمي لمنظمة التحرير بشكل واضح في عام ١٩٧٤ ، ومن حسن حظ الصهاينة اندلاع (حرب أهلية) في لبنان لخدمة مصالحهم كانت هذه الحرب تختمر منذ أن بدأت

الأقلية البرجوازية المتعاونة – الاستعمار الفرنسي – في الثراء على حساب الشعب بعد أن استولت على مقاليد السلطة في البلاد في أيلول ١٩٧٥ وحصلت الولايات المتحدة من مصر على وعد لحل نزاعها مع إسرائيل بالطرق السلمية دون اللجوء إلى السلاح وهكذا خرجت مصر من الساحة ، وأفرغ الصهاينة من لبنان ، وشرعوا في تكثيف جهودهم حملات ضد الفلسطينيين والقوى التقدمية اللبنانية، الكتائب نظمت مجزرة تل الزعتر في آب ١٩٧٦ خوفا من تحالف الفلسطينيين مع قوى اليسار اللبناني ولم يبق سوى رماد من ٣٥ ألف ساكن في هذا المخيم[٢] .

وهكذا وصل لبنان إلى حالة تفكك سمحت للصهاينة بالنجاح في غزوها في الرابع من حزيران ١٩٨٢ ، حلقت سبعة أسراب إسرائيلية فوق بيروت وقصفت المخيمات الفلسطينية في صبرا وشاتيلا وحلقت فوق منطقة الزهراني بالقرب من صيدا قاذفات في ٣ حزيران أعلن أرييل شارون(Ariel Sharon) [٣]: "لقد أضعفت اتفاقات كامب ديفيد جزئياً الوزن

(١)روجيه غارودي، فلسطين ارض الرسالات السماوية ، ص٣٣٣.
(٢) المصدر نفسه،ص٣٣٤.
(٣) ارئيل شارون (١٩٢٨-٢٠١٤): سياسي عسكري إسرائيلي ارتبط اسمه بكل الحروب التي اندلعت بين العرب وإسرائيل من عام ١٩٤٨ إلى عام ١٩٨٢ وهو معروف بإراقة الدماء ومسؤوليته عن العديد من المجازر بحق الفلسطينيين ، مثل الشبية عام ١٩٥٣ وصبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢ وجنين عام ٢٠٠٢ وغيرها بقي في غيبوبة لمدة ثماني سنوات قبل وفاته و هو رئيس الوزراء الثلاثون لدولة اسرائيل، للمزيد ينظر: مجدي كامل، المصدر السابق، ص ٣٦٣.

السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية ، لكن ذلك لا يكفي ، علينا إزالته إلى الأبد ثم واصل الإسرائيليون غزوهم نحو النهر الأول وصيدا وذلك تماشيا مع الخطة الأيرلندية الإجماعية التي تقضي بسحب إسرائيل جميع قواتها العسكرية ؛ لكن القادة القدامى يحكمون على ضم جنوب لبنان في ٦ حزيران ، تبنى مجلس الأمن الدولي الصهاينة ، الذين أكدوا أن الفيتو الأمريكي سوف يجنبهم أي تصلب في ذلك اليوم دافع مندوب الولايات المتحدة في مجلس الأمن عن موقف إسرائيل[١] ،بعد عامين من المجازر التي قام بها الصهاينة في لبنان اضطروا الى الانسحاب لكنهم قاموا بأعمال انتقامية وقاموا بتدمير قرى بالكامل[٢] .

وقال روجيه غارودي في كتابه فلسطين ارض الرسالات السماوية، تشكل المقاومة على مر الازمنة قوة أساسية في نيل الحريات وطرد الغزاة والمحتلين، و تمثل المقاومة

شرف الأمة وسموها، وتعد الحاضنة التي تعبر عن روح الأمة وحياتها ، وذكر عن المقاومة الفلسطينية وخصها بعنوان منفصل لها في كتابه أوضح أن الشعب الفلسطيني قاوم الاحتلال على مر العصور ، ابتداء من الاحتلال الإنكليزي وانتهى بالاحتلال الصهيوني لأرضهم ، وعبر عن ذلك بقوله: "**إن الشعب الفلسطيني الذي عانى من الأحتلال منذ قرون له تقاليد راسخة في مقاومة المحتل وأشار إلى أن الشعب الفلسطيني قاوم احتلالا مزدوجا بعد سقوط الدولة العثمانية ، وهما: الاحتلال الإنكليزي والصهيوني في الوقت نفسه ، موضحا في السياق نفسه أن هذه المقاومة ليست سوى جانب من جوانب المعركة التي تخوضها الشعوب العربية في مواجهة الاستعمار وتحدث غارودي عن الثورات والانتفاضات الفلسطينية التي اندلعت على أرض فلسطين لمقاومة المحتل والأسباب التي دفعت الشعب الفلسطيني إلى ذلك**"[٣].

(١) عاصم حمدان، صبرا و شاتيلا ، المدينة المنورة، ٢٠١٩.

(٢) روجيه غارودي ، فلسطين ارض الرسالات السماوية ، ص ٣٣٦.

٣) المصدر نفسه ، ص ٣٣٦.

خامساً: موقف غارودي من الحروب الفلسطينية- الاسرائيلية

شهد الصراع العربي الإسرائيلي خمس حروب كبرى راح ضحيتها -حسب ما هو سائد- أكثر من ٢٠٠ ألف شخص ، اضافة الى ذلك الخسائر المادية الناتجة عن العمليات الحربية التي أدت نتائجها إلى تغييرات أساسية ، اختلفت من حرب إلى أخرى واهم تلك الحروب هي:

أولاً: حرب عام ١٩٤٨ وموقف غارودي منها

وهي ما يعرفها العرب بحرب فلسطين أو (النكبة) وتسميها إسرائيل (حرب الاستقلال) اندلعت تلك الحرب بعد إعلان قيام دولة إسرائيل في ١٥ ايار ١٩٤٨ ، عندما دخلت قوات من خمس دول عربية هي مصر، وسوريا، والأردن، ولبنان، والعراق، إسرائيل لمنع قيامها على أرض فلسطين ، استمرت العمليات العسكرية حتى كانون الثاني ١٩٤٩ ، بعدها سيطرت القوات الإسرائيلية على مسرح العمليات وأن تلك الحرب أكدت عملياً تقسيم فلسطين ، ونزوح أكثر من ٤٠٠ ألف فلسطيني من ديارهم للتحول إلى لاجئين ، وبدأ الصراع العربي الإسرائيلي بشكله الحالي بالانفجار[١].

أما موقف غارودي من تلك الحرب فقط عبر عنها بأنها امتداداً لمذابح دير ياسين التي ارتكبتها عصابات بيغن عام ١٩٤٨ ومذابح قبية وكفر قاسم وغيرها التي شهدتها فلسطين ، فضلاً عن المذابح التي قام بها شارون، بل إنها كانت باسم الرسالة التوراتية لإسرائيل جميعها[٢].

---

(١) محسن محمد صالح، حقائق و ثوابت في القضية الفلسطينية، مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات، بيروت، ٢٠١٣، ص ١٥-١٦، فهد خليل، المصدر السابق، ص ١١٤.

(٢) محمود النجيري، اكذوبة الاصولية الاسلامية والغارة الاصولية الانجيلية اليهودية على العالم الاسلامي ، البشير للنشر و التوزيع، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٩.

وأستمر غارودي في القول : إن حكومة " إسرائيل الحالية تكرر العمل نفسه المقدس ، الذي قامت به إسرائيل القديمة من إبادة الكنعانيين ، ومع من سبقهم ممن احتلوا هذه الأرض " [١].

أدت حرب ١٩٤٨ إلى قيام دولة إسرائيل ، واتخذت القضية الفلسطينية طابعا معقدا ، لم تنته آثاره حتى يومنا هذا ، خاصة فيما يتعلق بالاعتراف بالمشكلة الإسرائيلية ، ومشكلة اللاجئين ، واستمرار النزعة الراديكالية للتيارات العربية (عرقية وإسلامية) التي تطالب بدولة فلسطينية على أرض فلسطين يدعمها الرأي العام بقوة.

ثانياً: حرب عام ١٩٥٦ وموقف غارودي منها

عُرفت دولياً باسم (حرب السويس) ، ويطلق عليها ايضا (العدوان الثلاثي)، كان الرئيس جمال عبد الناصر[٢] قد أمم قناة السويس بعد رفض البنك الدولي- بأمر من الولايات المتحدة – تقديم قرض لمصر لبناء السد العالي ، مما أدى إلى قيام فرنسا وبريطانيا بالتنسيق مع إسرائيل بشن هجوم شامل على مصر بدأ في ٢٩ تشرين الاول ١٩٥٦ بدخول مصر دخول القوات الإسرائيلية إلى سيناء ، والتي اعتبرتها فرنسا وبريطانيا (حسب سيناريو المرسوم المسبق) ذريعة للتدخل في منطقة القناة ورغم انسحاب القوات المصرية من سيناء إلا أن الضغط السوفيتي والأمريكي الدولي قادت المقاومة المصرية

(١) روجيه غارودي، دراسة للصهيونية السياسية، ص ٢١.

(٢) جمال عبد الناصر (١٩١٨- ١٩٧٠): قيادي ورجل دولة وعسكري مصري ، من مواليد الإسكندرية، من عائلة تنتمي إلى بلدة علي مر في أسيوط ، التحق بالكلية عام ١٩٣٧ ، وترقي في عام ١٩٣٨ ، وشارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨، ثم تولى منصب الم رئيسً الوزراء ووزيرًا للداخلية وفي عهده تعرضت مصر للعدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ، توفي عبد الناصر عام ١٩٧٠، للمزيد ينظر: بثينة عبد الرحمن التكريتي، جمال عبد الناصر (نشأة و تطور الفكر الناصري) ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠.

إلى إنهاء العمليات في ٦ تشرين الثاني ، وانسحاب إسرائيل في عام ١٩٥٧ من سيناء[١].

وأوضح روجيه غارودي في تصريح لقناة الأقصى عن موقفه من تلك الحرب منحازا فيها الى الجانب العربي ومنتقدا فيه مطالبة القوى الكبرى الجانب المصري لوضع حد مع فلسطين و بناء الجدار الفولاذي ، لخنق إرادة الشعب الفلسطيني الذي ساهم في مقاومته للمغتصب، وصلت تقريره الى السلطات الفرنسية فأمرت بغلق القناة[٢].

يتضح لنا أن الديمقراطية الفرنسية كذب وخداع فبهذا التصرف وضعت فرنسا ديمقراطيتها تحت علامة استفهام كبيرة؟ لاسيما انها تدعي بأنها بلد الحريات .

ثالثاً: حرب عام ١٩٦٧ وموقف غارودي منها

وهي تعرف في الفكر العربي بالنكسة ، بينما تسميها الكتابات الإسرائيلية بـ "حرب الأيام الستة"، مثلت هذه الحرب كارثة متعددة الأبعاد لم تمح آثارها بالكامل من الذاكرة العربية حتى الآن ، حيث تعرضت جيوش ثلاث دول عربية(مصر، سوريا، الاردن) لهزيمة ساحقة من قبل القوات الإسرائيلية خلال أيام (٥-١٠) حزيران ١٩٦٧ ، أحتلت إسرائيل خلالها شبه جزيرة سيناء المصرية ومرتفعات الجولان السورية والضفة الغربية الفلسطينية وقطاع غزة بالإضافة إلى القدس الشرقية التي كانت تسيطر عليها القوات الأردنية ، والنتائج من تلك الحرب لا تزال تمثل العقبة الرئيسية لتسوية الصراع سلميا[٣].

(١) شوقي الجمل ،عبدالرزاق ابراهيم، تاريخ مصر المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ، ١٩٩٧، ص٨٣.

(٢) جريدة القدس العربي، الطبعة اليومية، ع٢٧٢٣، ١٩٩٨، ص١.

(٣) نيل كابلان، الصراع الاسرائيلي – الفلسطيني تواريخ متضاربة، تر: محمد العشماوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤، ص ٣٥٤.

و ذكر غارودي لسلسلة الحوارات التي اجراها معه الصحفي و الروائي العراقي شاكر نوري عن موقفه من تلك الحروب قائلا:" إن إسرائيل لا تستطيع أن تنفذ اعتداءاتها تلك من دون الدعم اللا مشروط للولايات المتحدة الأمريكية ، فقد استلمت إسرائيل ٧ مليارات دولار في عام ١٩٦٧ ، وهو ما يعادل الوارد الوطني لكل من مصر والأردن ولبنان وسوريا أنذاك ، وكانت نفوس إسرائيل آنذاك مليوني نسمة وبعد مرور سنوات ، عندما أصبح نفوسها ٣ ملايين نسمة ، استلمت مساعدات أمريكية تفوق المساعدات السابقة"(١) .

إضافة إلى ذلك تزويد الولايات المتحدة لها بأحدث أسلحتها وتقنيتها الحربية ونتيجة لهذه المساعدات الضخمة ، فقد شنت القوات العسكرية الإسرائيلية هجوماً مباغتاً على الدول الثلاث (مصر، وسوريا، والأردن)؛ عندما لاحظت (إسرائيل) أن القوة العسكرية العربية بدأت تتعاظم لذلك رأيت أنه لا بد من كبح الجماح و ايقاف تعاظمها حيث قامت إسرائيل بحرب خاطفة؛ من أجل وضع حد لأي أمل لتضامن عربي (٢).

لم تزل تبعات حرب ١٩٦٧م حتى يومنا؛ إذ تواصل إسرائيل احتلال الضفة الغربية، كما أنها قامت بضم القدس والجولان لحدودها؛ وكان من تبعاتها أيضا نشوب حرب تشرين الأول عام ١٩٧٣.

(١) شاكر نوري ، روجيه غارودي، هذه وصيتي للقرن الواحد والعشرين، ص ١١٦.
(٢) المصدر نفسه، ص١١٧.

رابعاً: حرب عام ١٩٧٣ وموقف غارودي منها

تُعرف باسم حرب السادس من أكتوبر (أو العاشر من رمضان) في العالم العربي، بينما تسميها إسرائيل (حرب يوم الغفران) (أو يوم الغفران)، شنت القوات المصرية والسورية، في إطار خطة عسكرية مشتركة هجوماً تاريخياً مفاجئاً على القوات الإسرائيلية في سيناء والجولان ، مما أدى إلى تدمير أول خطوط دفاع إسرائيلية بالكامل، وتمكنت القوات المصرية من تأسيس مواقعها على مسافة ١٥-٢٠ كم شرق قناة السويس ، تراجعت القوات السورية إلى خطوط ٥ أكتوبر مرة أخرى ، ثم تداخلت أوضاع القوات بشكل كبير على الجبهة المصرية أيضًا، فيما عُرف بالفجوة قبل توقف إطلاق النار في ٢٤ تشرين الاول وفي أعقاب الحرب بدأت مفاوضات فك الارتباط ، والتي حدثت بالفعل في بداية عام ١٩٧٤[١].

أن موقف روجيه غارودي من جميع الحروب موقف معادي مطلق، فهو منحاز دائما للجانب الفلسطيني على وجه الخصوص و العربي بشكل عام، فالقضية الفلسطينية قضية راسخة في اذهان الغرب قبل العرب لذلك استخدم الغرب شتى الوسائل لتكميم الافواه ومحاربة كل من يقف ضد مخططاتهم .

(١) عبد الواحد النبوي، مصر في قلب المعركة (من وثائق حرب اكتوبر في الارشيف المصري)، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٣، ص ٤٠٧.

خامساً: حرب عام ١٩٨٢ وموقف غارودي منها

تُعرف باسم حرب لبنان ، أو غزو لبنان ، وعلى الرغم من أن بعض المصادر لا تعدها "نزاعاً مسلحاً كبيراً" مثل النزاعات السابقة ، إلا أنها كانت أحد التطورات الحادة المعقدة في مسار الصراع العربي الإسرائيلي اجتاحت القوات الإسرائيلية لبنان لتدمير قواعد منظمة التحرير الفلسطينية ، وتقدمت لمحاصرة القطاع الإسلامي في بيروت لمدة عشرة أسابيع ، قبل أن تنسحب بعد التوصل إلى اتفاق بشأن خروج "القوات الفلسطينية" من لبنان، وكان من أهم نتائجها قيام إسرائيل بتوسيع "الشريط الحدودي" الذي احتلته في جنوب لبنان عام ١٩٧٨ [١].

كتب روجيه غارودي مقالاً مفصلاً في صحيفة اللوموند الفرنسية عن الأجتياح الإسرائيلي للبنان عام **١٩٨٢**، وكان هذا المقال أحد الأسباب التي دفعت السلطات الفرنسية الى مقاضاته الى جانب كتابه الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية[٢]، وتوالت الحروب والانتفاضات الفلسطينية حتى يومنا هذا.

و ذكر علي المرعبي : ان موقف غارودي كان و بقي حتى وفاته مساندا وداعما للقضية الفلسطينية والقضايا العربية المشروعة الاخرى، وبقي على الرغم من تهديدات المنظمات الصهيونية له ، لقي غارودي دعما من شخصيات عربية كتاب واعلاميين ومحامين بما فيهم المتحدث [٣].

(١) عاصم حمدان، صبرا و شاتيلا ، جريدة المدينة المنورة، ٢٠١٩.

(٢) ينظر الفصل الرابع، محاكمة روجيه غارودي.

(٣) علي المرعبي، المصدر السابق.

يبدو لنا من خلال ما تم عرضه في هذا الفصل بدءاً من الصهيونية في فكر غارودي مروراً بالأساطير الى المقاومة ومن ثم موقفه من أكبر الحروب التي خاضتها الشعوب الفلسطينية والعربية والتي ذكرها في كتابه فلسطين أرض الرسالات السماوية، ان غارودي حاول انقاذ تاريخ فلسطين من الحجج والاساطير التي أخترعها الصهاينة لإضافة شرعية دينية أولاً وسياسية ثانيا من أجل السيطرة على تلك الأرض، كما فضح غارودي

الخلاف الواضح بين اليهودية كديانة والصهيونية كحركة مدعومة من كبار الدول الاوربية ذات المصالح المشتركة فيما بيتها لطمس الهوية العربية وإغتصاب أرض ليست أرضها وتهجير أهلها، وعبر غارودي عن المقاومة بانها قوة أساسية لنيل الحريات وهي جزء وحق شرعي لإسترداد الحقوق وتعد الحاضنة للأمة وحياتها وستبقى فلسطين القبلة الأولى للمسلمين ومسرى رسوله الكريم التاريخ الوحيد الذي لا يمكن أنكاره أو تزييفه.

المبحث الاول

المقدمات التاريخية لمحاكمة روجيه غارودي

محاكمة غارودي هي محاكمة للفكر وللحرية كما وصفها في كتابه (محاكمة غارودي)، وضعه القضاء الفرنسي في قفص الاتهام لتعبيره عن رأيه، في بلد يقال انه بلد الحريات والتعبير عن الرأي كما هو شائع لكن بعد محاكمة كبار مفكريها ومحاربتهم اثبتت عكس ذلك تماما ، فهي بلد حريات في القضايا التي لا تكشف زيفها او يقف ضدها فكريا وواقعيا ، وقضية غارودي اثبتت ذلك، مثل امام المحكمة بعد ان تكالبت عليه الايادي الصهيونية وسيست عليه القضاء الفرنسي وعدته معادي للسامية واتهمته بالتمييز العنصري والحث على العنصرية والكراهية لذلك مثل روجيه غارودي امام محكمة قصر العدل بباريس تحت عدة ذرائع منها:

١- الاجتياح الاسرائيلي للبنان(مقال لروجيه غارودي في صحيفة اللوموند الفرنسية) عام ١٩٨٢

أنتقد روجيه غارودي في نص هذه المقالة التي قدمها الى جانب الأب ميشيل لولون (Michel Lulon)[١] والقس ماثيو (Matthew)[٢] على أن العدوان الإسرائيلي

(١) ميشال لولون : ولد في عائلة فرنسية كاثوليكية ، ثم قرر ميشال في سن مبكرة أن يخدم كاهنًا في كنيسة كاثوليكية في بلد إسلامي ، وأدرك لاحقًا أن المسيحيين والمسلمين ، على الرغم من اختلافاتهم، يتشاركون في رابطة عميقة لذلك سعى لاكتشاف الإسلام. للمزيد ينظر: برنامج (وثائقي) اصدقاء العرب، الحوار بين العالم الإسلامي والغرب المسيحي، https://ar.wikipedia.org ، تاريخ الزيارة ٢٠٢٢/٥/٣٠.

(٢) إيتان ماثيو: ولد عام ١٩٠٤ في عائلة بروتستانتية ،تلقى تعليمه الثانوي في مدرسة جيروم الثانوية ، درس في كلية اللاهوت في باريس للمدة من(١٩٢٨-١٩٣٢) ،اصبح راعي الكنيسة اللوثرية للمدة من (١٩٣٣-١٩٣٩)، قام بحملة عام ١٩٥٧ من اجل نهاية حرب الهند =

للبنان ما هو إلا خطوة في منطق السياسة الصهيونية على مدى أربعة وثلاثين عاما ، وقد تم توضيح أهدافه للتوسع وإلغاء حقوق الشعب الفلسطيني وتأسيس ما أسماه بن غوريون مملكة داود الثالثة و إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات ، في وقت لم يكن لدى منظمة التحرير الفلسطينية هدف رمي الشعب الإسرائيلي في البحر ، ولكن بل وضع حد لاغتصاب الدولة الإسرائيلية، لم يكن أمن إسرائيل سوى ذريعة كان (شارل ديغول) محقاً في انتقاده لذلك في عام ١٩٦٧ وعبّر عنه حقيقة مماثلة[١].

شرح غارودي مقاله في صحيفة لوموند الشهيرة عام ١٩٨٢ أبعاد المجازر في لبنان، ومعاني العدوان الإسرائيلي البعيدة ، ولخصها على النحو التالي:

١- الهدف هو التوسع اللامحدود.
٢- وسائل إرهاب الدولة .
٣- تمويل إسرائيل.
٤- جدل الهولوكوست.
٥- الجدل التاريخي للتوراة.
٦- العنصرية[٢] .

أستشهد غارودي بآراء الجنرال شارون ، وزير الحرب الأسبق في الحكومة الصهيونية عام ١٩٨١ ، الذي قال :"**إن المجال الحيوي للمصالح**

= الصينية، وناضل من اجل قضايا العالم الثالث و استقلال الجزائر ، وعمل سكرتير للجنة الحوار مع الأسلام، للمزيد ينظر: سعيد اللاوندي، الأسلاموفوبيا لماذا يخاف الغرب من الأسلام ، دار النهضة، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ١١٠-١١.

(١) شاكر نوري ، روجيه غارودي هذه وصيتي للقرن الواحد والعشرين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ١١٥.

(2)Garaudy Roger, l'invasion israélienne du Liban, Le Monde journal français, le 19 Juin, 1982, p. 7.

الاستراتيجية الإسرائيلية يمتد إلى ما وراء الدول العربية في البحر المتوسط إلى الشرق الأوسط بأكمله ، ويمتد من إيران وباكستان والخليج وأفريقيا إلى تركيا" [١].

إن منطق الصهيونية هو الحرب المستمرة وهدفها جذب كل يهود العالم البالغ عددهم ٢١ مليوناً إلى فلسطين من أجل ضمان "الفضاء الحيوي" لإسرائيل ، وهكذا تريد الصهيونية أن تحقق أسوأ أحلام المعادين للسامية وهي حصر جميع اليهود في (غيتو) عالمي ، فمعاداة السامية والصهيونية توأمان لا ينفصلان، أدت السياسة الصهيونية لدولة إسرائيل إلى تدمير الأراضي الفلسطينية وتدمير مئات القرى وطرد آلاف الفلسطينيين من أراضيهم ، وعملت إسرائيل أيضاً على طرد المسيحيين من القدس ، كتب بن غوريون في مقدمة كتابه "تاريخ الهاغاناه" الذي طبعه التنظيم الصهيوني قائلاً: "لا مكان في بلادنا إلا لليهود نقول للعرب: انسحبوا وإن قاوموا سندفعهم بالقوة "[٢].

وسرد غارودي سلسلة العمليات الإرهابية التي نفذتها إسرائيل على أنها رائدة في الإرهاب: "**مجزرة دير ياسين ، قتل أطفال الحجارة في الضفة الغربية، اغتيال قادة فلسطينيين على يد أجهزة المخابرات الإسرائيلية (الموساد) ، ويعدد أسماء كل الشهداء الفلسطينيين، حرب حزيران، وتدمير الطيران المصري دون إعلان الحرب وتدمير المفاعل النووي العراقي وقصف بيروت وضم القدس والجولان، لا يمكن لإسرائيل أن تنفذ اعتداءاتها بدون الدعم غير المشروط من الولايات المتحدة الأمريكية**"[٣].

---

(١) نقلا عن :شاكر نوري ، روجيه غارودي هذه وصيتي للقرن الواحد والعشرين، ص١١٦.

(٢) جريدة صوت الشعب، ع ٣٨، ١٤ أذار ١٩٨٣، عمان، ص ٧.

(٣) جريدة الجزيرة السعودية، ع ٤٥٠٨، ١٣ كانون الثاني ١٩٨٥، ص١٣.

و بالعودة الى السنوات السابقة تلقت إسرائيل سبعة مليارات دولار عام ١٩٦٧، وهو ما يعادل الإيرادات الوطنية لمصر والأردن ولبنان وسوريا في ذلك الوقت ، وكانت نفوس إسرائيل في ذلك الوقت مليوني نسمة بعد سنوات ، عندما وصل عدد سكانها إلى ٣ ملايين ، تلقت مساعدات أمريكية أكثر من المساعدات المقدمة إلى العالم الثالث بالكامل ، وثلثا هذه المساعدة يذهب إلى التسلح بفضل هذه المساعدة المالية الضخمة، بدأت إسرائيل في الترويج لأسطورة "المعجزة الإسرائيلية" و"ازدهار الصحراء" ، بالإضافة إلى تزويد الولايات المتحدة بأحدث أسلحتها وتقنياتها الحربية ونتيجة لهذه المساعدات الضخمة ، انتصر اللوبي الصهيوني وسيطر على كل وسائل الإعلام في العالم؛ كلما خالفت إسرائيل قرارات الأمم المتحدة ، ترفع ألولايات المتحدة الأمريكية حق النقض لشل قرار فرض الحصار على المعتدي[١].

و تسعى إسرائيل لإقناع الأوروبيين بإلقاء اللوم على العرب في جرائم هتلر، ناحوم جولدمان(Nahum Goldman) الرئيس السابق للحركة الصهيونية ومؤسس الكونغرس اليهودي العالمي ، أوضح في رسالته للعام الجديد عام ١٩٨٢ ، محذراً إسرائيل: "التذرع بالهولوكوست من أجل قصف لبنان ، كما فعل مناحيم بيغن ، ليس سوى تدنيس من هذه الكلمة وابتذال من واقع الهولوكوست التي لا تبرر بأي شكل من الأشكال الأعمال السياسية التي لا يمكن الدفاع عنها أخلاقياً[٢].

أشار غارودي في مقاله إلى أن إسرائيل تسيء إلى العرب وتحتقر حقوق الإنسان عندما تروج لأفكار توراتية مثل أرض الميعاد والشعب المختار، كما قال موشيه

(١) روجيه غارودي، الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية، ط١، ص ٣٥.

(2)Garaudy Roger, l'invasion israélienne du Liban, op.cit, p.9.

ديان في آب من عام ١٩٦٧: "**إذا امتلكنا التوراة واعتبرنا أنفسنا أهل التوراة ، فعلينا أن نمتلك أيضًا كل أرض التوراة**" (١).

وهكذا تختزل الأساطير الصهيونية الرؤية التوراتية إلى مجرد ديانة قبلية ضيقة قومية ذات صبغة شوفينيه، وتضعها في خدمة السياسة العدوانية لإسرائيل وهكذا فإن الصهاينة لا يعودون إلى المراجع برؤية شاملة ، وإنما يقصرون تفسيراتهم على نصوص الغزو الكنعاني وهكذا يتصور القادة الصهاينة أن الاستيلاء على أرض الميعاد هو حق مشروع بكل الوسائل والطرق ، وهذا ما عممته الصهيونية في المدارس الإسرائيلية، وكذلك توجهها للشباب الصهيونية تريد تطبيقه على الواقع الفلسطيني ، وتركز في الأذهان على أن إبادة السكان الآخرين حق إلهي قدسي مشروع للإسرائيليين(٢).

وأكد غارودي أن العنصرية تتبع من أسطورة الشعب المختار التي يروج لها الصهاينة يجب أستبعاد البشر المختلطين الدم من أرض الميعاد وهكذا تستمد الصهيونية من قوانين نورمبرغ تعريف اليهودية في دولة إسرائيل ، وهو تعريف اليهودي بأصله من أم يهودية مثلما يتم تحديد أحفاد إبراهيم ونسله أيضاً بطريقة عنصرية لا تخضع للإيمان ولكنها تخضع لاستمرارية الدم ، وإذا وضعنا جانبًا عبثية النظرية البيولوجية وفكرة العرق والجنس، اليهودي هو من يؤمن بأقدم الأديان، والصهيوني هو القومي الذي يدعم عدوان دولة إسرائيل ، لذا فإن إدانتنا للصهيونية لا تنفصل عن نضالنا ضد معاداة السامية وبالتالي ، لن نستسلم للمساومة أو الإرهاب الفكري من قبل بعض جماعات الضغط في الغرب، عندما يصفون كل من لا يقبل بالسياسة الإسرائيلية بأنه معاد للسامية ومن نسل هتلر(٣).

---

(١) نقلاً عن : شاكر نوري، روجيه غارودي هذه وصيتي للقرن الواحد والعشرين، ص ١١٦.
(٢) المصدر نفسه، ص ١١٧.
(٣) جريدة القبس ، ع٢٨٩٥، ١٨ اذار ١٩٨٣، الكويت، ص٢.

يجب أن نوضح للرأي العام أن مشكلة فلسطين ليست مشكلة دينية بل مشكلة سياسية لذلك ، من يحاول تحويل مشكلة سياسية واستعمارية وعنصرية إلى مشكلة دينية بحتة ، يجب إدانته باسم الميثولوجيا الصهيونية كما تستخدمها دولة إسرائيل.

نستخلص مما سبق ما يلي:

١- لم تدخل دولة إسرائيل كعضو في الأمم المتحدة ، بشكل قانوني ، إلا بعد استيفاء شرطين هما:

أ-احترام الحدود المرسومة عام ١٩٤٩ .

ب- واحترام مكانة القدس لكن إسرائيل لم تتوقف عن خرق هذين الشرطين ، فهي تنتهك قوانين الأمم المتحدة منذ وجودها(١).

٢-وضح غارودي قائلا: "لا نريد أن تستمر سلسلة أعمال العنف والحرب التي تقدم إسرائيل نفسها نموذجاً لها ، والهدف من تنفيذها ليس حروبًا ولا اعتداءات ، بل مقاطعة جادة ويدعوا الى عدم التعامل مع البضائع الإسرائيلية" (٢).

وأكد غارودي على القادة الإسرائيليين الأعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل للشعب الفلسطيني وكمحاور لبناء دولة فلسطينية مستقلة تماماً ، وقادر على التعايش في الأخوة مع الإسرائيليين الذين تخلصوا من اللعنة الصهيونية في ٢ حزيران ١٩٦٧، قدم شارل ديغول نموذجاً لم يحتج على حرب الأيام السته ، بل فرض حصاراً على جميع المواد المرسلة إلى إسرائيل حذت الحكومات الاشتراكية اليونانية والنمساوية حذوها وأخيراً ، مطالبة دولة إسرائيل بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة، ومطالبة الولايات المتحدة بالتوقف عن رفع الفيتو عن القرارات الدولية(٣).

(١) نقلا عن :شاكر نوري، روجيه غارودي هذه وصيتي للقرن الواحد و العشرين، ص ١١٨.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه، ص ١١٩.

هنا ينتهي مقال "لوموند" الذي نشره روجيه غارودي عام ١٩٨٢.

٢-كتاب الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية

يعد هذا الكتاب الأكثر إثارة للجدل والتساؤل ، نظراً لطبيعة الموضوع الذي يتناوله والشجاعة التي أظهرها في كسر التقاليد ، والذي لاقى استحسان المثقفين والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية في جميع أنحاء العالم .

كشف فيه غارودي زيف الوعي ، الكذب على الناس ، استغلال الوضع المأساوي الذي عاشه بعض اليهود خلال الحرب العالمية الثانية ، والتدهور المستمر لمأساة الشعب الفلسطيني ، كل ذلك دفع لكتابة (الأساطير المؤسسة للسياسة الأسرائيلية)[١].

فإذا كانت الحرية والتعايش بين الثقافات ضروريان للتواصل البشري ، وكذلك التنوع والعدالة بين أعضائها ، فإن تفنيد الأسطورة ودحضها يصبح أكثر أهمية في فلسفة روجيه غارودي[٢].

يبدو لنا ان المهمة الرئيسية لروجيه غارودي في هذا الكتاب، تفنيد مزاعم الحركة الصهيونية القائمة على أساطير ملفقة وأحداث ملفقة وتفسير النصوص القديمة، وأعتمد غارودي في طروحاته على أساليب النقد التاريخي بطرح الأسئلة وإثارة الشك.

لم يمر الكتاب من دون النقاشات العلمية والأكاديمية التي طالب بها غارودي ، لكنه واجه هجوماً غير مسبوق من قبل الجماعات الصهيونية بقيادة مجموعة (LICRA) الفرنسية ورافقه جميع الترسانات الإعلامية في أوروبا والولايات المتحدة أخيرًا ، رفعت دعوى قضائية ضده ، تتضمن سلسلة من التهم ، وكلها جرائم وهي:

---

(١) زقاوة احمد، محاكمة الحرية لروجيه غارودي، صحيفة ديوان العرب ، ٧ كانون اول ٢٠٠٥.

(٢) شاكر نوري، غارودي يحول محاكمته الى محاكمة اسرائيل ، البيان، ١٩٩٨، https://www.albayan.ae/one-world/1998-01-11-1.1007336، تاريخ الزيارة ٢٠٢٢\٤\١١.

١. نفي وجود غرف غاز في الحرب العالمية الثانية.
٢. الاشتباه في الأحداث التاريخية المتعلقة باليهود والدعوة إلى الرقابة وانتقاد الكتابات التاريخية[١].

تابع الرأي العام العالمي ووسائل الإعلام فصول المحاكمة بجدية واهتمام كبيرين، وفي كل هذه الأعاصير وقف الفيلسوف أمام القاضي يجيب على الأسئلة ويفند الادعاءات من جهة وينتقد من جهة أخرى، تميز بالقوة في مناقشة الحجج لا عجب فهو مفكر وفيلسوف ماركسي درس الديالكتيك، وقد استخدم الدليل والمنطق السليم ليتعلم كيف يجادل الخصوم ويشوشهم ودافع غارودي عن نفسه بشجاعة ضد الاتهامات التي وجهت اليه، ووقف امام القضاء الفرنسي للدفاع عنه جاك فيرجس(Jack Fergus)[٢] ، محامي الثورة الجزائرية وتمكن من إفشال المشروع الصهيوني وفضح تكتيكاته الدنيئة والدعاية المضللة[٣] ، سنتناول في المبحث اللاحق كلمة غارودي في المحكمة ومرافعات المحامين الذين دافعوا عنه.

---

(١) محاكمة روجيه غارودي، ص ١١٧.

(٢) جاك فيرجس: ولد ١٩٢٥ محام اكتسب شهرة كبيرة من خمسينيات القرن العشرين واستمرت حتى موته ، أولا باعتباره دافع عن عدد من الشخصيات المعروفة بالكفاح الوطنى مثل الجزائرية جميلة بوحيرد والتي تزوجها ما بين ١٩٥٧-١٩٦٢ الغريب أن جاك دافع عن إرهابيين ومجرمي حرب ، إضافة إلى دفاعه عن المفكر روجيه غارودي لإنكاره للمحرقة، و كان هو محامى الإرهابي الدولي إليتش راميريز سانشيز الملقب بكارلوس (١٩٩٤) كما عرض نفسه للدفاع عن الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسيفيتش، ولكن ميلوسيفيتش رفض أية مشورة قانونية من أي طرف، لقبته بعض وسائل الإعلام بـ «محامي الشيطان»، براعة جاك وصوته العالى الذى اتخذه كوسيلة تدعم قضاياه جعله شخصية محل اهتمام كثيرين،لم يكن سفاح المرافعات لقبه الوحيد، وإنما كان واحدا من قائمة ألقاب كثيرة منها محامى الشيطان ومحامى الرعب وغيرها ، للمزيد ينظر: شعبان خليفة، من اغرب المحامين جاك فيرجس، مجلة الرقم، ٢٠٢٠، ص٢٤.

(٣) شاكر نوري، روجيه غارودي اخر المفكرين الفرنسيين المتمردين، جريدة الشرق الاوسط، ع ١٢٢٥٥، ١٧ حزيران ، ٢٠١٢.

وشنت الصهيونية حملات تشويه وتحريض فرنسا على غارودي بسبب هذا الكتاب، مما دفع فرنسا إلى مقاضاته بحجة معاداة السامية ، و مما تجدر الإشارة إلى أن الطبعة الأولى من كتاب "الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية" صدرت عام ١٩٩٨ ، وهاجم غارودي فيه الأسس التاريخية والمعاصرة التي قامت على اساسها دولة اسرائيل(١).

وتعرض غارودي الى ضغوط ومضايقات كثيرة تمثلت بحملات تشهير واسعة ضده وحصار اعلامي شديد ، بعد نشر الكتاب تلقى غارودي ضغوطًا شديدة من اللوبي الصهيوني الفرنسي ، مما دفع المكتبات الثقافية ودور النشر الفرنسية إلى رفض الموافقة على طباعة الكتاب، لأنهم يخافون من غضب الصهيونية عليهم ، وفي ٧ كانون الثاني عام ١٩٩٨ جرت أول محاكمة لروجيه غارودي أمام المحكمة الفرنسية وقد استندت المحاكمة إلى قانون "فابيوس غيسو"(٢) الذي أصدرته فرنسا عام ١٩٩٠، والذي تمحور حول محاكمة كل من اقترب من معاداة السامية وشكك في المحرقة الصهيونية (The Holocaust) ولقي القانون معارضة شديدة، فحوكم غارودي ، عندما مثل لأول مرة أمام المحكمة ، دافع غارودي عن نفسه (٣).

أكد غارودي بأن هدفه من الكتاب هو النضال من أجل سلام حقيقي ، يقوم على احترام الحقيقة واحترام القانون الدولي، ولأن الكثيرين رفضوا طباعة الكتاب ، قام غارودي بنشر الكتاب على نفقته الخاصة ، بعد عدة محاكمات في نفس القضية التي رفعت ضد

(١) شاكر نوري، غارودي في المحرقة، مؤسسة الرافد للنشر و التوزيع، لندن ، ١٩٩٨، ص١٠-١١.

(٢) قانون فابيوس جيسو: هو قانون نجح اللوبي الصهيوني في اصداره في ١٣ تموز عام ١٩٩٠ ، وهذا القانون وضعه الشيوعي غيسو ، وينص القانون على ان اعادة النظر في تاريخ اليهود جريمة ضد الانسانية وتعرض مشروع هذا القانون لمعارضة عنيفة من وزير العدل عند عرضه على الجمعية الوطنية للمصادقة عليه و اقراره في ذلك الوقت ، للمزيد ينظر: روجيه غارودي ، الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية ، المصدر السابق، ص ٢١.

(٣) محاكمة روجيه غارودي، تر: عزة صبحي، دار الدعوة، القاهرة ، ١٩٩٦ ،ص ٢٦.

غارودي فرضت المحكمة الجنائية الفرنسية في باريس غرامة قدرها ١٢٠ ألف فرنك في ٢٧ شباط ١٩٩٨حسب القانون الفرنسي (٣٠٠٠٠ دولار) [١].

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تعرض غارودي الى تهديد بالقتل بالإضافة الى تهديد اي مكتب يسعى لنشر مؤلفاته وتم الأعتداء على بعض المكتبات التي تبيع مؤلفاته في سويسرا واليونان [٢].

تقدم أمام المحكمة عدد من المحامين العرب للدفاع عن روجيه غارودي مثل: المحامي المصري د. علي حامد الغتيت [٣]، الذي تبرع بالدفاع عنه امام القضاء الفرنسي، فسافر على نفقته الخاصة الى فرنسا وعند سؤالنا عن الدوافع التي جعلته يدافع عن غارودي رد الغتيت قائلاً: الدافع الأول والأخير هو دافع انساني ، بالإضافة الى ذلك أن محاكمة غارودي هي محاكمة غير عادلة وهي تقييد لحريات الرأي والتعبير وتكميم الافواه واضاف الغتيت من واجبنا الدفاع عن غارودي لكونه تصدى بشجاعة للأفكار الصهيونية كاشفا زيفها ومخططاتها ودافع دفاعا مميتنا عن القضية الفلسطينية لذلك من واجبنا كعرب

---

(1) Davis Douglas, Defenders of Garaudy in the Middle East, Al-Quds newspaper, daily edition, March 2, 1998.

(٢) محاكمة غارودي، المصدر السابق، ص ٦-٧.

(٣)علي حامد الغتيت: محامي مصري من مواليد القاهرة ١٩٤٠ ، محامي لدي محكمة النقض وأستاذ القانون الدولي والاقتصادي المقارن وكان نائب رئيس الاتحاد الدولي للمحامين، ورئيس الجمعية المصرية للقانون الدولي، وكاتب في جريدة الشروق المصرية، وبعد قيام الثورة المصرية ٢٠١١ عين رئيس المجلس الاستشاري لرئيس الوزراء عصام شريف إلى أن تم إلغاء المجلس في حزيران ٢٠١١، حصل على ليسانس الحقوق عام ١٩٦١ وعلى درجة الماجستير في القانون المقارن عام ١٩٦٤ جامعة القاهرة حصل عام ١٩٧٢ على درجتي الدكتوراه والأستاذية لدى كلية القانون جامعة كاليفورنيا بيركلي- دراسة مقارنة المضمون الجوهري لنظم القوانين الحاكمة للنشاط الاقتصادي عبر الحدود، والأصول الاستراتيجية للمنازعات الدولية، وقد تبوأ عدد من المناصب وترأس تحرير عدد من المجلات ، ولا زال يمارس عمله الى الان، مكالمة هاتفية أجرتها الباحثة مع الدكتور علي حامد الغتيت بتاريخ ٢ كانون الثاني ٢٠٢٢.

واصحاب اختصاص الوقوف والدفاع عنه[١]، وتقدم للدفاع عن غارودي أمام القضاء ايضا المحامي خالد السفياني (مندوب مغربي)[٢]

وشكلت لجنة من المفكرين الإسلاميين للدفاع عن غارودي في محنتة وأصدرت اللجنة بيانا دفاعا عنه وضد الإرهاب الذي تعرض له نتيجة محاكمته وقد اصدرت اللجنة بيانا استنكرت فيه المحاكمة وعبرت عن دفاعها عن روجيه غارودي، وبعد محاكمته قرر غارودي الابتعاد عن الاضواء مدة فذهب برفقة زوجته الثانية (بوليت) الى فرنسا في ضاحية شانفيرير[٣].

أقر روجيه غارودي بأنه يحترم الديانة اليهودية، اما الصهيونية فهو يعتبرها سياسة قومية متطرفة واستعمارية ،وعلى الرغم من محاربة الغرب لغارودي الا ان العديد من العرب رحبوا به وبأفكاره .

(١) مكالمة هاتفية مع الدكتور علي حامد الغتيت بتاريخ ٢ كانون الثاني ٢٠٢٢.

(٢) خالد السفياني : محام وسياسي مغربي من مواليد القصر الكبير (المغرب) عام ١٩٥٢، محام مسجل في المغرب منذ عام ١٩٧٣، وفي عام ١٩٧٥ حصل على درجة الماجستير في القانون الخاص في موضوع "الحضانة النظرية" من جامعة محمد الخامس بالرباط ، تولى العديد من المهام السياسية والنقابية منها:

*الرئيس السابق للجمعية المغربية لمساندة النضال الفلسطيني – التي دعت إلى مسيرة ٧ نيسان ٢٠٠٢ في الرباط.

*رئيس سابق للجنة الوطنية لمقاومة التطبيع في المغرب.

*عضو الهيئة الإدارية لمؤسسة القدس منذ مطلع عام ٢٠٠٢.

*عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي منذ ١٩٩٤.

*عضو المؤتمر الوطني الإسلامي.

*عضو مؤسس في الجمعية المغربية لحقوق الإنسان.

*عضو مؤسس في المنظمة المغربية لحقوق الإنسان.

*عضو اللجنة الوطنية لمناهضة التطبيع، للمزيد ينظر: منتدى القصر الابيض، تاريخ الزيارة ٢٠٢٢\١\١٠. http://ksarelkebir.vraiforum.com/t195.htm.

(٣) صلاح عبد الرزاق، اعتناق الاسلام في الغرب، دار الحوراء، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٩٢.

٣-المراجعة التاريخية والنقدية للكتاب

بات غارودي ينتمي في كتابه(الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية) إلى مدرسة المراجعة التاريخية التي تشكلت بعد الحرب العالمية الأولى وأسسها الأميركي هاري إلمر بارنز (Harry Elmer Barnes) ، ثم جرى تأسيس (معهد المراجعة التاريخية) عام ١٩٧٨ في كاليفورنيا ومجلة (المراجعة التاريخية) عام ١٩٨٠ ودار نشر المراجعة التاريخية في لندن ولوس أنجلس وملبورن في استراليا، وقد استقطبت هذه المدرسة التاريخية النقدية الكتاب والأكاديميين الرافضين للبلادة والتقليد، وكان طبيعيا ان يصطدم هؤلاء المؤرخين بعد الحرب العالمية الثانية بقضية(الهولوكوست) والادعاءات اليهودية[١].

ومن أبرز كتاب فرنسا روبير فوريسون (Robert Faurisson) الذي أصدر عام ١٩٨٠ كتاب الأكذوبة التاريخية : هل فعلا قتل ستة ملايين يهودي»؟، وسيرج تيبون(Serge Tibon) عن الصهيونية حقيقة تاريخية أم حقيقة سياسية؟ أعمال هؤلاء الكتاب في فرنسا وأوروبا وألولايات المتحدة ألأمريكية، عبارة عن أعمال علمية تحقيقية مدعمة بالوثائق والاثباتات والصور والرسوم[٢].

و واجهت محاولات هؤلاء الكتاب حروب التعتيم والتشويه والتضييق، فقد منع مثلاً، فوريسون من تدريس الأدب المقارن في جامعة ليون، ثم أُدين وفصل من الجامعة ، ومنع ابنه من الدخول الى اي جامعة فرنسية، وأقيمت ضده عشرات الدعاوي والمحاكمات، واعتدى عليه الصهاينة أكثر من مرة [٣].

---

(١) صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية لمحاكمة روجيه غارودي، المركز العربي للأبحاث والتوثيق ، بيروت ، ١٩٩٨، ص٢٣٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٣٤.

(٣) عبد الحفيظ العمري، روجيه جارودي (مفكر على خطى ابراهيم الخليل)، جريدة الجمهورية، ١٩٩٨/٢/٧.

إن جريمة غارودي في نظر الصهاينة انها تعد الدراسات والتحقيقات العلمية والتاريخية التي تمنح الرأي العام إمكانية التفكير في جرائم الأمس للمنع جرائم الغد التزاماً أخلاقياً بقدر ما هو علمي ،إضافة إلى كونه يعتبر الصهيونية كعقيدة وكأساس لقيام الدولة الصهيونية مجرد هرطقة دينية وجريمة سياسية من أجل تبرير إقامة المشروع الاستعماري الصهيوني في فلسطين(١).

نستنتج مما سبق عرضه فضح غارودي لتلك الأساطير التي قامت عليها توجهات سياسية واعلامية امريكية –اسرائيلية ، فانتقلوا لتصوير غارودي بأنه شخص عنصري يحرض على الكراهية والعنف ضد جماعة بسبب انتمائها العرقي أو الديني، وكان قانون جيسو جاهزًا لتعبئة القضاء ضده، وبذلك اصبح الفيلسوف الذي قاوم النازية منذ اللحظة الأولى محرضًا عنصريًا لمجرد أنه مناهض للصهيونية.

كما ويبدو أن قضية غارودي ليست سوى جزء من لعبة دعائية تهدف إلى التبرير لاحتلال فلسطين، لكن أهمية هذه القضية هي أن غارودي اعتنق الإسلام وأحالته إلى المحاكمة في هذا الوقت بالذات كان متعمدا بحجة معاداة السامية في هذه المرحلة ، كل ذنب غارودي هو أنه عرف كيف يشكك في البحث عن الحقيقة ، وهذا ممنوع لان اللوبي اليهودي يراقب وآخرون يذعنون.

٤-غارودي بين الارهاب الثقافي و الارهاب السياسي

أتضح لنا ان قضية المفكر الفرنسي روجيه غارودي هي قضية صراع ضد الإرهاب الفكري والسياسي والتضليل الإعلامي الذي مارسته الصهيونية في فرنسا والغرب وعلى النطاق العالمي، فالعدو الصهيوني ليس خطراً داهماً على بلادنا وامتنا وهويتنا ومستقبلنا فحسب، بل هو في طبيعته وأيديولوجيته وأهدافه ودوره معاد لمبادىء الديموقراطية والعدل والمساواة وحقوق الإنسان، وللعقل والعلم والتاريخ .

(١) هاني مندس، جريمة غارودي، جريدة السفير، الطبعة اليومية، ١٩٩٨/٧/٢٤.

وأوضح غارودي المفاهيم والتعاليم العنصرية الواردة في التوراة (المحرفة على أيدي أحبار اليهود) تم استخدامها باستمرار في الغرب لتبرير إبادة الهنود الحمر، واستعباد الزنوج واستعمار الشعوب المتخلفة في أفريقيا وآسيا، وهي تكمن في أساس ادعاء المركزية الحضارية والثقافية الأميركية خاصة (والغربية عامة) الرامية إلى فرض نموذجها باعتباره النموذج الوحيد وإلغاء التعددية الحضارية والثقافات الإنسانية للشعوب الأخرى في العالم(١).

وقد وصل تأثير الإرهاب الثقافي الصهيوني في فرنسا إلى حد الشرعية والقوننة (القانون المسيس)، فالقانون الذي مرره النائب الشيوعي غيسو ، يحد من حرية التعبير حين يجعل من محكمة نورمبرغ معياراً للحقيقة التاريخية التي لا تدحض ولا يمكن مراجعتها وكل من يجرؤ على ذلك يتعرض لمحاكمة جريمة الرأي(٢)، ولأن كتاب غارودي الأساطير المؤسسة للسياسة الأسرائيلية يتعرض بالوثائق والتحقيقات القدسية نتائج محكمة نورمبرغ المتعلقة بأفران الغاز (التي اتضح أنها غير موجودة) وادعاء قتل و حرق ستة ملايين يهودي في معسكرات الاعتقال النازية قامت الضجة الصهيونية ضد كتابه وشخصه، وطولب بمحاكمته بموجب القانون(٣).

علماً أن الكتاب تم طبعه على مسؤوليته الشخصية، لكون القانون يحرم على أي دار نشر طبع أي كتاب يتعرض بالنقد أو المراجعة لمحكمة نورمبرغ وقد تدخل الأب بيار المناضل الإنساني فذكر رغم اختلافه، مع غارودي في كثير من القضايا الا أن ما كتبه يستند إلى مراجع ومعلومات جادة، و وافقه فيما يتعلق بأن فلسطين ليست أرض الميعاد المزعومة، بل الأرض المغتصبة سواء من قبل أشعيا أو بن غوريون(٤).

(١) هاني مندس ، المصدر السابق.
(٢) صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص ٢٣٢.
(٣) بهاء الامير، النازية واليهود والحركات السرية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠١٨، ص ٢٦٥.
(٤) شريف الشوباشي ، الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية(٣ملايين ومائة الف فقط عدد اليهود في اوربا اثناء الحرب العالمية الثانية) ، جريدة الاهرام المصرية، الطبعة اليومية ١٢ ايار ١٩٩٦.

أن جريمة الأب بيار إصراره على ضرورة الحوار مع غارودي وعلى حقه في التعبير عن رأيه، فقامت الرابطة الدولية المناهضة للعنصرية ومعاداة السامية ذات الميول الصهيونية بفصله من عضويتها وشن اللوبي الصهيوني في فرنسا حملة تشهير طالت أبرز شخصية اجتماعية انسانية في فرنسا فالصهاينة كما ذكر غارودي غير قادرين على المناقشة، أنهم يجيدون فقط ، الإرهاب الثقافي والإعلامي وتلفيق التهم، ، والاعتداءات والابتزاز وتحطيم واجهات المكتبات[١].

ووصل الإرهاب الفكري والإعلامي الذي مارسه اللوبي الصهيوني تجاه كتابه الأخير، إلى حد رفض أي حوار معه في الصحف ووسائل الإعلام إلى درجة أن فيدال ناكيه(Vidal Nakeh)الصحفي الفرنسي كتب في جريدة اللوموند : «إذا دعونا شخصاً مثل روجيه غارودي إلى ندوة لمناقشة أفكاره، فهذا معناه أن أفكاره قد انتصرت» فمجرد عرض الرأي الآخر، يعده الصهاينة انتصاراً عليهم، لكونهم مع إلغاء الآخر دائما[٢].

ان روجيه غارودي يدين الجرائم النازية، وجرائم الحروب الجماعية بأي شكل من الاشكال ، في الوقت نفسه يقف ضد تشويه و تزوير الحقائق وحصر جرائم النازية وكأنها موجهه ضد اليهود وحدهم.

(١) صالح زهر الدين، المصدر السابق، ٢٣٢.
(٢) عبد الحفيظ العمري، المصدر السابق، ص٢٣٣.

المبحث الثاني

جلسات محاكمة روجيه غارودي

بدأت جلسات محاكمة غارودي بحضور عدد من المحامين الغرب والعرب بالإضافة الى وسائل الاعلام والصحافة، واستمرت جلسات المحاكمة لمدة يومين دافع فيهما غارودي عن نفسه بكل ما يملك من حجج وأدلة، فيما يلي جلسات المحاكمة كما وردت من قاعات المحكمة:

أولاً: الجلسة الاولى بتاريخ ٧ كانون الثاني عام ١٩٩٨ (باريس)

عقدت الجلسة الاولى عند الساعة الثانية والنصف بعد الظهر في قصر العدالة بباريس ، طلب رئيس المحكمة من غارودي ان يجيب على الاتهامات التي ساقها المدعي العام الفرنسي ، بدأ غارودي بالدفاع عن نفسه بعرض سلسلة الاتهامات التي وجهت ضده قائلا: اسمح لي سيدى الرئيس، أن أقدم بعض الملاحظات على عريضة الاتهام:

أسجل في البداية بعض السقطات : أولا: وهو أمر ثانوي ، مناداة غير متوقعة اسمتني : روجيه غارودى (والذي يدعى أنه كاتب)[١] .

يبدو أنني بالغت في استخدام الكلمة : بما أنني لم أنشر خلال حياتي سوى ٥٣ كتابا، ولم تترجم إلا إلى ٢٩ لغة ، وبما أن هذه الكتب لم تنشر حولها سوى ٢٢ بحثاً

(١) محاكمة غارودي ، المصدر السابق، ص ٢٣ ، البيان ترصد وقائع المحاكمة المزدوجة :تاريخ الزيارة ٢٠٢٢/٦/١٢. https://www.albayan.ae/one-world/1998-01-11-1.1007336 .

علميا جامعيا في العالم، لكن بما أنني لم أحصل على شعار (الليكرا) ، ها أنا ذا في محضر رسمي، أصبحت كاتبا ذاتي الإشهار [١].

لم تعترض معظم الانتقادات على أطروحاتي حول الحجج اللاهوتية للسياسة الإسرائيلية (هذه السياسة في الواقع كانت الموضوع الأساسي لكتابي) ، أنا سعيد بهذا السهو؛ لأنني لست هنا من أجل مناظرة لاهوتية حول العهد أو الميثاق، فهي أمور تخص المتخصصون في الكتاب المقدس، لم يتطرق الادعاء بشيء أيضا إلى الفصل المتعلق بتعاون قادة الصهاينة مع هتلر، منذ اتفاقيات هعفاراه (Hafara)[٢] المرتبطة بقيام الصهاينة بخرق الحصار الاقتصادي على ألمانيا الهتلرية، حتى العروض التي قدمها إسحاق شامير(Yitzhak Shamir)[٣] للتعاون العسكري مع النازيين ، كذلك العروض

---

(١) محاكمة غارودي ، المصدر السابق، ص٢٣-٢٤.

(٢) عقدت هذه الاتفاقية في شهر نيسان عام ١٩٣٣ واستمرت حتى عام ١٩٣٩ عندما قابل هتلر «سام كوهين» (Sam Kohen) مدير عام شركة الاستيطان الصهيونية «هانوتيا» (Hanotea) القنصل الالماني في القدس هاينريش فولف، في نيسان ١٩٣٣، وعرض عليه أن تستورد شركته من المانيا التجهيزات الزراعية ، ومواد البناء التي اعتادت أن تستوردها من تشيكوسلوفاكيا، واقترح أن يدفع ثمن هذه التجهيزات من أموال اليهود الالمان، الراغبين في الهجرة إلى فلسطين، والمحظور عليهم تحويلها إلى الخارج. وعندما يصل هؤلاء المهاجرون الالمان إلى فلسطين، يقبضون ما دفعوه في برلين في حساب مقفل (Compte Bloque) بالجنيه الفلسطيني. وبهذه التسوية لا تخسر المانيا عملة صعبة، كما لا يخسر المهاجرون اليهود منها إلى فلسطين أموالهم استهوته الفكرة، وبعث القنصل الألماني إلى وزارة الخارجية، يزين لها المكاسب التي تجنيها المانيا في حالة إبرام اتفاق من هذا القبيل ، للمزيد ينظر: علي محافظة ، العلاقات الالمانية- الفلسطينية (١٨٤١-١٨٤٥)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١

(٣) اسحاق شامير : ولد في بولندا عام ١٩١٥، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٢٠، تزعم حزب الليكود والحكومة في السنوات (١٩٨٣- ١٩٨٤) و(١٩٨٦ -١٩٩٢) ، وقد شغل منصب رئيس الكنيست في الدورة التاسعة من عام ١٩٨٠ وح ١٩٨٠ وحتى عام ١٩٨١، ارتبط اسم شامير بأشهر عملية إرهابية حدثت أثناء حرب فلسطين، و هي اغتيال الوسيط الدولي الكونت برنادوت، ابن عم ملك السويد، الذي حضر إلى فلسطين، وأبرم لهدنة بين الطرفين العربي والصهيوني، التحق بالموساد وعمره ٤٠ عاماً، بعد مدة إعداد استمرت ستة، أشهر تعرف خلالها على وحدات الموساد المختلفة،

البشعة بمبادلة مليون سجين يهودي بعشرة آلاف شاحنة للجبهة الشرقية ، عام ١٩٤٤[١] .

تابع غارودي حديثه قائلا: " أنا سعيد جدا لهذه التخبطات لأن كتابي موجه ضد السياسة الإسرائيلية، ولم يتعرض لتاريخها إلا عند الحاجة، إلى معرفة جذور هذه السياسة بالتعليل، فإن معظم النقاط المتهمة تدور جول تخفيف جرائم هتلر والتمييز العنصري[٢]، هل بالمستطاع القول ما إذا كانت تحذيراتي المتعلقة بمخاطر الحرب التي من الممكن أن تكون هذه السياسة السبب الأساسي في كتابة هذا الكتاب بعد قراءتي كتاب "صدام الحضارات" لصموئيل هو نتغتون(Samuel Huntington) [٣] باتت هذه المخاطر مؤكدة، وتؤكد خطورتها أيضاً سياسة بنيامين نتانياهو الاستيطانية، ونقضه لاتفاقات أوسلو

وعمل في قسم يتولى مهمات في الدول العربية، ثم أسس وحدة أطلق عليها اسم (مفراس)، هدفها زرع عملاء صهاينة في الدول العربية ، للمزيد ينظر: اسامة جمعة الاشقر، حسن عادل الرفاعي ، اسرائيل الرؤساء (رؤساء الكنيست . رؤساء الحكومات منذ الانشاء حتى عام ٢٠٠٦)، صفحات للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٧، ص ٧٥-٧٦.

(١) يحيى عريضي ، روجيه غارودي(حكاية الرجل الذي هز الصهيونية)، دار الرشيد ، دمشق، ١٩٩٨، ص٨٢.

(٢) محاكمة غارودي، ص ٢٦.

(٣) صموئيل هنتغتون: ولد عام ١٩٢٧ في حي ويست كوينز برونكس(West.Bronx)، وهو امريكي من أصول دينية يهودية وأحد رواد التنظير الفكري الحضاري السياسي، اشتهر بالكثير من أعماله التي نالت أعجاب وسخط العالم الأوروبي والإسلامي معاً، لما طرحه من آراء وأفكار في القرن العشرين وقد آلف (١٢) كتاباً و(٩٠) مقالاً وغالباً ما احتوت كتبه على أفكار سياسية فكرية نقدية تجاه سياسة الولايات المتحدة، ثم تحولت إلى تعليق موضوعي على ما يجري من احداث مرتبطة بالنشاط الأدبي، وينحدر أصله من الولايات المتحدة، للمزيد ينظر: اسراء حكمت ابراهيم ، صموئيل هنتغتون و دوره في التفسير الحضاري للتاريخ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، ٢٠٢١، ص ٩.

التي وضعتها دولته، وعودته إلى التحرك وفق منطق مؤسس الصهيونية تيودور هيرتزل ومفهومه؟؟ [١].

إني أتحدى أي إنسان كائناً من يكون أن يجد في كتابي تعبيراً واحداً تم فيه استعمال كلمة يهودي بمعنى احتقاري وبأي حال من الأحوال، لم أنكر جرائم النازية ولا التصرفات العنصرية التي مورست ضد اليهود وبالمقابل يمكن أن يقال عن كتابي، دون أن تتم قراءته الشيء وضده! وبإمكاني أن أعطي مثلاً على ذلك، فجريدة لوموند عددها السادس الصادر في أيلول ١٩٩٧ وضمن مقال تحت عنوان "المكتبة المثالية لمناضل مثالي من الجبهة الوطنية" حزب اليمين المتطرف الذي يتزعمه جان ماري لوبان (Jean Marie Le Pen)[٢]

وأورد كاتب المقال "إن قارئ الجبهة يجب ان يضع في مكان محترم كتاب روجيه غارودي"، جريدة لوموند نفسها كتبت في ٢٠ أيلول من العام نفسه "إن منظمي عيد الجبهة الوطنية قد منعوا كتاب الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية"[٣].

(١) يحيى عريضي ، المصدر السابق، ص ٨٣.

(٢) جان ماري لوبن: هو سياسي فرنسي شغل منصب رئيس الجبهة الوطنية من عام ١٩٧٢ إلى ٢٠١١. كما شغل منصب الرئيس الفخري للجبهة الوطنية من عام ٢٠١١ إلى عام ٢٠١٥ تخرج لوبان من كلية الحقوق بباريس عام ١٩٤٩. بعد مدة خدمته في الجيش ، درس العلوم السياسية والقانون في جامعة بانثيون–أساس ، يركز لوبان على القضايا المتعلقة بالهجرة إلى فرنسا ، والاتحاد الأوروبي ، والثقافة والقيم التقليدية،والقانون والنظام، ومعدل البطالة المرتفع في فرنسا ، للمزيد ينظر: صلاح حياوي ، جان ماري لوبن ، دار المنظومة ، مجلة الفيصل ،ع ٣١٣، ص٤٨.

(٣) يحيى عريضي ، المصدر السابق، ص٨٤، روجيه غارودي، الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية، ص ١٣٥.

و أكد غارودي: الأمر الذي يبدو مقلقاً بشكل جدي، هو أن الحملة الإعلامية ضد الأب بيار وضدي قد ساعدت على المزيد من الانحراف في السياسة الإسرائيلية، وشجعت على المزيد من الاستفزاز والحرب. وهنا أورد مثلاً مهماً حول هذه المسألة: فصبيحة الجريمة ضد الإنسانية التي نفذتها إسرائيل ضد قانا في جنوب لبنان، والتي أدانها العالم كله، نشرت أكبر الصحف الصباحية اليومية الفرنسية في ٢١ نيسان ١٩٩٦، وعلى صدر صفحتها الأولى عنواناً على ثلاثة أعمدة الغضب الشعبي؛ وفي الصفحة نفسها مقالاً على أربعة أعمدة مع صورة كبيرة للأب بيار، تحت عنوان "خطأ الأب بيار"(١).

استرسل غارودي حديثه: أنا متهم بخرق قانون "فابيوس – غيسو" الذي يمنع كل نقد لمحكمة نورمبورج، وقد تم تنفيذ خصائص هذا القانون المناقض للدستور، الذي يخرق مبادئ حقوق الإنسان كما عرفتها المحكمة الأوروبية وحتى لا أكرر الشرح، فإني سأعرض نقطة واحدة، هي ان هذا القانون قد جعل من محكمة نورمبورغ معياراً وحيداً هو القيمة التاريخية لهذه النقاشات، وهذه الاستنتاجات التي خرجت بها محكمة نورمبورغ؟؟ سأرتكز بصورة أساسية على كتاب البروفيسور دونوديو فاير(Donido Fire) محكمة نورمبورغ حيث كان قاضياً في هذه المحكمة، وقد اعترفت السيدة حنة آرنت أنه كان أفضل محللي المحكمة(٢).

ولاحظ هذا القانوني بأنها لم تكن محكمة دولية، ولكن كما قال: "**إنها في الحقيقة محكمة الحلفاء**" ، وإن محاكمتها كانت محاكمات سياسية وأن نظامها الأساسي هو نظام الظروف المتاحة وهي لا تشكل شرعية بحكم الظرف الذي جرت فيه المحاكمات !! وهنا لايمكن أن يقال أفضل من ذلك! وقد أقنعتني أدلته، بالإضافة إلى ماقاله مدع عام أمريكي

(١) محاكمة غارودي، المصدر السابق، ص٣١.
(٢) روجيه غارودي، الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية، ص١٥٣.

في هذه المحاكمات هو روبرت جاكسون(Robert Jackson)[١] الذي أعلن بصراحة في جلسة ٢٦ تموز ١٩٤٦ إن هذه المحكمة لكونها محكمة عسكرية تشكل امتداداً للمجهود الحربي للأمم المتحالفة"[٢].

إن ميثاق هذه المحكمة قد أدخل من الباب الضيق مفهوماً جديداً للجريمة "الجريمة ضد الإنسانية" وطارت هذه الجريمة من الباب نفسه عندما نطقت المحكمة بحكمها"، كما ورد هذا النص أيضاً في كتاب حنة أرنت "محاكمة أيخمان" صفحة ٤١٦ علماً أنه يوجد تعريف أكثر وضوحاً أوجدته سيمون فيل يقول: "يمكن اعتبار الجريمة ضد الإنسانية هي قتل البشر لكونهم موجودين، الأطفال على سبيل المثال لا لكونهم من أعضاء المقاومة الشعبية" ولكن هذا التعريف الواضح يشكل مصدر قلق للصهاينة، فإن هذا المثل يطبق مثلاً على هنود أمريكا وعلى الأرمن والغجر، وهو يعارض الصفة "الوحيدة" لمجازر النازية ضد اليهود والتي تم تعريفها بأنها "أكبر إبادة في التاريخ" بهذه الشروط لايمكن اعتبار محكمة نورمبورغ الاستثنائية هي المتهمة، بل إن المتهم هو هذا الاتجاه لجعلها معياراً للحقيقة التاريخية النهائية والمطلقة [٣].

وأخيراً ذكر غارودي: لا يمكن أن توجد ديمقراطية حقيقية في مجتمع يميز بين مواطنيه بمقياس عرقي أو ديني ، وهذا ليس صحيحا فقط في الدولة اليهودية، حيث اليهودي هو من يكون ابنا لأم يهودية ، أو الذي يتم تحويله طبقا لما جاء في قانون

---

(١) روبرت جاكسون: محامٍ وقاضٍ أمريكي وكان قاضياً مشاركاً في المحكمة العليا للولايات المتحدة. كان قد شغل سابقاً منصب المدعي العام للولايات المتحدة ، والنائب العام للولايات المتحدة ، وهو الشخص الوحيد الذي شغل جميع هذه المناصب الثلاثة. كان جاكسون أيضاً بارزاً في عمله كمدعي عام للولايات المتحدة في محاكمات نورمبرغ لمجرمي الحرب النازيين في أعقاب الحرب العالمية الثانية، للمزيد ينظر: موسوعة عريق الالكترونية، تاريخ الزيارة ٢٠٢٢/٦/١٢ https://areq.net .

(٢) روجيه غارودي ، الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية، ص ١٢٠.

(٣) روجيه غارودي، الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية، ص ١٥٤-١٥٥، يحيى عريضي ، المصدر السابق، ص٨٦.

العودة، هذا التمييز العنصري المسمى ديمقراطية، هل يمكن أن يطلق على دولة مسيحية، أو دولة «إسلامية» يعامل فيها أيضاً مواطنون على أنهم من الدرجة الثانية، لأنهم لا ينتمون إلى الدين نفسه أو عرف القائمين على السلطة؟[١].

ويبدو لنا مفيداً التذكير بأن نظام المحاكمات في نورمبيورج قد تم وضعه في ٨ آب ١٩٤٥، أي بعد يومين من قصف هيروشيما بالقنبلة الذرية الأمريكية ٦ آب ١٩٤٥، وعشية لقاء القنبلة الذرية على نجازاكي ،من هنا يمكن معرفة الأسباب الكامنة وراء إصبع الاتهام الموجه دائماً هنا أيضاً يمكننا معرفة كيفية وصول عبارة "جريمة ضد الإنسانية" إلى محكمة نورمبورج وصياغتها بصورة ضبابية وبذلك خضع غارودي للمحاكمة على اساس جائر لا يمت للحرية بصلة ، حوكم بسبب ضغوط على فرنسا خوفا من تكرار ذلك وخوفاً ممن يأتون بعده ويشككون في تفاصيل الهولوكوست، كل هذا تم تحت مظلة محكمة نورمبرغ ، التي ليس لديها أي نصوص أو وثائق رسمية في قضيتها ، اعتمادًا على:

١- إفادات ضحايا التعذيب والتهديد.
٢- – شهادة الجلادين.
٣- أقلام التزوير والتخيل[٢].

يبدو لنا استخدم العنصر الأخير بشكل كبير في التفسير الصهيوني لكتب التاريخ، حيث أعلن غارودي عن مخاطر القراءة الصهيونية للتوراة، وذهب إلى أبعد من ذلك ودعا في اكثر من مناسبة إلى تنفيذ قرارات الأمم المتحدة لتجنب الحرب وبناء ثقافة السلام والتعايش واختتم غارودي الاجتماع باستنتاج أن تاريخ إسرائيل لا يحتوي

(١) محمد عبد العزيز ، محاكمة جارودي (محاكمة الفكرة وآليات الأنتقاء)، د.م، د.ت، ١٩٩٩، ص ٣٠.
(٢) محاكمة غارودي، ص١٠٠.

علـــى أرشـــيفات رســـمية مســـجلة، بـــل سلســـلة مـــن التفســـيرات العمليـــة والأســـاطير لتبريـــر السياســـات العنصـــرية التـــي ، بالمقابـــل، تخلـــق صـــورة فريـــدة للشـــعب اليهـــودي المضـــطهد تاريخيـــا ، مـــن أجـــل التغطيـــة بعـــد مجـــازر أخرى ، يتم ارتكاب المزيد من الفظائع في فلسطين اليوم.

ثانياً: الجلسة الثانية ٨ كانون الثاني ١٩٩٨(باريس)

بدأت الجلسة الثانية بطلب غارودي من القاضي إبداء بعض الملاحظات حول مناقشات الجلسة السابقة للقضية: جاء في قرار إحالتي إلى محكمة الجنح المرسل إلى في ٧ اذار ١٩٩٧ ما يأتي :

أرتكبـت جنحـة رفـض جـرائم ضـد الإنسـانية كمـا حـددتها المـادة (٦) مـن القـانون المـنظم للمحكمـة العسـكرية الدوليـة وهـي الجـرائم المرتكبـة سـواء مـن أعضـاء فـي منظمـة تسـمى إجراميـة بتطبيـق المـادة (٩) مـن القـانون المـنظم ، أو مرتكبـة مـن شـخص عـرف عـنه ارتكـاب مثـل هـذه الجـرائم وأديـن بأحكـام قضـاء فرنسـية أو دولية[١] .

أستطيع أن أجيب عن كتابي :

استندت الأسئلة الموجهة لي في جلسة الاستماع السابقة على المقاطع التي جرمتها الليكرا ،بينما الفقرات الأخرى، كما قالت السيدة حنه أرنت حول كتابها «إيخمان في القدس»، يقولون إنها فقرات منسوخة قام بها أتباعها منذ الشكوى الأولى (أو بالأصح الوشاية الأولى من الليكرا) و قد أشرت في بياني التمهيدي، إلى أن كل هذه الفقرات مزورة من الطبعة الأصلية ، قامت بها الليكرا ، يبدو واضحا، لأى شخص يقرأ كتابي أنني أحتج بصفة خاصة على سياسة القادة الإسرائيليين والمنظمات الصهيونية التي تدافع عنها الليكرا

(١) شاكر نوري، غارودي في المحرقة، المصدر السابق، محاكمة غارودي، ص ١٠١.

بلا حدود وبلا تحفظ ،على سبيل المثال، التزموا الصمت تماما أمام فصول كتابي المتعلقة التعاون الدائم بين قادة الصهاينة والنازيين في المدة من سنة ١٩٣٣ وحتى سنة١٩٤٤ [١].

قال غارودي :"**أطلب منك إذن سيدي الرئيس وبكل إلحاح أن تتيح لي الدفاع عن كتابي في مجمله مثلما جاء في استدعاء المحكمة، وليس طبقا للشكل المشوه، إن هذا يبدو لي أكثر أهمية من النقطة الأساسية في الاتهام الموجه ضدي وهو هذا الخلط المتعمد بين اليهودية والصهيونية**"[٢].

استكمل غارودي حديثه عن المحاكمة قائلا :"واحد من أعز أصدقائي من الرهبان الكاثوليك هو الآن في أحد الأديرة الألمانية قال لي بعد جلسة الاستماع الأولى في المحكمة : في كل مرة كنت تقول فيها صهيوني كانوا يدعون أنك تقول يهودي ، بمثل هذا التعسف في اللغة ، يمكن أن يضعوا على لسانك أي شيء ونصحني قائلا :" **في رأيي أنك يجب أن تبدأ بتعريف الصهيونية، بعدها لن يبقى أي شيء من الاتهام المرفوض بمعاداة السامية، والذي يحاول أعداؤك أن ينسبوه إليك**"[٣] .

أسمح لي سيدي الرئيس، أن أتبع هذه النصيحة بعد ذلك سأكون جاهزاً، كما يقول القانون، وبصفة خاصة ضميرى ، للإجابة عن كل الأسئلة التي ترغبون في توجيهها إلى أشكرك مقدما على الموافقة على هذا الطلب شديد التواضع ، في البداية قدم غارودي ملاحظة مهمة للغاية ، وهي تحويل ليكرا الكتاب بأكمله إلى شجب ديني وتاريخي دافع غارودي عن كتابه بكل موضوعية ليقول إنه كان يستهدف سياسة

(١) محاكمة غارودي ، ص ١٠١؛ نقلا عن صالح زهر الدين، المصدر السابق، ٨٩.
(٢) محاكمة غاودي، ص١٠٢.
(٣) المصدر نفسه، ص١٠٢، يحيى العريضي، المصدر السابق، ٩٣.

المسؤولين الإسرائيليين ويؤكد على التمييز بين اليهودية والصهيونية الذي يخلط به المدعي المدني في تعريفه للصهيونية [١].

اعتمد غارودي على نصوص ووثائق مختلفة لكبار الصهاينة والمؤرخين الإسرائيليين ، وخلاصة ما توصل إليه هو أن الصهيونية حركة وطنية قائمة على العرق والأرض ، وبالتالي يفرق بينها وبين اليهودية باعتبارها الدين بحجة أن الصهيونية ليس لديها نية لإنقاذ اليهود، لقد تعاون الشتات مع النازيين منذ اتفاقية (Haavarc) ، وكان تركيزها على إنشاء دولة إسرائيلية في فلسطين ، وهو ما يمثل بالنسبة لهيرتزل أسطورة قوية[٢].

وصرح غارودي بأنه لا فرق بين صهيونية الأمس وصهيونية اليوم ، التي تجسدت أكثر في كونها قومية استعمارية عدوانية ، مما أدى إلى تفاقم الصراعات في العالم حسب نظريات "هنتنغتون" الأمريكية ، التي تنذر فكرة صراع الحضارات وجوانبها ، الحضارة اليهودية – المسيحية والحضارة – احتلال دولة إسرائيل الإسلامية في هذا الصراع معقل الغرب المتقدم في آسيا وقد ثار اليهود على هذه السياسة الصهيونية واعتبروها خيانة للعقيدة النبوية اليهودية ، ودقوا أجراس التحذير من خطر ما بعد الصهيونية الذي يريد تحويل المنطقة إلى سفك دماء[٣].

وأشار غارودي إلى أن اليد الخفية وراء كل هذا هي الإدارة الأمريكية من خلال الدعم المالي والعسكري لإسرائيل ، الأمر الذي خلق ردود فعل إسرائيلية وأوروبية ضد السياسة العنصرية ودفع الانتفاضة الفلسطينية إلى تبني أسلوب العمليات الاستشهادية في الداخل والخارج خارج القدس مما خلق جو من الرعب والذعر بين المستوطنين، ودفع هذا

(١) مراجعة الفصل الثالث الصهيونية في فكر غارودي.
(٢) زقاوة احمد، المصدر السابق.
(٣)عبد الحفيظ العمري، المصدر السابق.

الجو تفكير معتدل إلى فرض حلوله نتجت عنه (اتفاقية أوسلو)[١] التي أيدها ٥٥٪ من الإسرائيليين في مواجهة هذه الظروف ، أصيبت منظمة ليكرا بالإحباط بسبب تقلص أنفها ولم يكن لديها خيار سوى شن حملة ضد كتاب غارودي وكل ما يتعلق بالكاتب بما في ذلك سحب حوالي ٥٠ كتابًا من مكتبة مدرسة ثانوية في باريس[٢].

وفيما يتعلق بالشهود رأى غارودي أن أداؤهم مشابه جداً لأداء صانعي الأفلام في ممارستهم للتزوير والتلفيق والتشويه وفي هذا السياق ، كشف غارودي عن تناقضات وهشاشة تصريحاتهم، ليختتم في النهاية بالحسرة على الإهانة التي تلقتها فرنسا – بلاده – نتيجة تلاعب القوى الأجنبية اذ من غير المعقول أن يحصل الكتاب على كل الدعم في أجزاء كبيرة من العالم وأن يترجم إلى ٢٣ لغة، بينما تجري تجربته في فرنسا بلد الحريات والتعددية التي لا تخرج عن محاكمة النوايا والمشاعر والتفاهمات الأخرى[٣].

(١) اتفاقية اوسلو : عقدت تلك الاتفاقية في ٢٨ ايلول عام ١٩٩٥ بين الجانب الفلسطيني والاسرائيلي، حيث سعى الكيان الإسرائيلي لفرض شروطه وتفسيراته الخاصة، وربط إمكانية التقدم بالمفاوضات بمدى تمكن السلطة من تحقيق الأمن "الإسرائيل"، وبعبارة أخرى بمدى تمكن السلطة الفلسطينية من سحق المعارضة الفلسطينية المسلحة، ولم يتم ذلك إلا بعد أن "نجحت" السلطة إلى حد بعيد من الاختبار "الإسرائيلي"، وقد تم التوصل إلى هذا الاتفاق في طابا بمصر، وجرى توقيعه في أجواء احتفالية كبيرة في واشنطن، وتضمن الاتفاق توزيع الضفة الغربية إلى ثلاث مناطق "أ" و" ب" و "ج". ومناطق "أ" هي مراكز المدن الرئيسية في الضفة ما عدا الخليل ومساحتها لا تتجاوز ٣% من مساحة الضفة حيث سيكون الإشراف الإداري والأمني عليها فلسطينيا. ومناطق "ب" وهي مناطق القرى والريف الفلسطيني وهي نحو ١٢٥% وتخضع إداريا للسلطة الفلسطينية، أما الإشراف الإمني فيكون" "اسرائيليا" فلسطينيا مشتركا. وأما مناطق "ج" فيكون الإشراف عليها إداريا وأمنيا للكيان الإسرائيلي وهي نحو ٧٠% من الضفة، وتشمل المستوطنات والمناطق الحدودية وغيره ، للمزيد ينظر: ابراهيم ابو حجلة ، سالم خله، اتفاقية اوسلو المسيرة المتعثرة في منعطفها الجديد، شركة دار التقدم العربي، بيروت، ١٩٩٦.

(٢) محاكمة غارودي، ص ١٠٦.

(٣) يوسف ادريس، فقر الفكر وفكر الفقر، مؤسسة الهنداوي، القاهرة، ٢٠١٩، ص ٨٨.

ثالثاً: مرافعة المحامي جاك فيرجس (Jack Fergus)

كان تدخل البروفيسور فيرجس مرتبطاً بنقد قانون فابيوس ، الذي أسسه غيسو (Queso) ، لخدمة طبقة معينة واستبعاد جميع ضحايا المذابح والجرائم المختلفة نتيجة العبودية أو الحروب أو بسبب أسباب دينية وعرقية[١].

فيما يخص الاضطهاد العرقي استشهد المحامي بمجموعة من الأمثلة لإثبات ذلك، وفي هذه الصياغة جرّد "غيسو" مفهوم الإنسانية وعرّفها ضمن جنسية ودين يطلق عليهما اليهودية فقط، ووصف المحامي قانون فابيوس بأنه فاشي لأنه يذهب إلى أبعد الحدود لحظر أي شخص يمارس الحق في النقد والبحث، ورأى فيرجس أن خطورة هذا القانون دفعت العديد من الوجوه السياسية والفكرية داخل البرلمان وخارجه للاعتراض عليه ، وعدتهُ إنحرافا قانونيا[٢].

وشكك فيرجس في وجود العديد من الباحثين الذين تساءلوا عن قضية الهولوكوست وغرف الإطفاء وأعداد الضحايا ، ومع ذلك فهم آمنون، بينما جرم غارودي وهدد عندما تساءل فقط عن الحقائق والسياسات الأصولية[٣].

في نظر (Licra) ، للكاتب عيبان: إنه فرنسي ومسلم ، ومصدر التجريم ليس في استجوابه لأعداد الضحايا ، ولكن في انتقاده لدولة إسرائيل بناءً على الأساطير وسياستها العنصرية داخل فلسطين كشفت زيف ما تدعي أنه فريد من نوعه في الديمقراطية في المنطقة.

حذر فيرجس من أن الموافقة على ما تطالب به (Licra) هو خطوة في اختراق فرنسا لحقوق الإنسان والحرية والبحث العلمي إنهم ينتظرون الاعتراف بالقمع والتجريم

(١) زقاوة احمد، المصدر السابق.
(٢) محاكمة غارودي، ص ١٢٧-١٢٨.
(٣) صالح زهر الدين ، المصدر السابق، ١٣٠.

وحملة ضد العقل والنقد في فرنسا من أجل جعلهم أضحوكة فيما بينهم[١]، وفي ختام مرافعته، ثمن جاك فيرجس شهادات في الموضوع ، وهي شهادة المحامي المصري علي الغتيت، وشروح الأستاذ خالد السفياني[٢].

على هذا الأساس تتوضح الصورة وتنجلي خفاياها، وتبدو محاكمة روجيه غارودي بأنها ليست محاكمة عادية لشخص عادي، بل إنها محاكمة انتقامية، من مناضل جاهد يرفع راية العداء الفكري والثقافي والعلمي والمعرفي بمواجهة الصهيونية العالمية، وكل القوى والدول الداعمة والمساعدة لها وهكذا تتجاوز هذه القضية الطابع الشخصي، كما تتجاوز الطابع الجغرافي الفرنسي، لتأخذ بعدها الحقيقي الصحيح في أنها «قضية الحرية» في أسطع وجوهها، وليست هذه المحاكمة سوى محاكمة للإنسان أينما كان، وللإنسانية جمعاء، بشخص أحد رموزها وهو روجيه غارودي، من قبل الصهيونية اليهودية في فرنسا.

رابعاً: مرافعة علي حامد الغتيت

تقدم المحامي المصري الدكتور علي حامد الغتيت للدفاع عن غارودي امام المحكمة الفرنسية في ١٦ كانون الثاني عام ١٩٩٨، وقد ذكر لنا الدوافع والاسباب التي دفعته للوقوف أمام القضاء الفرنسي للدفاع عنه، فيما يلي نص المرافعة كما حدثنا عنها المحامي وكما ذكره غارودي في كتاب(محاكمة غارودي).

بدأ الغتيت: بداية أود أن أعبر عن امتناني وشكري للرئيس مونفور وهيئة المحكمة الموقرة ومن خلالهم إلى القضاء الفرنسي، للسماح لي بالمرافعة دفاعاً عن روجيه غارودي

(١) زقاوة احمد، المصدر السابق، يوسف ادريس، المصدر السابق، ص٩٠.
(٢) تعذر على الباحثة الحصول على مرافعة المحامي خالد السفياني كما رفض شخصيا التواصل معنا بخصوص القضية.

كما أوجه شكري للمحامي الفرنسي الكبير جاك فيرجيس لقبوله انضمامي إلى جانبه في الدفاع عن السيد غارودي [١].

مثولي أمامكم اليوم دافعه احترامي والاهتمام لدى جميع رجال القانون الدولي والقانون الدستوري وفقهائه وأساتذته، وكبار المفكرين والمثقفين والفلاسفة في مصر، حيث كان وسيظل للفقه والقضاة الفرنسيين تأثير كبير على قضاء هذا البلد، الذي يكافح من أجل سيادة الديموقراطية وحرية التفكير والتعبير والنشر[٢].

في هذا الإطار، كان من الطبيعي أن تتجه أفكارنا إلى فرنسا حيث تتداول اليوم قضية تاريخية تعيد طرح الأصول والأسس العامة الجوهرية التي تقيم المجتمع والفكر الحر والرأي الشجاع، التي تعلمناها من الفلاسفة الفرنسيين وغيرهم ، وخاصة النسبية المطلقة للوقائع التاريخية[٣] .

أكد الغتيت رغبته في ضرورة البحث المستمر عن دقة هذه الوقائع، من خلال حوار عام ومناقشات علمية قائمة على تقديم الأدلة ومناقشتها وفوق كل ذلك، السماح بوجود مناقشة عامة تستمد جوهرها من هذه الأسس تكون الدعائم الأساسية لما يمكن أن نسميه الحقيقة الفكرية أو التاريخية المؤقتة ، وعندما يحرم الإنسان من التعبير عن فكره بخصوص هذه الحقيقة، فإنه في هذه الحالة يمكننا أن نصف من يدافعون عن حقيقة لا يمكن مناقشتها ؛لأنها عندهم هي الحقيقة النهائية الوحيدة بأنهم «أصوليون بالمعنى (المحرف) السائد حاليا في أدبيات

(١) علي الغتيت، المصدر السابق.

(٢) محاكمة غارودي ، ص ١٦٠-١٦١.

(٣) مصطفى كامل ،لماذا اسلموا(اسلام روجيه غارودي) https://youtu.be/1fGExTX3ep4 .

الغـربيين، حيـث يتصـور هـؤلاء أنهـم يمتلكـون وحـدهم دون غيـرهم الحقيقـة الواجـب في نظرهم فرضها على الجميع في وقتنا المعاصر(١).

عند سؤالنا الاستاذ علي عن اندفاعه بهذه الحماسة داخل المحكمة للدفاع عن غارودي رد قائلاً: كان لزاما علينا أن نمثل أمام القضاء الفرنسي لنطرح السؤال الملح، ألا وهو : كيف ولماذا تجرم فرنسا غارودي، الدولة التي حملت شعلة حقوق الإنسان في القرنين الماضيين، رجلا لمجرد نشره لنتائج بحثه العلمي الذي لم يكن له هدف منه إلا متابعة البحث وتدقيق الحقيقة التاريخية التي يجوز، بل يجب دائما متابعة مناقشتها والتحقق من دقتها وصدقها؟ (٢).

المجال الطبيعي الوحيد لذلك هو في الجامعات وحلقات البحث العلمي والكتب والمؤلفات العلمية ، ويستحيل أن يكون مجالها ساحات القضاء المدني أو الجنائي، وأين يجرى ذلك؟ في فرنسا !! إذ القاضي عندما يصدر حكما في إطار نزاع يكون حكمه فيه طبقا لمبادئ القانون عنوانا للحقيقة القضائية ، أما إذا طرح عليه جدال فكري أو نزاع حول صحة أو فساد رأى، فالقضاء غير مؤهل لتقويم هذا الفكر، ولا لإصدار حكم يكون عنوانا للحقيقة الفكرية، ومن ثم تعين على القاضي في مثل هذه الحالات أن يرفض اختصاصه بنظر مثل هذه القضايا إلا أن العيب ليس في القضاء في هذه الحالة ، وإنما العيب يكمن في القانون الذي اشترع هذا العدوان على حقوق الإنسان (٣).

تابع الغتيت حديثه قائلا: ان شجاعة رواد الفكر الذين حملوا مشعل الحضارة كانت على مر التاريخ محلا للإكبار والتعظيم، وهي الآن أشد وأعظم تقديرا لدى رجال الفكر والقانون في العالم؛ إذ إن هؤلاء كانوا على بينة من أن آراءهم التي يعبرون عنها

(١)مقابلة شخصية مع علي الغتيت، المصدر السابق.
(٢)جريدة تشرين السورية، الطبعة اليومية، ١٤ كانون الثاني ١٩٩٨.
(٣) علي الغتيت، المصدر السابق.

ستفتح عليهم أبواب النقد الإيجابي والانتقاد السلبي، وهي أمور تثير الفكر وتؤرق المفكرين، وهذا لا شك عبء ثقيل، إنما قبلوه إيمانا بأهميته ولزومه من أجل الوصول إلى الرأي الأقرب إلى الصحة والدقة(١).

إذ جاء في عصرنا هذا وفي فرنسا، من يفرض بمقتضى القانون الفرنسي على القضاء نوعا من الوقائع دون غيرها كما لو كانت حقيقة مقدسة ويجرم من يناقشها، فهو بذلك يكون قد أعاد طرح مصداقية ما استقر من مبادئ عليا في ضمير الشعوب وما سطرته صحائف الاتفاقيات الدولية والمواثيق العالمية في شأن حقوق الإنسان، وحرية الرأي والتعبير والنشر، وأصبحت الساحة في كل دول العالم ممهدة وخالية لأصحاب الفكر المتطرف الجامد الذي يتصور أنه يملك وحده دون غيره الرأى الصواب والحقيقة التي لا يمكن مجادلتها (٢).

وبالعودة الى المحاكمة يتابع الغتيت قائلاً:

سيدي رئيس المحكمة :

غير خاف على عدالتكم أن فرنسا وهي دولة حقوق الإنسان منذ نهاية القرن الثامن عشر، ملتزمة اليوم دوليا وأوربيا باعتبارها طرفا في اتفاقيات ومواثيق حقوق الإنسان بحماية هذه الحقوق، وبالتالي فإنها ملتزمة باحترامها في كل ما تصدره من تشريعات فإن هي لم تفعل ذلك كما هي الحال في قانون فابيوس – غيسو، الذي يحاكم بسببه روجيه غارودى، والذي لم يصدر تشريع مثله منذ حكم الملك شارل العاشر تكون فرنسا قد أعلنت صراحة قبولها مسئوليتها الدولية عن الإخلال بالتزامها المذكور، وذلك في مواجهة الاتحاد الأوروبي بل والمجتمع الدولي ككل، عن إخلالها بحقوق الإنسان إخلالا جسيما ولعله من المذهل أن تتصادف مجريات محاكمة غارودي مع الوقت الذي تحتفل فيه فرنسا بشجاعة

(١) علي الغتيت، المصدر السابق.
(٢) محاكمة غارودي، ص ١٦٦.

الرأي متمثلة في مقالة (J'accuse, Emile Zolan) هذه المقالة الجريئة والمتحدية للعدوان على حقوق الإنسان [١].

سيدي الرئيس :

إن شجاعة غارودي التي فطر عليها ومارسها طوال حياته ، دفعته دوما في جميع مراحل حياته، أستاذاً للفلسفة وعضوا في الحزب الشيوعي ، مهاجما للاتحاد السوفيتي، ومدافعا عن الجزائر في حرب الاستقلال إلى آخره ، للوقوف دفاعا عن الحق والرأي الذي

يؤمن به، حتى ولو كان ذلك في مواجهة الدولة ، ولم يلق في مواقفه الشجاعة هذه على مدى سبعين عاما من عمره ما يلقاه اليوم من اتهام جنائي واضطهاد وتهديد منذ إسلامه في عام ١٩٨٢، ولاننسى ان غارودي احد الفلاسفة الذين أفنوا حياتهم في الدفاع عن حقوق الإنسان وتعضيد من يحمل شعلتها ،وفي النهاية، أكرر امتناني وتقديري للرئيس مونفور، إذ إنه في التصريح لي بالمرافعة دفاعا عن روجيه غارودي ما يؤكد أن حرية الرأي والفكر كانت وسوف تظل مصونة أمام القضاء الفرنسي [٢].

خامساً: تصريح روجيه غارودي النهائي في المحكمة

و صرح غارودي البيان الاخير داخل المحكمة قائلا: كتابي هذا(الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية) هو الخامس في سلسلة أعمال كتبتها حول التعصب ، كل صور التعصب ، سواء أكان شيوعيا، أم مسيحيا، أم إسلاميا أم صهيونيا تعد نزعات التعصب باعتبارها منبعا للعنف والحرب، أحد الامراض الفتاكة في عصرنا الراهن .

هذه المعركة هي التكملة الضرورية لمعركة حياتي من أجل الحوار بين الثقافات، كما فعلت من قبل في داكار عندما قمت بمساعدة الرئيس سنجور بإنشاء جامعة دوموتان

(١)محاكمة غارودي، ص ١٦٦.

(٢)المصدر نفسه، ص١٦٣؛ مقابلة شخصية مع حامد الغتيت، المصدر السابق.

من أجل علاقات جديدة بين إفريقيا والغرب، وكما فعلت في إسبانيا ، عندما أنشأت في قرطبة المتحف الوحيد والمركز الثقافي الوحيد المخصص للثقافة الإسلامية في الأندلس(١).

افتتحنا هذا المشروع منذ عشر سنوات من خلال ندوة إبراهيمية، رئاستها مشتركة من الأسقف دوم هيلدر كامارا (Dom Helder Camara)(٢)، و مختار أمبو وهو مسلم وكان يشغل منصب مدير اليونسكو يوجد في هذا المركز الثقافي مؤلفات لابن ميمون اليهودي، والمسلم ابن رشد، والملك المسيحي ألفونسو العاشر، يزور هذا المتحف مائة ألف زائر سنويا، يأتون لمشاهدة ثمار تعايش الأديان الثلاثة ، والثقافات الثلاث كما أقام يهودي منوهن حفلا فنيا لمساعدتنا على تنمية المتحف والمركز تتضح رغبتي في الحوار بين الثقافات للعبور من «الرأي الواحد إلى الحوار» في الكتاب الذي ألفته عندما كنت قائداً شيوعيا في عام ١٩٤٥ ومنظريه بسبب ما أعلنته : «الاتحاد السوفيتي ليس اشتراكيا» (٣).

تابع غارودي سرد بيانه ذاكرا: قمت في كتبي بتحليل التزمت الكاثوليكي الروماني ففي كتاب: «هل نحن بحاجة إلى إله؟»، كتبت فيه رغم غضب البعض المسيح لا يوافق على النظريات المسيطرة على العالم اليوم وفي كتاب العظمة وانحطاط الإسلام أدنت : الحركة الإسلامية المريض بالأسلمة وأخيراً وفي كتاب «الأساطير المؤسسة للسياسة

(١) محاكمة غارودي، ص١٥١.

(٢) دوم هيلدر كامارا (١٩٠٩-١٩٩٩): أسقف روماني كاثوليكي جعلته آراؤه التقدمية حول المسائل الاجتماعية في صراع متكرر مع الحكام العسكريين للبرازيل بعد عام ١٩٦٤، كان كامارا شخصية مبكرة ومهمة في الحركة التي أصبحت تُعرف باسم لاهوت التحرير في أواخر السبعينات، للمزيد ينظر:

Regan, David, Why Are They Poor?: Helder Camara in Pastoral Perspective. Münster: Lit, 2002.

(٣) سلمى الفاروقي، المصدر السابق.

الإسرائيلية حللت البدعة الصهيونية التي استبدلت بإله إسرائيل دولة إسرائيل، والتي أنكرت بقوميتها القبلية الإيمان العالمي بكبار الأنبياء اليهود(١).

أثارت انتقاداتي المتشددة للتزمت الإسلامي والمسيحي كثيراً من الجدل، وكان ذلك طبيعيا وأيضا مثمراً ولأنهم لا يملكون الحجج لمواجهتي استدعوا الشرطة (٢).

إن الليكرا تعترض وتزعم أن هذه طريقة عنصرية ومعادية للسامية لأنها تستوعب حقوق اليهود وتنفي الجرائم المرتكبة بحقهم ، وفي المقابل تغض الطرف عن السياسة الإسرائيلية وتداعياتها على الفلسطينيين الشعب المتمثل في مجازر واحتلال أراضي دول الجوار وسياسة الابعاد والتعذيب يواصل غارودي التحذير من خطورة توسع الحركة القومية الصهيونية في جميع أنحاء أوروبا وأمريكا وسيطرتها على وسائل الإعلام ، وممارستها لجميع أنواع الإرهاب والقمع لكل من يشير من قريب أو بعيد إلى التاريخ مراجعة أو نقد السياسة الإسرائيلية الحالية ، وطموح اللوبي الصهيوني في هذه المحاكمة أخذ بالتوصية بحكم قضائي ضد غارودي(٣).

يأتي انتقاد غارودي للأصولية المسيحية والإسلامية بشكل طبيعي من وجهة نظر الباحث ولكن عندما يتعلق الأمر بانتقاد الأصولية اليهودية ، فإن الأمور تسير في الاتجاه المعاكس، مما يؤدي إلى الدعوة إلى العدالة ، والشرطة تحت الضغط الصهيوني المتجذر تحت ضغط المجموعة، أتى تحدي غارودي لهؤلاء المجموعات عبارة عن حوار ومناقشة علمية وتحويل ، من طرق العرض إلى الأساليب الاسترجاعية للأصول التاريخية.

(١) محاكمة غارودي، المصدر السابق، ص١٥٨.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) نادية المديوني، شهادة عصر الاساطير الاسرائيلية، المصدر السابق، ص ١٣٤.

لذلك بثقة الفيلسوف والمقاتل المتمرس ، يختتم غارودي أمام قاضي المحكمة ، مؤكدًا دعوته للحرية والسلام ، التي كافح طوال حياته لتأسيسها إلى حد التضحية والمخاطرة ، تاركًا القاضي أمام السؤال الرئيسي الذي ينتظر الحل: من الجاني؟ هل هو الشخص الذي يرتكب الجريمة؟ أو من يستنكرها؟ من هو الجاني؟ هل هناك من يدين الجريمة؟ أو من يحاول تكميمه؟.

المبحث الثالث

ردود الفعل العربية والغربية من محاكمة غارودي

أولاً: أراء وشهادات شخصيات عربية

١-العلامة محمد حسين فضل الله[١]

أعرب العلامة السيد محمد حسين فضل الله عن احتجاجه على محاكمة المفكر الفرنسي روجيه غارودي .

وقال في تصريح له في ١٥/١/ ١٩٩٨: "**مشكلة الغربيين أن إسرائيل استطاعت أن تشكل عندهم عقدة ذنب بسبب ما فعله هتلر باليهود، وحاولت إسرائيل أن تضخم أرقام قتلى المحرقة، ووضعت في القوانين الغربية أن معاداة السامية تعتبر جريمة**"[٢].

نقول للغربيين: أنكم تتشدقون بالحرية، وقد احتضنتم سلمان رشدي وجعلتم منه بطل حرية الفكر، ورأيتم أن الافتاء بقتله يمثل اضطهاداً لحرية الفكر، فإذا كنتم تؤمنون بهذه الحرية وأن من حق أي إنسان أن ينقد ويكتب كما يشاء فلماذا يكون انتقاد الاعلام

(١) الشيخ محمد حسين فضل الله: رجل دين ومرجع ديني لبناني بارز، اشتهر بالانفتاح والاعتدال، وعدّه مؤيدوه مجددا في الفكر والمذهب والدعوة إلى الوحدة الإسلامية، وقد أدرجته الولايات المتحدة مع الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله على قائمة الإرهاب عام ١٩٩٥، ولد محمد حسين فضل الله يوم ١٦ تشرين الثاني ١٩٣٥ في مدينة النجف بالعراق حيث كان والده عبد الرؤوف قد هاجر إليها من لبنان لتلقي العلوم الدينية توفي عام ٢٠١٠، للمزيد ينظر: سهى محمد عيسى صيام، المرجع الديني محمد حسين فضل الله وموقفه من قضايا العقيدة، رسالة ماجستير، جامعة غزة، ٢٠١٥.

(٢) نقلاً عن جريدة النهار اللبنانية ، الطبعة اليومية ، ١٦ كانون الثاني ١٩٩٨.

اليهودي الذي ارتكزت إسرائيل عليه جريمة ولا يكون الاعتداء على نبي المسلمين جريمة كذلك؟ [١].

إننا نحتج على هذه المحاكمة ونعارضها، لأنها لا تتناسب مع قانون الحريات الذي جاءت به الثورة الفرنسية ثمة كذبة اسمها الحرية في الغرب، على الأقل في ما يتصل بمسألة الذين يختلفون مع اليهود أو الذين ينكرون على اليهود أكاذيبهم[٢].

٢-الشيخ محمد مهدي شمس الدين[٣]

دان رئيس المجلس الإسلامي الأعلى الشيخ محمد مهدي شمس الدين محاكمة المفكر روجيه غارودي ؛ لأن القضاء الفرنسي ينتصر للكذبة الصهيونية، وقد علق الشيخ شمس الدين في تصريح أدلى به في ١٨/١/ ١٩٩٨ على محاكمة غارودي وقال: «إن محاكمة المفكر الشهير روجيه غارودي هي مهزلة من المهازل الجديدة في أوروبا فهذا المفكر كان ماركسياً واعتنق الإسلام على طريقته ، ونحن نخالفه في بعض فهمه للقرآن والسنة فيها [٤].

و كان لهذا المفكر و قبل أن يعتنق الإسلام موقفاً سياسياً من الصراع العربي الصهيوني وآخر سياسياً علميً من الكذبة الإسرائيلية الشهيرة التي تسمى محرقة

(١)نقلاً عن جريدة النهار اللبنانية ، المصدر السابق.
(٢) صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص ١٩٧.
(٣) الشيخ محمد مهدي شمس الدين، (١٩٣٦م-٢٠٠١م) عالمٌ ديني، من أعلام الفكر الإسلامي المعاصر، وكان رئيساً للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى. بدأ نشاطه العلمي والسياسي في مدينة النجف الأشرف ودرس عند محسن الحكيم و الخوئي من أهم مساهماته السياسية التعاون مع محمد باقر الصدر ومحمد حسين فضل الله في تأسيس حزب الدعوة الإسلامية ومجلة الأضواء في العراق. تولّى نيابة المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى برئاسة موسى الصدر عام ١٩٧٥ ، للمزيد ينظر: حسين رحال، محمد مهدي شمس الدين(دراسة في رؤاه الاصلاحية) ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ٢٠١٠، ص٢٢.
(٤) جريدة الديار اللبنانية ، الطبعة اليومية، ١٩ كانون الثاني ١٩٩٨.

الهولوكوست وهي كذبة روجت لها الصهيونية في العالم ليجمعوا عليها أموال العالم ، وأضاف: «إن قصة هذا الرجل أنه كتب كتاباً يناقش فيه السياسة الإسرائيلية ونشر هذا الكتاب الذي يتضمن، ومن جملة ما يتضمن أن قصة قتل هتلر وإحراقه وإعدامه لـ ٦ ملايين يهودي هي محض كذب وتلفيقة من تلفيقات الصهيونية لأجل خداع العالم والضغط على مجتمعاته وحكوماته بالإرهاب الفكري وخصوصاً المانيا وأوروبا وليحصلوا على دعم سياسي ومالي[١].

وقال : «إن روجيه غارودي ليس الوحيد الذي اكتشف هذه الكذبة، فهي مكتشفة ويوجد عشرات آلاف الباحثين في فرنسا وأوروبا وأميركا أثبتوا أن هذه الأنظمة كذبة، ولكن قوة الحركة الصهيونية وتصهين بعض في أوروبا الغربية وأميركا سمحت لهذه الكذبة أن تبقى حية» [٢].

من أعظم المفاجآت أن الادعاء العام الفرنسي يلاحق هذا الرجل ويحاكمه على أنه كتب كتاباً ناقش فيه مناقشة علمية هذه الدعوى الصهيونية وغارودي الآن موجود أمام المحاكم ويغرم مئات الألوف من الفرنكات لأنه ألف هذا الكتاب وادعاء بأنه زور التاريخ[٣].

(١) جريدة الديار اللبنانية، المصدر السابق.

(٢) محمد عابد الجابري، الديمقراطية و حقوق الانسان، مركز الدراسات العربية، بيروت، ١٩٩٤، ص١٤٦.

(٣) صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص ١٩٩.

٣-الشيخ أحمد كفتارو

أعرب الشيخ أحمد كفتارو مفتي الجمهورية العربية السورية عن تضامنه المطلق مع المفكر والكاتب الفرنسي روجيه غارودي وقال في رسالة تضامنية وجهها إلى الندوة العالمية المنعقدة في دبي لمناصرة المفكر غارودي وقادتهم انني أضم صوتي إلى أصوات كل المشاركين في الندوة وأدعو الله أن يبارك جهودهم، وأدعو المفكرين والكتاب والصحفيين والمحامين وأغنياء المسلمين وقادتهم إلى بذل ما عندهم وما أتاهم الله من علم وجاه لنصرة هذا المفكر وتأييد صموده كونه مفكراً حراً لا يساوم على مبادئه[١].

٤-الدكتور مروان حبش[٢]

وصف الدكتور مروان روجيه غارودي بالشخصية القلقة؛ والشخصية القلقة حسب ما ورد في كتاب عبد الرحمن البدوي (شخصيات قلقة) هي غير المستقرة والتي تفكيرها يبحث دوما عن حقيقة ثم حقيقة أخرى قد تنسخ الأولى، وعند سؤالنا السيد حبش عن رأيه بمحاكمة غارودي رد قائلاً: ان امتثال غارودي امام محكمة قصر العدالة في باريس كان بحجة معاداة السامية واستنكار جرائم النازية كما هو معروف و مذكور في اغلب المصادر، في حين هو عرى في كتابه الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية تلك الاساطير وكشف زيفها، وحوكم

(١) جريدة البعث السورية، الطبعة اليومية، ١٣ كانون الثاني، ١٩٩٨.

(٢) مروان حبش : هو سياسي وكاتب سوري مواليد ١٩٣٨، عضو قيادة قطرية في حزب البعث السوري ، و زير القوى الامامية ،وزير الصناعة في حكومة صلاح جديد و رئيس اللجنة الاقتصادية بمجلس الوزراء ، بعد انقلاب ناجح ضد قيادة جديد في عام ١٩٧٠ سجن حبش مع آخرين يعتقد أنهم موالون لجديد يعتبر أقدم السجناء السياسيين في العالم وأطلق سراحه في عام ١٩٩٣ منذ ذلك الحين أصبح كاتب ومحلل عام، حوار أجرته الباحثة مع مروان حبش عبر الواتس آب بتاريخ ٢٠٢٢/٥/١٦.

على تلك التهم التي لم يتطرق اليها غارودي في كتابه لذلك عمدت الليكرا الى محاكمته امام القضاء الفرنسي بضغط من اللوبي الصهيوني(١).

وذكر مروان وصف غارودي لتلك التهم بالحجج السياسية التي أثارت استنكارا عالميا ؛ لأنها اعتبرت نوع من المساس لحرية التعبير وحقوق الانسان ، وتابع حبش الحديث قائلاً: ان تدخل السياسة الاسرائيلية في فرنسا ليس بالشيء الجديد فقد حدث ذلك عام ١٩٨٢ عند الاجتياح الاسرائيلي للبنان وحكمت محكمة النقض لصالح غارودي بعد مجازر صبرا و شاتيلا(٢) .

أما فيما يخص جلسات المحاكمة ذكر حبش معارضة غارودي لقانون غيسو ووصف المحكمة بأنها محكمة ولدت في ظروف استثنائية وقانونها ظرفي لا يتلائم مع القوانين الفرنسية ، لذلك فند غارودي مزاعم نورمبرغ حول غرف الغاز وحرق الجثث وخرافة الـ٦ ملايين يهودي واستشهد غارودي بكيميائيين ومختصين وعلماء اثار لدحض هذه الادعاءات ويعتقد غارودي ان محكمة نورمبرغ استغلت هذه الاكاذيب سياسيا ولأغراض تتعلق بالابتزاز المالي لتجسيد الدولة الاسرائيلية في فلسطين، هذه الادعاءات لم تكن لها اي علاقة بإنقاذ يهود الشتات وهذا ما يفرض نظرية الفصل بين الصهيونية واليهودية(٣).

وذكر مروان قول غارودي أن تحالف الصهاينة مع هتلر كان من نتائجها حرمان اليهود من الاسهام في ثقافات العالم، والذين يحركون هذه الاكاذيب هم الذين صنعوا

(١)حوار مع مروان حبش بتاريخ ٢٠٢٢/٥/١٦.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه.

الوجه الاخر للنازية في فلسطين متمثلا في شارون وغيره من قادة اسرائيل هؤلاء الذين كانوا رواد القتل والمجازر والتفكير في مخطط لتفتيت الدول المجاورة[١].

أما فيما يخص الجلسة الثانية من المحاكمة بينَ حبش رأيه في أهم ما ورد فيها قائلاً: قدم غارودي ملاحظة مهمة وهي تحويل الليكرا (اي اللوبي الصهيوني الفرنسي) تحويل ليكرا الكتاب كله الى استنكار ديني واقتطعت الليكرا العبارة التالية من الكتاب عبارة (الأصوليات مولدات العنف والحروب وهي أمراض عصرنا القاتلة) لتجعل منها جنحة استنكار جرائم ضد الإنسانية، دافع غارودي بكل موضوعية عن كتابه الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية، وقال أنه كان يستهدف سياسة المسؤولين الاسرائيليين ويؤكد على التمييز بين اليهودية والصهيونية التي تم الخلط بينهما[٢].

و أخيراً أوضح مروان رأيه بالمحاكمة قائلاً: كتب غارودي أن محاكمته كانت محاكمة للحرية ، وأنا أتفق معه تمامًا ولا يمكن محاكمته بموجب قانون غيسو هذا القانون الذي هو قمع للحريات ويمنع اي باحث من استقصاء الحقيقة كما اعتمد غارودي على استقصاء الاثاريين والكيمائيين بعدد ضحايا المحرقة، واتفق مع ما اورده غارودي بان المحكمة تقاضيه على أساطير (بالنسبة لعدد الضحايا واعتبار ان كل ضحايا المحرقة من اليهود) من ناحية، وانها تقاضيه على كتاب لم يكتبه (اي ان المدعي العام اتهمه بقضايا بعد تأويل ما ورد في كتاب (الأساطير) بما يخدم اتهامه، لا بما ورد في الكتاب وأسهل غارودي في توضيح ذلك للمحكمة[٣].

(١) مروان حبش، المصدر السابق.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه.

٥- **الدكتور هيثم منـاع**[١]

الدكتور هيثم من الشخصيات العربية السورية التي رفضت الدفاع عن روجيه غارودي، وعند سؤالنا عن سبب الرفض، رد قائلاً: تذكرني حالة روجيه غارودي دائما بكتاب عبد الرحمن بدوي شخصيات قلقة في الإسلام، وهو بهذا الوصف يتفق مع مروان حبش.

بدأ حديثه عن سبب الرفض قائلاً: لقد دافعنا كمدافعين عن حقوق الإنسان وحرية التعبير عن غارودي عندما استهدف بالنقد والتجريح من اليسار الفرنسي، لكن محاولته الربط بين ضحايا النازية وأساطير البناء الإسرائيلي، كانت علمياً وعقلانياً ضربة لكل المدافعين عن الحقوق الفلسطينية أكثر منها إسهاما مفيدا لها بحال من الأحوال[٢].

كما هو معروف فالعرب والفلسطينيون هم أبناء ثقافة تعتبر قتل إنسان واحد، كقتل البشرية جمعاء، وبالتالي لا تتوقف في تعريفها للجريمة عند الأرقام وأشكال العدوان على الحق في الحياة وجرائم الإبادة الجماعية التي وقعت في الحرب العالمية الثانية طالت أكثر من ٥٥ مليون إنسان، نسبة المسلمين أو الهندوس قليلة نسبة للغجر واليهود والشيوعيين

(١) هيثم مناع : ولد هيثم مناع في درعا جنوبي سوريا، درس الطب والطب النفسي والقانون الدولي، حاز على الدكتوراه في العلوم الاجتماعية (الأنثروبولوجيا) عام ١٩٨٣ من المعهد العالي للعلوم الاجتماعية في باريس. أشرف وحرر موسوعة الإمعان في حقوق الإنسان (٣ مجلدات) ومستقبل حقوق الإنسان وله ٥٦ مؤلف وكتاب في الإسلام والمرأة وحقوق الإنسان وبناء المواطنة، أثناء محاكمة روجيه غارودي كان الدكتور هيثم مناع يشغل منصب نائب رئيس الفدرالية الدولية لحقوق الإنسان والمتحدث الرسمي باسم اللجنة العربية لحقوق الإنسان وحاليا يشغل منصب مدير المعهد الاسكندنافي لحقوق الانسان، حوار أجرته الباحثة مع هيثم مناع عبر الواتس آب بتاريخ ٢٠٢٢/٥/١٨.

(٢) المصدر نفسه.

والروس إلخ، فما معنى أو جدوى إقامة الربط بين النكبة الفلسطينية والمشروع الصهيوني الذي بدأ قبل الحرب العالمية الثانية بنصف قرن على الأقل؟[١].

تابع مناع حديثه : نحن نناضل ضد الحركة الصهيونية كحركة عنصرية واستيطانية وظيفية في النظام الرأسمالي العالمي؛ هنا نحن نتحدث عن حقائق ووقائع، أهم بكثير من الخوض في معركة تخلط بين النضال التحرري الفلسطيني وجريمة موصوفة ارتكبها النازيون، وذكر هيثم : طالما قلت لغارودي الهولوكوست مشكلة أوربية شارك فيها أوربيون ولا علاقة للعرب والمسلمين بها، حتى الأساطير المؤسسة للدولة العبرية تغيرت وتبدلت لتنتهي في ثوب ديني متطرف انتج الصيغة الأخيرة للأبارتيد[٢] في العالم.

تابع مناع سرد الموضوع : أثناء ضجة غارودي راجعت للصديق الباحث محمد حافظ يعقوب كتاب "بيان ضد الأبارتيد" في محاولة وضع النضال الفلسطيني والعالمي ضد بناء نظام الأبارتايد الإسرائيلي عوضا عن الدخول في متاهات مشكلات أوربية–أوربية حول عدد ضحايا أوشفيتس ومجمعات الموت النازية، لذا لم نعتبر معركة غارودي معركتنا بحال، بل تصفية حسابات داخلية مع تاريخه الخاص[٣].

لا يمكن لمن يناضل يوميا ضد أعداء الحقوق الفلسطينية المشروعة إلا أن يكون مع ضحايا القهر والقتل من أي دين أو إيديولوجية أو لون أو جنس فالقتل هو القتل والجريمة هي الجريمة وكل موت نبيل، ونحن نتفق تماما مع ما ذكره هيثم مناع ، لان

---

(١) هيثم مناع ، المصدر السابق.

(٢) الابارتيد: هو مصطلح يطلق على التمييز العنصري الذي يوجه الحكومات غير البيضاء للتمييز بين السود والبيض، تم إعلانه عام ١٩٤٨ وتم إلغائه في عام ١٩٩١، كان الهدف الرئيسي للفصل العنصري هو التطور الفريد للعديد من الأجناس والجماعات العرقية التي يتألف منها السكان هذه السياسة تسمى الفصل العنصري، للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة ، ج١، ص١٦.

(٣) هيثم مناع، المصدر السابق.

قضية فلسطين أكبر من ان تدمج مع قضايا اخرى ويبدوا لنا ان غاية غارودي من هذا الخلط هو لكسب قاعدة جماهيرية عربية وهذا ما حدث فعلا.

ثانياً: بيانات اتحادات ومنظمات وجمعيات واحزاب:

١- بيان الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب في سوريا

ندد الأمين العام للاتحاد العام للأدباء العرب في سوريا علي عقلة عرسان بالحملة الصهيونية الظالمة، بحق الكاتب الفرنسي روجيه غارودي التي عدها «إدانة لتاريخ حرية التعبير في فرنسا وقال عرسان في بيان صدر في دمشق إن الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب يدين هذه الحملة الصهيونية الظالمة على غارودي ويشجب الممارسات ضده ويعرب عن دهشته لمثل هذه المحاكمة الجائرة التي تمنع البحث والتفكير والتعبير عن الرأي في موضوعات تاريخية محددة لأنها تتصل بالصهيونية أو بفئة معينة بها [١] .

٢- محامو سوريا يشكلون هيئة للدفاع عن غارودي

شكلت نقابة المحامين في سوريا وفداً من أعضائها للمشاركة في هيئة الدفاع عن الكاتب الفرنسي روجيه غارودي وأشارت مصادر النقابة إلى أن نقيب المحامين أحمد عبدو ترأس الوفد الذي تكون من سبعة محامين والذي تم تشكيله «تأكيداً لموقف المحامين السوريين المؤيد والداعم للمفكر غارودي». وقالت المصادر أن مجلس النقابة أعرب خلال اجتماع عقده في دمشق عن «تضامن محامي سوريا المطلق مع غارودي في وجه المنظمات الصهيونية التي تحاول من خلال هذه المحاكمة السياسية كبت كل صوت حر

(١) جريدة السفير، الطبعة اليومية، ١٦ كانون الثاني ١٩٩٨.

يكشف حقيقة الفكر الصهيوني العنصري المتطرف ويفضح أساليب الصهيونية في محاولة تكريس العدوان والاحتلال لفلسطين والأراضي العربية المحتلة[١].

٣-المجلس الثقافي اللبناني ينتصر لقضية غارودي

وزع المجلس الثقافي للبنان الجنوبي بياناً موقعاً من أمينه العام حبيب صادق جاء فيه : إن إحالة المفكر الكبير روجيه غارودي إلى المحاكمة نعتبرها، بحد ذاتها ، انتهاكاً صارخاً لحرية الرأي والتعبير التي كان لفرنسا التنوير فضل الأسبقية إلى رفع رايتها خفاقة في سماء الإنسانية [٢].

لذلك نعرب عن عميق استغرابنا لوقوع هذا الانتهاك في فرنسا بالذات ولاستهداف مفكر بمستوى غارودي بهذا الإجراء المخالف للمبدأ الأساسي في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان؛ لكونه يمس حرية الفكر المستقل وحرية التعبير الجريء خدمة للعنصرية الصهيونية من هنا نشارك مختلف الأوساط الثقافية والاجتماعية في لبنان وفي العالم موقفها التضامني انتصارا لقضية غارودي العادلة ليس بوصف كونها تخص شخصا فحسب بل بوصف كونها قضية الحرية في اسطع وجوهها : وجه الفكر المستنير والتعبير عنه بشجاعة [٣].

(١) جريدة السفير، الطبعة اليومية، ٢٦كانون الثاني ١٩٩٨.
(٢) صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص ٢١٥.
(٣) جريدة السفير، الطبعة اليومية، ١٥ كانون الثاني ١٩٩٨.

ثالثاً: المواقف الغربية لمحاكمة غارودي

١- وثيقة الامم المتحدة، القضاء على العنصرية والتمييز العنصري (تدابير لمكافحة الأشكال المعاصرة للعنصرية والتمييز العنصري)

هذه الوثيقة هي مذكرة من الأمين العام لحقوق الانسان سيليبي (Celebi) "**يتشرف الأمين العام بأن يحيل إلى الجمعية العامة التقرير المتعلق بالأشكال المعاصرة للعنصرية والتمييز العنصري وكراهية الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، الذي أعده موريس غليلي(Maurice Galili) المقرر الخاص للجنة حقوق الإنسان ، وفقا للتقرير العام قرار الجمعية ١٣٥/٥٠**"[١].

ناقش هذا القسم من الوثيقة عودة ظهور إنكار المحرقة في فرنسا، وزيادة عدد حالات الحرق العمد للكنائس الأمريكية الأفريقية في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية حيث عادت المدرسة الفكرية التي تنكر الهولوكوست، أي تنكر بشكل أساسي الطابع التاريخي لغرف الغاز والإبادة الجماعية لليهود، بحسب ادعائهم انها عادت مجدداً في فرنسا بعد نشر كتاب روجيه غارودي المعنون(الاساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية)، يدعي المؤلف أن "**أسطورة الستة ملايين يهودي الذين تم إبادتهم أصبحت عقيدة تعد مقدسة (كما تشير كلمة الهولوكوست نفسها) إلى جميع الانتهاكات الإسرائيلية في فلسطين**"[٢].

وأكد غارودي أن اليهود يستغلون المحرقة من أجل وضع أنفسهم فوق القانون الدولي وهو يعتقد أنه لا يوجد دحض نقدي ولا نقاش علمي، لذلك قد دحض مزاعم أولئك

(1)U. S. A, Economic and Social Council , Measures to combat contemporary forms of racism and racial discrimination, 1998, p.9.

(2) Commission On Human Rights , op.cit,p 9.

الذين ينكرون المحرقة ؛ لقد قوبلوا بالصمت أو القمع فقط وعليه ، فهو اعتقد أنه قد يكون هناك شك حول حقيقة المحرقة[١].

وأثارت هذه الآراء نقاشاً هائلاً عندما دافع الأب بيير ، البطل الشهير للفقراء والناشط في مجال حقوق الإنسان عن غارودي على الرغم من التحقيق مع صاحب البلاغ بتهمة إنكار ارتكاب جرائم ضد الإنسانية بعد أن رفض إدانة أفكار غارودي من الرابطة الدولية لمناهضة العنصرية ومعاداة السامية كما تعرض الأب لانتقادات من وسائل الإعلام لشجبه "المؤامرة الصهيونية هذه الحادثة، وهي واحدة من عدة حوادث وقعت في التسعينيات، تسعى إلى جعل الإبادة الجماعية لليهود أمراً مألوفاً لضمان ترسيخ معاداة السامية باعتبارها قضية مؤلمة وواحدة من أكثرها حساسية[٢].

٢-بيان صادر عن مدير حقوق الإنسان في مجلس أوروبا تشارلز كولسون(Charles Coulson)

قال: كان من المفترض أن تتألف لجنة القضاء على التمييز العنصري من "١٨ خبيراً يتمتعون بمكانة أخلاقية رفيعة ومعترف بهم بالحياد" ومع ذلك، دافع رئيس تلك اللجنة مؤخرًا عن روجيه غارودي الذي كتب كتابًا ينكر أو يشك في استخدام غرف الغاز لإبادة اليهود وغيرهم ، مؤكدًا أن عدد القتلى اليهود قد تم المبالغة فيه بشكل كبير واتهم اليهود بذلك كذبوا بشأن الهولوكوست من أجل مكاسبهم المالية، وجدت المحاكم في كل من سويسرا وفرنسا أن الكتاب يحرض على التمييز العنصري ومع ذلك في ٣ آذار / مارس ١٩٩٨ ، قال رئيس

(1) Commission On Human Rights , op.cit, p10.

(٢) محاكمة غارودي، المصدر السابق.

اللجنة، متحدثا "بصفته الشخصية" إنه مندهش للغاية؛ لأن سويسرا قد حاكمت بائع الكتب الذي كان يملكه غارودي ، لأن غارودي كان يعبر فقط عن رأيه[١].

وكان عضو أوروبي آخر في اللجنة قد اختلف مع الرئيس ، بينما رفض في الوقت نفسه الارتباط الذي أقامه الرئيس بين غارودي وسلمان رشدي وقد طُلب توضيح من رئيس اللجنة ، الذي أعرب عن احترامه لغارودي ، وأشار إلى شعبية غارودي ،على قلق المتحدث بشأن التحريض العنصري والكراهية الواردة في كتاب غارودي ، قال: "إنك تقول هذه الأشياء فقط لأنك انت يهودي ،ثم قدم الرئيس وصفاً غير صادق للجلسة ومن المخيف أن نضطر إلى إعادة التأكيد داخل دوائر الأمم المتحدة على حقيقة وقوع المحرقة وأن ستة ملايين يهودي ومئات الآلاف من غير اليهود قد تم إبادتهم عمدا[٢].

لقد ولدت الأمم المتحدة من رحم هذا الرعب وصُممت لتكون منارة لكل من عانوا من التحيز والكراهية والتمييز وقد أضر سلوك رئيس لجنة القضاء على التمييز العنصري بنزاهة عملية هيئات المعاهدات برمتها[٣].

(1)U.S.A, Statement by the Director of Human Rights of the Council of Europe, Mr. Coulson, 1998, p 5-6.

(2) Ibid,P .7.

(3) Ibid,p.8.

٣- **كريستيان غودان**(Christian GodIn)[١]

كتب كريستيان في مجلّة سيتي (Cités) الفرنسية، ع٤٧ ـ ٤٨، لعام ٢٠١١، الصفحة ٢١٥ وما تلاها مقالاً تحت عنوان معاداة الساميّة المسيطرة (حالة روجيه غارودي) وجاء فيما كتبه:

يشكل التزوير والتبسيط السمة الغالبة لما يقارب الستين كتاباً التي قدّمها المؤلف ـ غارودي والقاطرة التي تتسم بها أعماله تكمن في التقليل المنهجي لجرائم الأنظمة الشمولية (النازية والستالينية)،بالنسبة لغارودي الصهيونية هي في الوقت ذاته مزايدة وجريمة، والأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية هي سبع أساطير ثلاثة منها تستقي مصدرها من التوراة[٢] :

١- أسطورة أرض الميعاد

٢- وأسطورة الشعب المختار

٣- وأسطورة التصفية العرقية[٣].

وأربع أساطير حديثة هي:

١- أسطورة معاداة الصهيونية للفاشية.

٢- أسطورة عدالة محكمة نورمبرغ .

---

(١) كريستيان غودان: أستاذ الفلسفة في جامعة بليز باسكال في جامعة كليرمون فيرّان بفرنسا والذي ساهم في عدد من الدوريات والصحف الفرنسية وصاحب العديد من المؤلفات ، للمزيد ينظر :https://ar.wikipedia.org.

(2)GodIn Christian, Dominant anti-Semitism (the case of Roger Garaudy) , Cités Magazine, aged 47-48, 2011, P.215-216.

(3) Ibid, P.217.

٣- أسطورة الملايين الستة.

٤- أسطورة وجود أرض بدون شعب[١].

وبعد أن نقل كريستيان غودان العديد من مقولات روجيه غارودي حول الصهيونية السياسية وبأنها (هرطقة)، وأنه يرى في قيام إسرائيل نتيجة مؤامرة صهيونية مدعومة بنجاح من قبل الأميركيين ، أضاف أن "التاريخ كما يخطّه غارودي هو بالوقت نفسه مبتور وموجّه ـ كانحراف قديم لدى الستالينية ويحدد الكاتب ثلاثة أنماط في نكران غارودي للمحرقة[٢] وهي:

١. النازيون لم يكونوا ينوون أبداً إبادة اليهود
٢. لم يكن هناك ستة ملايين من الضحايا اليهود ولكن بضعة عشرات الآلاف .
٣. لم يكن لغرف الحرق بالغاز أي وجود[٣].

٤-صحيفة المساء (LE SOIR)

كتب جاك كوردي ،المراسل الدائم لصحيفة المساء الصادرة في بلجيكا بتاريخ ٢٨ شباط ١٩٩٨ تقرير عن محاكمة غارودي مفاده : "**أُدين روجيه غارودي البالغ من العمر ٨٤ عاماً بغرامة تعادل ٧٢٠٠٠٠ فرنك بلجيكي من قبل المحكمة الجنائية في باريس وكان الكاتب والفيلسوف قد اعتنق قبل مدة وجيزة الإسلام قد لوحق قضائيا بسبب نكرانه لجرائم ارتكبت بحق الإنسانية واستهدفت الطائفة اليهودية خلال الحرب العالمية الثانية**

(1)GodIn Christian, Op.cit, 219.
(2)Ibid ,P .220.
(3)Ibid , p.222.

وبالقذف العنصري وإثارة الكره العنصري، ويبدو انه حوكم؛ لأنه اشهر اسلامه وبدأ بمحاربة أفكار الغرب خاصة الدول الكبرى"[١].

صدر كتاب لغارودي طبع على حساب مؤلفه يحمل عنوان (الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية) ، ويشكك برقم الستة ملايين من اليهود كضحايا النازية ـ الهولوكوست ـكما يشجب المحرقة ـ وينفي وجود غرف الغاز في المعسكرات النازية حيث كان يتم استخدامها لقتل اليهود "[٢].

٦-صحيفة لومانتيه (Le Mante)

بتاريخ ٢٨ شباط عام ١٩٩٨ كتبت صحيفة "لومانيتيه" الوسيلة الإعلامية الرسمية للحزب الشيوعي الفرنسي بطبعاتها اليومية مقال تحت عنوان (تمّت إدانة روجيه غارودي بدفع غرامة ١٢٠٠٠٠ فرنك فرنسي)، خبراً مفاده: " **لقد تمّت إدانة روجيه غارودي، رغم نفيه ذلك بجرم نكران جرائم ضد الإنسانية**" **وبـ** "**القدح العنصري**"، **وبأنه نشر في كتابه الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ، الصادر على نفقة المؤلف أطروحات مدعومة بوضوح من قبل ناكري المحرقة وقد ناله العقاب باسم قانون غيسّو ـ الذي يعاقب كل من ينفي جرائم النازية ــ الذي ندد به المدّعى عليه ومحاميه فيرجيس أثناء المحاكمة**"[٣].

(1)Cordi Jacques, Report on Roger Garaudy's Trial, Al Massaa newspaper, daily edition, Belgium, February 28, 1998.

(2) Cordi Jacques, OP.Clt.

(3)Roger Garaudy a été reconnu coupable du paiement d'une amende de 120 000 francs français, Le Mante, édition quotidienne, 28 février 1998.

رابعاً: خلاصة المحاكمة

١- ان ما يسمى بـ «المسألة اليهودية، ما هي إلا إحدى إفرازات الاستعمار الغربي، وكان حلها على حساب الشعب العربي الفلسطيني عبر خلق ما يسمى بـ «المسألة الفلسطينية»، وكأنها رد طبيعي على تلك المسألة التي للعرب بها، لا من قريب ولا من بعيد، حيث أن كل الاضطهادات ضد اليهود كانت على يد الغربيين فقط، بينما لم يعرفوا هذا الاضطهاد مطلقاً في ظل العرب والمسلمين(١).

شكلت اللا سامية القاسم المشترك للصهيونيين اللا يهود في كل دول أوروبا وأميركا، وقد اعتبرها تيودور هرتزل بمثابة «القوة الدافعة لحركته الصهيونية لذلك لم يهاجم لا سامية الصهيونيين المسيحيين في الغرب الذين كانوا المحرك والدافع لتهجير اليهود إلى فلسطين، حتى أنه كان يردد دائماً: «أن اللاساميين سيكونون أفضل أصدقاء اليهود، والحكومات اللاسامية أفضل حليفاتهم» من هنا يبدو أن معظم عمليات الاستفزاز الصهيوني ضد هتلر كانت بالاتفاق معه، بغية المزيد من الضغط على اليهود تهجيرهم إلى فلسطين (٢).

٢- قيام الدولة اليهودية في فلسطين مخالف لروح الإنجيل، ويتحمل الصهيونيون المسيحيون المسؤولية الكبرى في هذا الإطار، مهما حاولوا الاستناد إلى مزاعم التوراة والتحجج بتنبؤاته ، لأنه يشكل في النهاية والسجل الأسود لبني إسرائيل(٣).

---

(١) محمود عباس، العلاقات السرية بين النازية و الصهيونية، دار ابن رشد ، عمان ، ١٩٨٤، ص ٥٤.

(٢) مجلة المنبر، ع٣٧، ١٩٩٨، ص٣٧.

(٣) صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص ٢٦٠.

بالإضافة إلى أن السيد المسيح نفسه لم يستطع إرضاء اليهود وهو على الأرض، فكيف باستطاعة أي إنسان، مهما كان، أن يرضيهم؟. وهكذا فإن الصهيونيين المسيحيين بدعمهم لدولة الاحتلال الصهيوني واليهود، فإنهم يذبحون المسيح والمسيحية في الصميم[١].

وكأن بالسيد المسيح يقول: لا تغفر لهم لأنهم يعلمون ماذا يفعلون فهم بعيدون عن المسيح بعد موشي ديان عن القرآن الكريم من هذا المنطلق، أكد مطران القدس في المنفى هيلاريون كبوجي (Hilarion Kbuji)[٢] خلال المحادثات التي جرت في إسبانيا بين وزراء خارجية الدول الأوروبية المشتركة ووفد من منظمة التحرير الفلسطينية أن عدد المسيحيين في فلسطين في العام ١٩٤٨ كان ٥٠٠ ألف نسمة، أما اليوم فلم يبق منهم سوى ٩٠ ألفاً وقد حمل الوزراء الأوروبيين مسؤولية أخلاقية ودينية تجاه المسيحيين الفلسطينيين والحالة التي وصلوا إليها، وإفراغ الأراضي المقدسة من أبنائها[٣].

(١)صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص ٢٦٠.

(٢)هيلاريون كابوتشي أو كابوجي (١٩٢٢– ٢٠١٧) رجل دين مسيحي سوري ولد في حلب ، أصبح أسقفًا للكنيسة الرومانية الكاثوليكية في القدس عام ١٩٦٥. وعرف بمواقفه الوطنية المناهضة للاحتلال الإسرائيلي لفلسطين وعمل سراً على دعم المقاومة، اعتقلته سلطات الاحتلال في آب ١٩٧٤ أثناء محاولته تهريب أسلحة للمقاومة ، وحكمت عليه محكمة عسكرية بالسجن ١٢ سنة أفرج عنه بعد ٤ سنوات بوساطة الفاتيكان ، وطرد من فلسطين في تشرين الثاني ١٩٧٨ ، وبعدها أمضى حياته في المنفى في روما حتى وفاته ، للمزيد ينظر:

Mark River, The Holy Sea and the Palestine Question, Bulletin Monthly Magazine, volumes 1-2, 1980.

(٣) محمود عباس، المصدر السابق، ص٥٣.

أستعاض اليهود عن «إلـه بنـي إسرائيل» بـ «دولـة إسرائيل» التـي أصـبحت من أقدس مقدساتهم، و «محجراً عالمياً، لهم لكنها تبقى أقل بلاد العالم طمأنينة وأمناً من جراء السياسة الحربية العدوانية التي ينتهجها قادة الصهاينة، وقادة دولتهم على طريق مشروع إسرائيل الكبرى (من الفرات إلى النيل)[١].

وعلى هذا الأساس، صرح رئيس لجنة الإنقاذ في الوكالة اليهودية خلال الحرب العالمية الثانية : «عندما يأتون إلينا بخطتين : إنقاذ جماهير اليهود في أوروبا أو تحرير الأرض، أصوت دون تفكير لصالح تحرير الأرض، وردد شعاره المشهور : (عنزة في أرض إسرائيل أكثر أهمية من كل مجتمع الشاة)، وجاراه في ذلك بن غوريون بقوله: «عندما تضطر الصهيونية إلى الاختيار بين الشعب اليهودي و الدولة اليهودية، فانها تفضل الأخيرة دون تردده [٢].

من وجهة نظرنا يبقى الهدف الصهيوني متمحوراً حول مقولة «العربي الجيد هو العربي الميت»، بمعنى تغييبه وفصله عن أصالته وأرضه وتراثه وتاريخه ومستقبله، اقتلاعه من جذوره ليغدو بلا هوية، وبلا قضية وبلا وجود، ولن يتم ذلك إلا عبر محو القومية العربية والحضارة العربية، للاستعاضة عنها بقومية مزعومة وحضارة مزعومة (اليهودية)، وهذا يعني «حرباً طويلة الأمد» وليس «معركة محدودة» كما يتخيل للبعض ، ان ما يعمل له الصهاينة بجهد وروية هو تكريس مقولة شعب بلا أرض وأرض بلا شعب بكل ما تحمله من تشويه للواقع والحقيقة، ومن عهد سياسي وأخلاقي لا مثيل له في القرن العشرين وبغية الوصول إلى هذا الهدف الاستراتيجي يحاول أقطاب الصهيونية، البارعون

(١) صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص ٢٦١.
(٢) نقلاً عن: محمود عباس، المصدر السابق، ص ١٠٩.

في فن المكر والخبث ، «تهذيب» شعارهم و«تلطيف» مضمونه وجوهره عبر بعض الشعارات الزائفة والخادعة مثل تبادل سكان بمعنى تبادل شعب بـ شعب، و «تبادل أرض بأرض»، ولكن حتى هذا «التهذيب والتلطيف» غير وارد قبوله وكما كانت فلسطين عربية، ستبقى عربية ومهما يعمل الصهيونيون، فلن يغدو اليهود أبعد ما يكون عن «الشعب» ومهما برع الصهيونيون واليهود في طمس إبادة الملايين من البشر، والإدعاء بإبادة ملايين منهم في المانيا النازية لم يستطيعوا طمس هذه الحقيقة إلى الأبد، لأن حقائق التاريخ أقوى من كل المزاعم والادعاءات.

أولاً : القران الكريم

ثانياً: الوثائق

أ- الوثائق العربية

١- وثيقة اسلام روجيه غارودي .

٢- وثيقة جائزة الملك فيصل عن كتابي (وعود الاسلام) و(الاسلام يسكن مستقبلنا) .

ب- الوثائق الانجليزية

1- U. S. A, Economic and Social Council , Measures to combat contemporary forms of racism and racial discrimination, 1998

2- U.S.A, Statement by the Director of Human Rights of the Council of Europe, Mr. Coulson, 1998.

ثالثاً: الرسائل والأطاريح

١-اسراء حكمت ابراهيم ، صموئيل هنتغتون و دوره في التفسير الحضاري للتاريخ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، ٢٠٢١.

٢-اكرم اسماعيل جاسم، جوليوس نيريري واثره السياسي في تنزانيا حتى عام ١٩٨٥ ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ديالى، ٢٠١٧.

٣-خالد بن محمد القرني، روجيه غارودي فلسفته وموقفه من اصول الايمان عرض ونقد، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، ٢٠٠٥.

٤-سها عادل عثمان البياتي، ماوتسي تونغ ودوره السياسي في الصين(١٩٢١-١٩٧٦)، رسالة ماجستير، جامعة بابل، ٢٠١٤.

٥-سهى محمد عيسى صيام، المرجع الديني محمد حسين فضل الله وموقفه من قضايا العقيدة، رسالة ماجستير، جامعة غزة، ٢٠١٥.

٦-ضياء الدين رحمة الله جبر، فيدل كاسترو ودوره السياسي في كوبا حتى عام ١٩٧٦، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل ، ٢٠١٩.

٧- طارق نجم عبد الواحد، غاندي ودوره السياسي في الهند ١٩١٨ – ١٩٤٧، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، ٢٠١٣.

٨-عائشة فرحاتي، زليخة طخة، شخصية ياسر عرفات ودوره في القضية الفلسطينية (١٩٢٩-٢٠٠٤)، رسالة ماجستير، جامعة بوضياف، الجزائر، ٢٠١٧.

٩-لبنى برهوم ، جدل الغرب و الاسلام من حوار الحضارات الى الحضارة العالمية (روجيه غارودي نموذجا) ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، ٢٠١٢.

١٠-لينا صالح محسن المشعور، عبد القادر الحسيني ودوره السياسي (١٩٠٨ -١٩٤٨)، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.

١١-مريم محمود شاكر المعموري، المنهج التاريخي عند فرانسيس فوكوياما (١٩٥٢-)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، ٢٠٢٠.

١٢-نهاوند علي محمد، التحولات الفكرية في فلسفة روجيه غارودي، اطروحة دكتوراه ، قسم الفلسفة، جامعة بغداد، ٢٠١٥.

١٣-هاجر خضر محمد النصراوي، معمر القذافي و دوره في سياسة ليبيا الداخلية حتى عام ١٩٨٦، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة كربلاء، ٢٠١٦.

هاجر لزعر، ثورة عز الدين القسام عام ١٩٣٥ في فلسطين و صداها على النخبة الاصلاحية (الجزائر و المغرب) انموذجاً، رسالة ماجستير ، جامعة الجيلالي بو نعامة بخميس مليانة، الجزائر ، ٢٠١٧-٢٠١٨.

رابعاً: الكتب العربية

١- ابراهيم ابو حجلة ، سالم خله، اتفاقية اوسلو المسيرة المتعثرة في منعطفها الجديد، شركة دار التقدم العربي، بيروت، ١٩٩٦.

٢- ابراهيم زيدان، الاسلام الرأسمالية وصراع الحضارات، دار الفرقان، د. م، ٢٠٠٤.

٣- ابي معاذ ظافر بن حسن ال جبعان، ترجمة سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبدالله بن باز، سلسلة تراجم (٣)، د.م، د.ت.

٤- احمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، العربي للإعلان والنشر والطباعة، ط٢، د.م، د.ت.

٥- احمد عبد الرحمن القاضي ، دعوة التقريب بين الاديان ، ج٢.

٦- _____، روجيه غا رودي و موقفه من الاسلام، مركز الفكر الغربي للنشر والتوزيع ، الرياض ، ٢٠١٦.

٧- اسامة جمعة الاشقر، حسن عادل الرفاعي، اسرائيل الرؤساء (رؤساء الكنيست ..رؤساء الحكومات منذ الانشاء حتى عام ٢٠٠٦، صفحات للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٧.

٨- اسماعيل احمد ياغي ، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٣.

٩- اكرم زعيتر، الحركة الوطنية الفلسطينية، ١٩٣٥-١٩٣، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٨٠.

١٠- انور الجندي، تأصيل اليقضة و ترشيد الصحوة، دار الاعتصام، د. م، د.ت.

١١- انيس منصور، الخالدون مائة اعظمهم محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، المكتب المصري الحديث، القاهرة، د.ت.

١٢- بثينة عبد الرحمن التكريتي، جمال عبد الناصر (نشأة و تطور الفكر الناصري) ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠.

١٣- بهاء الامير، النازية واليهود والحركات السرية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠١٨.

١٤- تهاني هلسة ، ديفيد بن غوريون، مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت، ١٩٦٨.

١٥- جميل ابو العباس، الاسطورة والسياسة دراسة في فكر روجيه غارودي، دار المنظومة اوراق فلسفية، احمد عبد الحليم عطية، مج ٣٩ ، ٢٠١٣.

١٦- جميل عطية ابراهيم، صلاح عيسى، صك المؤامرة، وعد بلفور، دار الفكر العربي، د.ت.

١٧- جواد الخالصي، من الكفر الى الايمان مطالعة في كتاب البديل للفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي، الدار العربية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦.

١٨- حمدان بدر ،تاريخ منظمة الهاغانا في فلسطين، منشورات دار فلسطين، د.ت

١٩- حامد عبد الحمزة العلي، فلسفة التاريخ النقدية واثرها في منهج البحث التاريخي ، دار الروافد الثقافية، بيروت، ٢٠١٦.

٢٠- _____، جدلية الفلسفة السياسية والمنهج عند هيجل، دار الروافد الثقافية ، بيروت، ٢٠١٦.

٢١- حسين رحال، محمد مهدي شمس الدين(دراسة في رؤاه الاصلاحية) ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ٢٠١٠.

٢٢- كامل محمود خله، فلسطين و الانتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٣٩ ،منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الابحاث، ١٩٧٤.

٢٣- _____، جدلية الفلسفة السياسية عند هيجل، مجموعة مؤلفين ، هيجل مقاربات نقدية لنظامه الفلسفي، المركز الاسلامي للدراسات النقدية ، العراق، ٢٠٢٠.

٢٤- رامي كلاوي، روجيه غارودي من الالحاد الى الايمان، لقاءات و محاضرات ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٩٩٠.

٢٥- رزق الله بن يوسف شيخو ، تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر ، دار المشرق ، ط٣ ، بيروت ، د.ت.

٢٦- رشـاد عبـدالله الشـامي ، اشـكالية الهويـة فـي اسـرائيل ، عـالم المعرفـة، ع ٢٢٤ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، الكويت، ١٩٩٧.

٢٧- زكي نجيب محفوظ، قيم من التراث، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠.

٢٨- سعد رزوق، التلمود والصهيونية ، وزارة الثقافة الفلسطينية، رام الله ، ٢٠٠٩.

٢٩- سـعيد اللاونـدي، الأسـلاموفوبيا لمـاذا يخـاف الغـرب مـن الأسـلام ، دار النهضـة، القاهرة، ٢٠٠٦.

٣٠- سعد عبد العزيز حباتر، نماذج من الفكر المعاصر، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠١١.

٣١- سعيد مراد، زكي نجيب محمود (آراء و افكار)،عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، ١٩٩٧.

٣٢- سيد القمني، الاسطورة والتراث، ط٣، المركز المصري لبحوث الحضارة، القاهرة ، ١٩٩٩.

٣٣- شاكر نوري ، روجيه غارودي هذه وصيتي للقرن الواحد والعشرين، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ، ٢٠٠٧ .

٣٤- _____، غـارودي فـي المحرقـة، مؤسسـة الرافـد للنشـر و التوزيـع، لنـدن ، ١٩٩٨.

٣٥- شوقي الجمل ،عبدالرزاق ابراهيم، تاريخ مصر المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ، ١٩٩٧.

٣٦- صالح زهر الدين ، الخلفية التاريخية لمحاكمة روجيه غارودي، المركز العربي للأبحاث والتوثيق ، بيروت ، ١٩٩٨.

٣٧- صقور مالك، ثقافة اللامعنى، دار المنظومة ، اتحاد كتاب العرب، مج ٤٢، ع ٥٠٨، د.م ، ٢٠١٣.

٣٨- صلاح عبد الرزاق، اعتناق الاسلام في الغرب، دار الحوراء، بغداد، ٢٠٠٩.

٣٩- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تحقيق عبد السلام الشدادي ، ج١، خزانة ابن خلدون ، بيت الفنون والعلوم و الادب ، الدار البيضاء، ٢٠٠٥.

٤٠- عاصم حمدان، صبرا و شاتيلا ، المدينة المنورة، ٢٠١٩.

٤١- عبد الرحمن بن سليمان الرويشد ، الجداول الأسرية لسلالات العائلة المالكة، دار الشبل، الرياض، ١٩٩٨.

٤٢- عبد الواحد النبوي، مصر في قلب المعركة (من وثائق حرب اكتوبر في الارشيف المصري)، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٣.

٤٣- عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١٠، ١٩٩٠.

٤٤- عبد الوهاب المسيري، الايديلوجية الصهيونية، القسم الثاني ، سلسلة عالم المعرفة ، ع ٦١ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٣ ، ١

٤٥- _____، اليهود في عقل هؤلاء ، دار الحسام، القاهرة، ١٩٩٦.

٤٦- _____، تاريخ الفكر الصهيوني جذوره و مساره و ازمنته ، دار الشروق، ٢٠١٠.

٤٧- _____، الصهيونية والحضارة الغربية الحديثة، دار الهلال ، القاهرة، ٢٠٠٣.

٤٨- _____، من هو اليهودي، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٨.

٤٩- _____، الأيديولوجية الصهيونية: دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة، عالم المعرفة ،ع ٦٠ ، ١٩٨٢.

٥٠- عدنان سعد الدين ، مع الاستاذ رجاء جارودي في الحوار و الافكار، ط٣، د. م ، ٢٠٠٠.

٥١- علي حرب ،الاستيلاب والاسترداد، الاسلام بين روجيه غارودي و نصر حامد ابو زيد ،المركز الثقافي العربي، ١٩٩٧.

٥٢- علي محافظة ، العلاقات الالمانية- الفلسطينية (١٨٤١-١٨٤٥)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١.

٥٣- علياء وجدي، الصهيونية بين الدين و التاريخ ، اوراق فلسفية ، ع ٣٩، ٢٠١٣ .

٥٤- فايز رشيد ، قضية ما يسمى بأملاك اليهود العربية، الوطن، ٢٠١٩.

٥٥- فتحي زغروت، النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩ القاهرة.

٥٦- فهد خليل زايد، الحروب والتسويات بين الماضي والحاضر (دراسة تحليلية) ، دار يافا العلمية للنشر و التوزيع، عمان، ٢٠١١.

٥٧- كريم مطر حمزة الزبيدي، المفتي محمد امين الحسيني واثره في السياسة العراقية ، دار العلوم العربية، بيروت، ٢٠١٤.

٥٨- ليلى القاضي، الهستدروت، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٧، بيروت.

٥٩- محسن محمد صالح، حقائق و ثوابت في القضية الفلسطينية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠١٣.

٦٠- محمد الجندي ، الشيوعية والديمقراطية ، الدار الوطنية الجديدة للنشر ، مصر ، ٢٠٠٨ .

٦١- محمد بن عبدالله السحيم، مسلمو اهل الكتاب واثرهم في الدفاع عن القضايا القرانية ، دار الفرقان ، السعودية، د.ت.

٦٢- محمد خليفة حسن، الحركة الصهيونية طبيعتها و علاقتها بالتراث الديني اليهودي، دار المعارف، د.م ، ١٩٦١.

٦٣- محمد سعيد رمضان البوطي، شخصيات استوقفتني، دار الفكر المعاصر، دمشق، ٢٠٠١.

٦٤- محمد عابد الجابري، الديمقراطية و حقوق الانسان، مركز الدراسات العربية، بيروت، ١٩٩٤.

٦٥- محمد عبد العزيز ، محاكمة جارودي (محاكمة الفكرة وآليات الأنتقاء)، د.م، د.ت، ١٩٩٩.

٦٦- محمد عبد العظيم علي ، سر اسلام رواد الفكر الحر في اوربا ، دار المنارة ، مصر ، د.ت.

٦٧- محمد عثمان الخشت ، روجيه غارودي ، حوار اجرته مجلة الامة القطرية مع روجيه غارودي عن كتابه لماذا اسلمت ، العدد ٢٩ ، ١٩٨٦.

٦٨- _____، روجيه غارودي، لماذا اسلمت ؟نصف قرن من البحث عن الحقيقة ، مكتبة القران ، القاهرة، ١٩٨٦.

٦٩- محمد فوزي، حوار ساخن مع الشيخ كشك قبل رحيله ، دار الفضيلة ، القاهرة، د.ت.

٧٠- محمد كامل عبد الصمد ، الجانب الخفي وراء اسلام هؤلاء ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٥.

٧١- محمود النجيري، اكذوبة الاصولية الاسلامية والغارة الاصولية الانجيلية اليهودية على العالم الاسلامي ، البشير للنشر و التوزيع، القاهرة، ١٩٩٣.

٧٢- محمود عباس، العلاقات السرية بين النازية و الصهيونية، دار ابن رشد ، عمان ، ١٩٨٤.

٧٣- مراد كامل، الكتب التاريخية في العهد القديم، وكالة الصحافة العربية، بيروت، ٢٠٢١.

٧٤- مصطفى حلمي، اسلام غارودي بين الحقيقة و الافتراء ، دار الدعوة ، القاهرة ، ١٩٩٩.

٧٥- نور الدين حاطوم، تاريخ القرن العشرين ، دمشق ، ١٩٦٠.

٧٦- نديم الجابري، الأصولية اليهودية، مؤسسة الفضيلة للدراسات والنشر، بغداد ، ٢٠٠٦.

٧٧- نادية المديوني ، هكذا تكلم رجاء جارودي (شهادة حضارية على عصر الأساطير الإسرائيلية)، منشورات المجلة العربية، الرياض ، ٢٠١٥.

٧٨- وليد الخالدي، دير ياسين الجمعة ١٩٤٨/٤/٩، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٩.

٧٩- يحيى عريضي ، روجيه غارودي(حكاية الرجل الذي هز الصهيونية)، دار الرشيد ، دمشق، ١٩٩٨.

٨٠- يوسف ادريس، فقر الفكر وفكر الفقر، مؤسسة الهنداوي، القاهرة، ٢٠١٩.

رابعاً : الكتب المترجمة

١- آرنت كاسيرر ، الدولة والاسطورة، تر: احمد حمدي محمود ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٧٥.

٢- ايان. س. لوستيك، الأصولية اليهودية في اسرائيل، تر: حسني زينه ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٩١.

٣- باروخ كيمرلينغ، مهاجرون مستعمرون مواليد البلد ، تر: هاني العبدالله، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت، ٢٠٠١.

٤- ثيودور هرتزل، يوميات هيرتزل، تر: هلدا شعبان صايغ ، مركز الابحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٨.

٥- ثيودور هرتزل، دولة اليهود ، محاولة لإيجاد حل حديث للمسألة اليهودية، تر: مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت، ١٩٩٧.

٦- حنه ارنت ، في الثورة، تر: عطا عبد الوهاب ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٨ .

٧- روجيه غارودي، محاكمة الصهيونية الاسرائيلية ،تر: حسين قبيسي ، دار الجيل، ط١، ١٩٩٨، بيروت.

٨- _____، محاكمة الصهيونية الاسرائيلية، تر: عادل المعلم ،دار الشروق القاهرة، ط٣، ٢٠٠٢.

٩- _____، وعود الاسلام، تر: ذوقان قرقوط، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٣.

١٠- روجيه غارودي ، في سبيل حوار الحضارات، تر: عادل العوا، ط٤، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ١٩٩٩.

١١- _____، النظرية المادية في المعرفة، تر: محمد عيتاني ، دار المعجم العربي، بيروت، ٢٠٠٥.

١٢- _____، البنيوية فلسفة موت الانسان، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت،، ط٢، ١٩٨١.

١٣- _____، منعطف الاشتراكية الكبير، تر: ذوقان قرقوط، ط٣، دار الاداب، بيروت، ١٩٨٢.

١٤- _____، الارهاب الغربي، تر: سلمان حرفوش ، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الاعلامية، ٢٠٠٧.

١٥- _____، الاصـوليات المعاصـرة، تـر: خليـل احمـد خليـل، دار عـام ٢٠٠٠، باريس ،٢٠٠٠.

١٦- _____، البـديل، تـر: جـورج طرابيشـي، دار الادب ، بيـروت، ط٢، ١٩٨٨.

١٧- _____، حفارو القبور(الحضارة التي تحفر للإنسانية قبرها) ، تر: عزة صبحي ، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٠.

١٨- _____، في سبيل حوار الحضارات ،تر: عادل العوا، ط٤، عويدات للنشر والطباعة، ١٩٩٩، بيروت.

١٩- _____، نحو حرب دينية جدل العصر، تر: صياح الجهيم، ط٢، دار عطية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٧.

٢٠- _____، نظرات حول الانسان، تر: يحيى هويدي، المجلس الاعلى للثقافة، مصر ،١٩٨٣.

٢١- _____، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة محمد هشام، تقديم محمد حسنين هيكل ، دار الشروق، القاهرة ، ط٢، ١٩٩٨.

٢٢- _____، الولايات المتحدة طليعة الانحطاط، ترجمة د. رجب بودبوس، الدار الجماهيرية للتوزيع والنشر والاعلان، الجماهرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، ط١ ،١٩٩٨.

٢٣- ريتشارد كيرت كراوس، الثورة الثقافية الصينية (مقدمة قصيرة جداً) تر: شيماء طه الريدي، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤.

٢٤- سيرج بيرو ثينو ،سلسلة اعلام الفكر الغربي -روجيه غا رودي ، تر: منى النجار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨١.

٢٥- غولـدا مـائير، اعترافـات غولـدا مـائير، تر:عزيـز عزمـي، دار التعـاون ، د.م ،١٩٨٩.

٢٦- ليـون تروتسـكي ، تـاريخ الثـورة الروسـية ، تـر: اكـرم ديـري- الهيـثم الايـوبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

٢٧- محاكمة روجيه غارودي، تر: عزة صبحي، دار الدعوة، القاهرة ، ١٩٩٦ .

٢٨- محمد فتح الله كولن، حقيقة الخلق ونظرية التطور، تر: اورخان محمد علي، ط٢، دار النيل، القاهرة، ٢٠٠٦.

٢٩- ماركسية القرن العشرين ، تر: نزيه الحكيم، ط٥ ،دار الأداب للنشر والتوزيع، لبنان، ١٩٨٣.

٣٠- نيل كابلان، الصراع الاسرائيلي – الفلسطيني تواريخ متضاربة، تر: محمد العشماوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤.

٣١- المعاهدة المصرية – الإسرائيلية،(نصوص) وردود الفعل مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ، ١٩٧٩.

٣٢- يورغن هابرماس، الفلسفة الألمانية والتصوف اليهودي، تر: نظير جاهل ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،١٩٩٥.

خامسا : الكتب الانكليزية

1- Barzohar Ben-Gurion, The Armed Prophet, Fayar, Paris, 1966.

2- Bauer, Yehuda (2000). Rethinking the Holocaust. Yale University Press

3- Brenner, Lenni, Zionism in the Age of Dictators (London: Croom Helm Ltd., 1983).

4- Calimani, Riccardo, The Ghetto of Venice, New York, 1987.

5- Doja, Albert (2008): "Claude Lévi-Strauss at his Centennial: toward a future anthropology", Theory, Culture & Society.

6- Garaudy, Roger, Dialog und Konterrevolution, Evangelische Theologie, 1969 .

7- _____, Dilemme chinois, Traduzido da primeira edição, publicada em 1967 por EDITIONS SECHERS, Paris, França.

8- Jacques Derrida points out Foucault's debt to Artaud in his essay "La parole soufflée," in Derrida, Writing and Difference, trans. Alan Bass (Chicago, 1978).

9- John Hellman (1983). Simone Weil: An Introduction to Her Thought. Wilfrid Laurier University Press

10- Jonathan Caplan, Religion and State in Israel (Tel-Aviv: The Jewish Agency for Israel, 2000).

11- LAFFON , ROBERT, My tour of the century alone, Roger garaudy, 1989.

12- Lepage, Jean-Denis (2009), Hitler Youth, 1922-1945: An Illustrated History, McFarland.

13- Martin Buber, Israel and Palestine: The History of an Idea, translated by Stanley Goodman (London: East and West Library, 1952).

14- Steven Churchill and Jack Reynolds , Jean-Paul Sartre(Key Concepts), Routledge Taylor & Francis Group, London,2013.

15- Peter Morey broken man? Joseph L. Hiromadka in 1968 and 1969Protestants in the Twentieth Century Between Faith, Dreams and Power, 2013.

16- Pinker,Steven,(2003) The Blank Slate, N.P.

17- Poster, M. (1975). Existential Marxism in Postwar France, 340. Princeton .

18- Regan, David, Why Are They Poor?: Helder Camara in Pastoral Perspective. Münster: Lit, 2002.

19- REPORT OF THE Commission on the Palestine Disturbances of August, 1929,Presented by the Secretary of State for the Colonies to Parliament Ay Command of His Mant March, 1930.

20- Rufus Learsi , Israel: A History of the Jewish People , Cleveland, 1966.

21- Shabtai Tefeth, Moshe Dayan, The Legendary Man, Library of Congress, 1973 .

22- SIDNEY AND BEATRICE WEBB, SOVIET COMMUNISM: A NEW CIVILISATION, THIRD EDITION, IN ONE VOLUME, 1947, LONDON.

23- Ted Honderich (Ed), The Oxford Companion to Philosophy, Oxford, Oxford University Press, 2005.

24- The Word in this World: Two Sermons by Karl Barth. Edited by Kurt I. Johanson. Regent Publishing (Vancouver, BC, Canada): 2007.

25- They Dare to Speak Out: People and Institutions ^ .5 Confront Israel's Lobby, Paul Findley, Lawrence Hill Books ,1989.

26- Tom Segev, The Seventh Million, Lianalife Publications, 1993.

27- Zvi Harry Hurwitz, BEGIN HIS LIFe WORDS AND DEEDS, Given company for publishing and distribution, New York,2004.

28- A Survey of Palestine - prepared in December 1945 and January 1946 for the information of the Anglo-American Committee of Inquiry. Reprinted 1991 by The Institute of Palestine Studies, Washington. Volumes One

29- Aczel, Amir (4 November 2008). The Jesuit and the Skull: Teilhard de Chardin, Evolution, and the Search for Peking Man. Riverhead Trade.

سادساً :الكتب الاسبانية

1- GARAUDY,ROGER, DIOS HA MUERTO ESTUDIO SOBRE HEGEL, Presses Universitaires de France - 108 Boulevard Saint-Germain, Paris.

2- Garudy, Roger, Soy Cristiano , Source: El Ciervo, Año 24, No. 259 (PRIMERA QUINCENA DE MAYO DE 1975).

سابعاً : الكتب الفرنسية

1- Roger Garaudy a été reconnu coupable du paiement d'une amende de 120 000 francs français, Le Mante, édition quotidienne, 28 février 1998.

2- Garaudy Roger, l'invasion israélienne du Liban, Le Monde journal français, le 19 Juin, 1982.

ثامناً : الكتب الالمانية

1- GARAUDY, ROGER, Militancia marxata y experiencia Cristiana Source Ciervo, Año 26, No 302 (SEGUNDA QUINCENA DE FEBRERO DE 1977.

عاشراً : المعاجم والموسوعات

١- ابو عبد المحسن ، موسوعة الرد على الصوفية ، د. ت ، د. م.

٢- جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات و الشواهد، دار الجنوب للنشر ، تونس، ٢٠٠٤ .

٣- حسين محمد نصار وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، ج٧، ط٣ ، المكتبة العصرية، بيروت ،٢٠٠٩.

٤- روزنتال ، ب.يودين ، الموسوعة الفلسفية، تر: سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت .

٥- عبد الفتاح ابو عيشه، موسوعة القادة السياسيين عرب واجانب، دار اسامة، الاردن ،د.ت.

٦- عبد المنعم حنفي ، موسوعة الفلسفة و الفلاسفة، مكتبة مدبولي، مصر، ١٩٩٩.

٧- عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم و المصطلحات الصهيونية، دار الشروق ، ١٩٧٥ ، القاهرة .

٨- _____، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية ، ج ٥ ، دار الشروق، مصر ، ١٩٩٩ .

٩- _____، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،١٩٨٥ .

١٠- علي مولا، الموسوعة العربية الميسرة ج٣ ، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٠.

١١- محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ج٢، القاهرة، ١٩٥٦.

١٢- معجم الفلاسفة(الفلاسفة، المناطقة، المتكلمون، اللاهوتيون، المتصوفون) ، ط٣، دار الطليعة ، بيروت، ٢٠٠٦.

١٣- موسوعة الصهيونية واسرائيل ، مج ٢ ، دار هرتزل ، نيويورك ، ١٩٧١.

١٤- ياسر علوي، معجم المصطلحات السياسية، معهد البحرين لتنمية السياسية، البحرين،٢٠١٤.

الحادي عشر : الصحف والمجلات والمقالات

١- احمد فؤاد ابراهيم، العامل الديمغرافي و دوره في الصراع الفلسطيني – الاسرائيلي ، دار المنظومة مركز الامارات للدراسات والبحوث الستراتيجية، مج٢، ع ٧، ٢٠١٤.

٢- جريدة السفير، الطبعة اليومية، ١٥ كانون الثاني ١٩٩٨.

٣- جريدة السفير، الطبعة اليومية، ٢٦كانون الثاني ١٩٩٨.

٤- جريدة البعث ، مقابلة مع روجيه غارودي ، ١٩٨٤/٣/٢٣

٥- جريدة البعث السورية ، مقابلة مع روجيه غارودي ، ١٩٨٤/٣/٢٣ .

٦- جريدة البعث السورية، الطبعة اليومية، ١٣ كانون الثاني، ١٩٩٨.

٧- جريدة الجزيرة السعودية، ع ٤٥٠٨، ١٣ كانون الثاني ١٩٨٥.

٨- جريدة الديار اللبنانية ، الطبعة اليومية، ١٩ كانون الثاني ١٩٩٨.

٩- جريدة السفير، الطبعة اليومية، ١٦ كانون الثاني ١٩٩٨.

١٠- جريدة القبس ، ع٢٨٩٥، ١٨ اذار ١٩٨٣، الكويت.

١١- جريدة القدس العربي، الطبعة اليومية، ع٢٧٢٣، ١٩٩٨.

١٢- جريدة النهار اللبنانية ، الطبعة اليومية ، ١٦ كانون الثاني ١٩٩٨.

١٣- جريدة تشرين السورية، الطبعة اليومية، ١٤ كانون الثاني ١٩٩٨.

١٤- جريدة صوت الشعب، ع ٣٨، ١٤ أذار ١٩٨٣، عمان.

١٥- حوار مع روجيه غارودي عن كتاب لماذا اسلمت؟ نصف قرن من البحث عن الحقيقة، مجلة الامة القطرية، ع ٢٩، ١٩٨٣.

١٦- خليل محمود ، الشيخ كشك فارس المنابر الذي لقي ربه و هو ساجد يصلي، مجلة المجتمع ، ع ١٢٣٠، ١٩٩٦.

١٧- دايفيد كاثرين، مقابلة مع روجيه غارودي، دار المنظومة مجلة الفكر العربي ، مج ٢، ع ١٤، ١٩٨٠.

١٨- ذوقان قرقوط واخرون , روجيه غارودي (المأزق اسرائيل) ، دار المنظومة، مجلة العلوم ، مج ٨ ،ع ٣١ ، ٢٠١٢.

١٩- روجيه غارودي، لماذا اسلمت ؟نصف قرن من البحث عن الحقيقة.

٢٠- زقاوة احمد، محاكمة الحرية لروجيه غارودي، صحيفة ديوان العرب ، ٧ كانون اول ٢٠٠٥.

٢١- سالم سريه ، الخدعة الكبرى(٧-٨) ، طليعة لبنان، ع ٥٢ ، ٢٠٢٠.

٢٢- سامي عبدالرحمن ، تاريخ المقاومة الفلسطينية(بدأوها الفلاحون)، صحيفة بوست، ٢٠٢١.

٢٣- شاكر نوري، روجيه غارودي اخر المفكرين الفرنسيين المتمردين، جريدة الشرق الاوسط، ع ١٢٢٥٥، ١٧ حزيران ، ٢٠١٢.

٢٤- شريف الشوباشي ، الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية(٣ملايين ومائة الف فقط عدد اليهود في اوربا اثناء الحرب العالمية الثانية) ، جريدة الاهرام المصرية، الطبعة اليومية ١٢ ايار ١٩٩٦.

٢٥- شعبان خليفة، من اغرب المحامين جاك فيرجس، مجلة الرقم، ٢٠٢٠.

٢٦- صلاح حياوي ، جان ماري لوبن ، دار المنظومة ، مجلة الفيصل ،ع ٣١٣.

٢٧- عبد الحق التركماني ، أفي كل موطن لا تفقهون؟ هذه حقيقة روجيه غارودي، مجلة الراصد ، بغداد، العدد ١١٠ ، ٢٠١١.

٢٨- عبد الحفيظ العمري، روجيه جارودي (مفكر على خطى ابراهيم الخليل)، جريدة الجمهورية، ١٩٩٨/٢/٧.

٢٩- عبد العزيز بن باز، بيان حكم الشرع في غارودي على ضوء المقابلة مع روجيه غارودي في مجلة المجلة ، دار المنظومة ، التوحيد، د.م، ١٩٩٦.

٣٠- غارودي، حوار مجلة الامة، ١٩٨٦.

٣١- قصي صالح درويش، محمد بو خروبة الذي لصبح هواري بومدين، مجلة الدستور، ع ٤١٣، لندن، ١٩٧٩.

٣٢- مجلة الامة، حوار مع روجيه غارودي، ع ٢٩، ١٩٨٣ .

٣٣- مجلة البحوث الاسلامية ،ع ٥٠، ١٩٩٦.

٣٤- مجلة البيان، العدد ١٣، ١٩٨٨.

٣٥- مجلة الراصد، ع ١١٠، اذار ٢٠١١.

٣٦- مجلة العروبة، كفاح بو مدين من اجل استقلال الجزائر وتحرير فلسطين، ع ٤٥٦، ١٩٧٩، الدوحة.

٣٧- مجلة المنبر، ع٣٧، ١٩٩٨.

٣٨- محاضرة حوار الحضارات – القاها روجيه غارودي في الاسكندرية بتاريخ ١٩٨٣/٣/٢١.

٣٩- محمد الحجيري، حوار مع علي حرب، مجلة الفيصل، ع٣٢، ٢٠٢٠.

٤٠- محمد مزالي، نحو مستقبل افضل اساسه حوار الحضارات ، مقال الفكر التونسية ، ١٩٧٧؛ روجيه غارودي، لماذا اسلمت؟ .

٤١- محمود احمد عبد الرحمن، التطور الفكري وتأسيس فلسفة الفعل عند رجاء جارودي، دار المنظومة ، اوراق فلسفية، ع ٣٩، ٢٠١٣.

٤٢- محمود زايد، روجيه غارودي: حوار الحضارات، دار المنظومة مجلة الفكر العربي، مج١، ع ٢، معهد الانماء العربي، د.م ، ١٩٧٨.

٤٣- منال ناصر، غارودي يطوي اخر صفحاته ، منارات، ع ٢٥٢٠ ، ٢٠١٢.

٤٤- منـى جـلال عـواد ، احمـد علـي مخيلـف ، حركـة فـتح الفلسـطينية، النشـأة و التحولات السياسية، مجلة حمورابي، ع ٣٨، ٢٠٢١ .

٤٥- هاني مندس، جريمة غارودي، جريدة السفير، الطبعة اليومية، ١٩٩٨\٧\١٢٤.

الثاني عشر : الصحف والمجلات الانكليزية

1- Cordi Jacques, Report on Roger Garaudy's Trial, Al Massaa newspaper, daily edition, Belgium, February 28, 1998.

2- Encyclopedia Britannica , Vol 7 , london , 2003.

3- Garaudy ,Roger, The case of Israel, Arab Studies Quarterly, Vol. 8, No 1 (1986).

4- Garudy ,Roger, The Religious and Historical Pretexts of Zionism, Journal of Palestine Studies, Vol. 6, No. 2 (Winter, 1977)

5- GodIn Christian, Dominant anti-Semitism (the case of Roger Garaudy) , Cités Magazine, aged 47-48, 2011.

6- Mark River, The Holy Sea and the Palestine Question, Bulletin Monthly Magazine, volumes 1-2, 1980.

7- Davis Douglas, Defenders of Garaudy in the Middle East, Al-Quds newspaper, daily edition, March 2, 1998.

8- GARAUDY, ROGER, Militancia marxata y experiencia Cristiana Source Ciervo, Año 26, No 302 (SEGUNDA QUINCENA DE FEBRERO DE 1977).

الثالث عشر : المقابلات

الأسم	التولد	الوظيفة	مكان المقابلة	التاريخ	العدد
سلمى تاجي الفاروقي		متقاعدة	قرطبة/ حوارات ومكالمات عبر الواتس آب	٢٠٢١/١٢/١٨	١٠
علي حامد الغتيت	١٩٤٠	محامي	القاهرة/ مكالمات هاتفية عبر الجوال	٢٠٢٢/١/٢	٤
مروان حبش	١٩٣٨	وزير سابق/ كاتب ومحلل سياسي	دمشق/ حوارات و مكالمات عبر الواتس آب	٢٠٢٢/٥/١٦	٦
هيثم مناع		مدير المعهد الأسكندنا في لحقوق الأنسان	باريس/ مكالمات عبر الواتس آب	٢٠٢٢/٥/١٨	٣
علي نافذ المرعبي		رئيس تحرير مجلة كل العرب	باريس/ حوارات عبر الماسنجر	٢٠٢٢/٥/١٢	٤

الرابع عشر : شبكة الانترنيت

1- http://radicaly.net/memory. تاريخ الزيارة ١٤/١٢/٢٠٢١

2- http://www.alghadyem.net

٣- محمـد الاحمـدي، روجيـه غـارودي حضـور رغـم الغيـاب، تـاريخ الزيـارة ١٦/١٢/٢٠٢١ .

٤- منتدى القصر الابيض، تاريخ الزيارة ١٠/١/٢٠٢٢.

http://ksarelkebir.vraiforum.com/t195.htm

5- https://www.afp.com/ar/news-hub

6- http://ar.wikipedia.org

٧- وثيقة اشبيلية، تقرير قدمة روجيه غارودي في المؤتمر الذي انعقد في اشبيلية من اجل اسلام القرن العشرين المنعقد في المدة ١٨-٢١ حزيران ١٩٨٥ ، للمزيد: ينظر : http://ar.wikipedia.org تاريخ الزيارة ١٧/٨/ ٢٠٢١ .

8- http://web.archive.org

9- http://themuslim500.com/profile/sheikh-muhammad-said-ramadan-al-bouti

١٠- روجيه غارودي في الميزان

https://naseemalsham.com/persons/muhammad_said_ramadan_al_bouti/subjects/view/34128

11- http://www.maaber.org/issue june10/lookout1.htm.

12- https://www.bartleby.com/library/bios/, 17/2/2022

13- http://www.pm.gov.il/PMOAr/Communication/Spokesman

https://goo.gl/6X4PyG. 8/2/1998

١٤- شامخ الصغير ، أسطورة زائفة، ستة مفكرين نسفوا الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل، موقع ميم: https://goo.gl/PpSzAw

١٥- برنامج (وثائقي) اصدقاء العرب، الحوار بين العالم الإسلامي والغرب المسيحي ، تاريخ الزيارة ٢٠٢٢/٥/٣٠ .

https://www.aljazeera.net/programs/friendsofthearabs

١٦- شاكر نوري، غارودي يحول محاكمته الى محاكمة اسرائيل ، البيان، ١٩٩٨، تاريخ الزيارة ٢٠٢٢/٤/١

https://www.albayan.ae/one-world/1998-01-11-1.1007336

١٨ - محاكمة غارودي، المصدر السابق، ص ٢٣ ، البيان ترصد وقائع المحاكمة المزدوجة: تاريخ الزيارة ٢٠٢٢/٦/١٢.

https://www.albayan.ae/one-world/1998-01-11-1.1007336

١٩- موسوعة عريق الالكتروني، تاريخ الزيارة ٢٠٢٢/٦/١٢

https://areq.net

٢٠-مصطفى كامل ،لماذا اسلموا(اسلام روجيه غارودي)

https://youtu.be/1fGExTX3ep4.

٢١- نانسي العتوم ، الأندلس في عهد الحكم الثاني، مقال الكتروني صحيفة أي عربي ، ٢٠٢٢

https://e3arabi.com.

توصلنا من خلال دراستنا إلى مجموعة من النتائج حول موضوع ((روجيه غارودي وموقفه من الصراع الفلسطيني الإسرائيلي حتى عام ٢٠١٢)) :

١-تبين أن روجيه غارودي الفرنسي الجنسية فيلسوف و مفكر و مؤرخ ؛ وذلك من خلال طروحاته المتنوعة بين الفكر والفلسفة والتاريخ و التي جعلته شخصية مهمة و مثيرة للجدل فضلاً عن نشاطه السياسي في فرنسا و خارجها ، درس في مرسليا ثم انتقل الى مدرسة هنري الرابع وبعدها التحق بكلية الآداب وحصل على اكثر من شهادة، فضلا عن ذلك تقلد غارودي عدد من المناصب والوظائف الحكومية، تم تعيينه استاذا للفلسفة في المدرسة الليسية، اما المناصب السياسية فقد تدرج فيها من خلال انضمامه الى الحزب الشيوعي ، تمتع غارودي بروح المغامرة و المقاومة والنقد.

٢- ادت البيئة التي نشأ فيها غارودي دوراً هاماً في تقلباته بين المذاهب والأديان المختلفة، حيث نشأ لأب ملحد وأم كاثوليكية، وتقلب غارودي في رحلة بحثه عن الحقيقة بين المسيحية التي اعتنقها لأنها تمثل في نظره وقتها قضية التوحيد وكان المسيح يمثل لديه قمة الطهر، ثم دخوله الحزب الشيوعي الذي تأثر فيه بفكر كيركجارد وماركس والذي جاء تبنيه لأفكاره لأنه كان يمثل عنده أفضل جبهة تقاوم هتلر والنازية، وختم رحلته تلك بإعلانه لإسلامه عام١٩٨٢.

٣-أصدر علماء ومفكرو الدين المعاصرون أحكاماً متباينة في واقع إسلام غارودي، فمنهم من ينكر إسلامه نهائياً، ومنهم من كان متواضعاً في حكمه، ومنهم من كان متساهلاً ، اتضح لنا بعد رحلته الطويلة التي تنقل فيها غارودي بين المذاهب إلى أن أعتنق الإسلام دون أن يتخلى عن معتقداته السابقة، كانت هذه العبارة وغيرها سبباً مقنعاً للبعض للتشكيك في إسلامه .

٤- على الرغم من صعوبة فهم أفكار روجيه غارودي وتخلل بعض مؤلفاته الغموض، إلا انه خلف مكتبة علمية واسعة تنوعت بين الفلسفة والفكر والتاريخ ، ويعود ذلك التنوع الى التقلبات التي عاشها غارودي والأحداث التي عاصرها فجميعها عوامل ساعدت على صقل موهبته ، واصبحت مؤلفاته مراجع مهمة وشكلت اضافة نوعية مهمة للمكتبة التاريخية العالمية.

٥-دعا غارودي إلى قيام حضارة عالمية بوجه إنساني، ودعا الغرب والإسلام إلى إنهاء الحرب بينهما، وضرورة التحاور فالحوار هو أساس هذه الحضارة العالمية، لأنه تفاهم وتبادل للقيم والثقافات والأفكار، ولان الحضارات لها ما يجمعها ويعول كثيرا على دور الدين في تفعيل الحوار بين الحضارات وهذا بالرجوع إلى وحدة الدين، الذي هو الإسلام، دين الفطرة، معبرا عن هذه الوحدة بالعقيدة الابراهيمية، ففي هذا الحوار الديني، حول القيم الأخلاقية والدينية المشتركة بين اليهودية والمسيحية والإسلام، تتحقق إنسانية الإنسان والإسلام عند غارودي آخر الحوار، فهو حامل الرسالات السابقة، وفيه كل القيم الإنسانية التي تحملها جميع الأديان السماوية ، وانطلاقا من التنوع الحضاري الذي يقر به غارودي، فان حضارات الشعوب مختلفة عن بعضها البعض باختلاف ثقافاتها، لان الحضارات هي الوعاء الذي يحتضن الثقافة.

٦-كان لغارودي جهود عالمية في تأسيس مشروع حوار الحضارات، ويعد أول المفكرين المتبنين لهذا النهج، كما قام بتأسيس عدد من المعاهد والملتقيات والمؤسسات العالمية خدمة لهذا المشروع، ومن تلك المؤسسات "المعهد الدولي للحوار بين الحضارات، الملتقى الإبراهيمي في قرطبة عام ١٩٨٧م.

٧-إن فكرة الصهيونية كحركة أيديولوجية سياسية ذات أهداف خفية معروفة بتاريخها الطويل، قد تمكنت بخداعها غرس الفكر الصهيوني ليضرب اعناق التاريخ اليهودي مستغلة الديانة اليهودية بهدف اقامة وطن قومي لهم على ارض فلسطين، على رأس الناقدين للصهيونية روجيه غارودي الذي حارب الصهيونية

،كرس غارودي نفسه لشرح الجرائم البشعة التي أوقعتها الصهيونية على العالم وإظهار حقيقة الصهيونية وكيفية مكافحتها ووسيلة دراسة الصهيونية في وجود خصومها ، وهدف الصهاينة هو جلب أعين قادتهم لبناء الوطن القومي لهم على ارض فلسطينية، لذلك فإن موقف غارودي واضح وصريح معادي للسياسات الصهيونية، وقد ورد على لسانه أنه يحترم الدين اليهودي ، والصهيونية سياسة يعارضها.

٨- ناقش غارودي وتناول بالبحث والتحليل موضوعات عدة متعلقة بقضايا الفكر المعاصر، ومن تلك الموضوعات الصهيونية وموضوع الخرافات الصهيونية الثلاث والمحرقة النازية "الهولوكوست"، وموضوع القضية الفلسطينية ودور المقاومة بالإضافة الى الحروب والصراعات بين الجانبين الفلسطيني- الإسرائيلي وكان له مواقف مختلفة في كل موضوع من الموضوعات سابقة الذكر بينتها الباحثة في مكانها.

٩-بين غارودي التوظيف الديني للصهاينة لكسب شرعية دينية لاحتلال فلسطين معتمدين على الديانة اليهودية، الا انه فضح مخططاتهم بالحجج والأدلة التاريخية و كما تطرق الى سياسة الدول الغربية الكبرى ومنها الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا والمانيا في مساعدة الصهاينة لأنشاء دولتهم، ما جعل اللوبي يفكر بالانتقام منه وعرضة للقضاء مستغلين كتاب الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية وتشكيكه بالمحرقة، وبالفعل تم الضغط على القضاء الفرنسي وتعرض غارودي لمحكمة نورمبرغ بحجة الكراهية و معاداة السامية والتمييز العنصري.

١٠-تعرض روجيه غارودي الى مضايقات وحصار إعلامي ثم تلفيق التهم ليجد نفسه في النهاية أمام محاكمة خاصة، كانت بسبب الأفكار النقدية التي احتواها كتاب الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ومن هذا الكتاب استلت

العبارات والمفردات التي أعادت منظمة ليكرا صياغتها وتأويلها لتصنع منها تهما وجرائم جاهزة لإدانة غارودي .

١١-محاكمة غارودي هي محاكمة فكر وحرية كما وصفها في كتابه (محاكمة غارودي)، وضعه القضاء الفرنسي في قفص الاتهام لإبداء رأيه ، في بلد يقال إنه بلد الحريات والتعبير عن الرأي، ولكن بعد محاكمة مفكريها ثبت عكس ذلك تمامًا ، فهي دولة حريات في قضايا لا تكشف زيفها أو تقف ضدها فكريًا وواقعيًا، وقد أثبتت قضية غارودي ذلك .

١٢-وقف الى جانب غارودي العديد من المحامين الغرب والعرب منهم (جاك فيرجس، علي حامد الغتيت، خالد السفياني) وغيرهم في محنته ،ضد اللوبي الصهيوني والقضاء الفرنسي المسيس، وتباينت ردود الأفعال العربية والغربية ضد محاكمته .